

وسيلة خليل

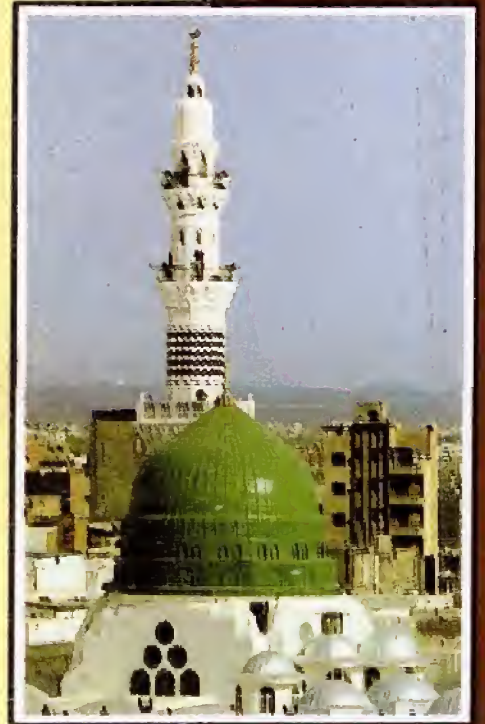
إلى بحور حب الأكليل

تأليف

العلامة غالي بن المختار فال البستاني الأنصاري الشنقيطي

صممه د. علي عليه

الشيخ محمد عبد الله المختار فال



دار القبلة للثقافة الإسلامية

جدة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

دار القبة للثقافة الإسلامية



المملكة العربية السعودية - جدة - صرب : ١٠٩٣٢ - الرمز : ٢١٤٤٣ - ت : ٦٦٥٢٤٠٦ / ٦٦٥٩٩٥١ / فاكس : ٦٦٥٩٤٧٦

مؤسسة علوم القرآن



دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - صرب : ٤٦٢٠ - ت : ٢٢٤٩٩٠ - بيروت - صرب : ١١٣/٥٢٨١

وسيلة الخليل

إلى أبحر حوض حب الأكليل
صلى الله عليه وسلم

تأليف

العلامة غالي بن المختار فال البستاني الأنصاري الشنقيطي

صححه وعلّنه عليه

الشيخ محمد عبد الله المختار فال

مؤسسة علوم القرآن
بيروت

دار القبلة للثقافة الإسلامية
جدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ترجمة حياة المؤلف رحمه الله

هو الشيخ غالى بن المختار فال بن أحمد تلمود البساتي الأنصاري الشنقيطي أحد علماء أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر الهجري، ولد رحمه الله في قطر شنقيط وتلقى مختلف العلوم العقلية والنقلية والعربية عن أفاضل علماء عصره حتى برع فيها واشتهر وبرز وأصبح مرجعاً وعلماً جامعاً لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول وعلوم عربية يعتمد عليه في حل المشكلات والمعضلات. فممن تلقى عنهم الشيخ المختار بن بون، والشيخ محمد بن الطلب، والشيخ مولود بن أحمد اليعقوبي، والشيخ حبيب الله القاضي وسيدي الشيخ عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، وكان الشيخ المختار يعتمد عليه كثيراً في الإجابة عما يرد عليه من الأسئلة العلمية، حتى إنه ورد عليه كتاب من أحد خصومه فأعطاه لتلاميذه ليحيبوا عليه فقالوا: لا نرى فيه شيئاً، فقال: أعطوه لغالي فكتب هذا عليه «سلاماً» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ فتمایل الشيخ طرباً وقال: لا يُقْصَدُ إلا غالي، وكان الشيخ أحمد^(١) بن الطلب يُلقبُ صاحب الترجمة ويسميه

(١) لعل الصحيح محمد نقد ذكر المؤلف ذلك في الصفحة السابقة.

«صاحب العشرينيات» إشارة إلى أنه كان يحفظ عشرين بيتاً عند سماعها مرة واحدة. وقد كان رحمه الله تقياً صالحاً يطلب دعاؤه في الشدائد.

تربى في كنف والدته تربية رفة وتنعم بحيث إنها ما أيقظته من نوم حتى يستيقظ بنفسه. ومن نوادر عطفها وحبها له أنها خرجت به يوماً لتسقيه من لبن الإبل لدى الرعاة فنام، ورغب الرعاة في الرحيل فدفعت إليهم قلايدها الذهبية ليؤخروا الرحيل حتى يستيقظ ولدها (المرجّم له) ويشرب اللبن، ولم ترض من المرضعات له إلا من كانت ذات حسب ونسب ومشهورة بالتقوى وطاهرة، وما استيقظ من نوم ولا حضر من الكتاب إلا وأطعمته شيئاً حلواً.

وله عدة مؤلفات منها هذا الكتاب وكتاب آخر في علم الصرف ونظم في أسماء النبي ﷺ ونظم آخر في أسماء أمهات المؤمنين ونسبهن

وكان مُحِباً لأهله وعشيرته محافظاً على صلة الرحم، حتى إن بعض أصدقائه وأعيان البلاد طلبوا منه مرة أن يهبهم فترة من وقته للاستئناس مع بعض وله ما يشاء فقال لهم: «حل صرر عجائز إدغبن مسّ أحب إليّ من كل شيء» أي مجالسته لعجائز قومه وسماع حديثهن وما يقدمن له من حلوى وفاكهة أحب إليه من كل شيء. ومن إجابته هذه تعلم عدم صحة ما نسبته إليه صاحب الوسيط من أنه تبرأ منهم خصوصاً وإني سألت شيخي وخالي المرحوم محمد عبد الله بن زيدان حفيده عن ذلك فنفاه قطعاً وهذا هو الحق فأنا أعلم بمناقب جدي لأنني تربيت بين عائلتي ولازمت شيخي محمد الحسن بن غالي وأبناء الرجل

وأحفاده أعلم بمناقبه وسيرته ومحافظته على صلة الرحم ، فهو رحمه الله من بيت عز وعلم وقد كان جده رحمه الله الشيخ الطالب أحمد تلمود عيناً من أعيان علماء شنقيط مع علو في الهمة وحب للخير وكان علاوة على اشتغاله بتدريس العلم يعمل على حفر الآبار ويجعلها وقفاً على السابلة والقوافل . وعند وفاته أختير الشيخ وداد اليعقوبي أحد تلامذته ليقوم بالتدريس لكن لم يغن التلميذ غناء الشيخ فقال محمد اليدالي الديماني أحد تلامذته :

فالعوث أحمدنا حانت منيته	وذي منصته أودت بوداد
وهذه بكرات القعوتندبه	واحبل سانية وآساقى الصاد
بصاد أنصار خير الخلق فاطبة	أكرم بالانصار من حي ومن باد
يكفيك من كونهم أنصار سيدنا	اقتفاء آثارهم بالوسم بالصاد ^(٢)

يشير إلى أن قبيلته من الأنصار وأنهم يسمون مواشيهم بحرف الصاد اقتداء بالأنصار، حيث كانوا يسمونها بكلمة (صدق) اتباعاً للنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان يكتب على مواشي الصدقة (لله) وهذه القبيلة ترفع نسبها إلى بني ساعدة من الخزرج وهي من أعظم قبائل شنقيط وامتازت بفضيلة الصدق في ذلك القطر فإذا نسب الخبر لها فلا يشك أحد في صدقه وامتازت أيضاً بالقيافة وهاتان الصفتان من صفات الأنصار، وقد كان صاحب الترجمة رحمه الله ذا همة ونجدة فقد قصده إمراً مرة تخبره بأن رجلاً غرر بها بادعاء نسب وحسب وتزوج بها ثم

(١) هذا البيت مكسور ولعل ما أكرم الأنصار من حي ومن باد نصحح .

(٢) هذا البيت مكسور ولعل يقفون آثارهم بالوسم بالصاد نصححه .

تبين أنه غير صادق في كلامه ، وأنها رفعت أمرها للقاضي فطلب منها أن تعيد إليه ما دفعه لها من الأموال الكثيرة وأنها الآن لا تملك شيئاً فقال لها إن شئت كتبت لك كتاباً لأبناء عمي يعطونك طلبك من المال ، وإن شئت قلت لك أبياتاً ترفعينها للقاضي فاخترت الأبيات فقال :

لئن جئتنا تخدي ^(١) بك البيد نحونا	خفاف المطايا الواشحات الرواتك
فأهلاً وسهلاً والرحيم ومرحباً	بك اليوم من حوراء من الحور فارك
عروب من اللا لا يروم وصالها	سوى الماجد المسلاك صعب المسالك

فعندما قرأ القاضي هذه الأبيات قال : طلقك غالي والله ، وإن الرجل ليس بكفء لك ، وحكم بالطلاق . وعندما حضرته الوفاة قيل له كيف حالك ؟ فقال بخير إلا أنني ما بقيت منكم وكان الشيخ غالي رحمه الله حسن الخط ، جاءه مرة رجل وطلب منه توصية يحملها إلى صديقه حُرْمَ بن عبد الجليل ليساعده على قضاء حاجته فكتب إلى حُرْمَ هذه الأبيات :

من كاتب الخط منشيه وكاتبه	لحائز المجد عن إرث وكاسبه
محمد حُرْمَة الله الذي محقت	ذكاء حكمته ظُلماً غياهبه
أزكى سلام وأنماه وأطيبه	ما يسرت عسرة جدوى مواهبه

فقال حُرْمُ : أما إني لبخيل إذا لم تحركني هذه الأبيات ونقوم في قضاء حاجتك حتى تقضى . وقال :

رد السلام إذا أكدي محاوله	فكيف يحسن إجلالاً لجالبه
سلام غالي غلي ما يستحق به	غداه من ربنا أسنى مواهبه

(١) لعل الأصوب أن يقول تحذو بدلاً من تخدي بل الصواب الأول : «تخدي» أي تسرع .

لو كان كَاتِبَ لا شلت أنامله رهط ابن مقلة لم يفخر بكاتبه
وكان غالي وحُرْمٌ يوماً جالسين وغنت قينة فقال حُرْمٌ:

ما لي أراك على حال سوى حالي أما سمعت غنا منين يا غالي
فقال غالي:

ردت عليّ سراييل الصبا جددا بعد ارتدائي لها برداً بأسمالي
وقال حُرْمٌ مادحاً إياه:

لله درك ما أغلاك من غالي يا ذا البصادي وما أعلاك من عالي
لله درك في كتب وفي أدب لله درك في قول وأفعال

وكان غالي رحمه الله رقيق الطبع، دقيق الشعور، حتى إنه
كان إذا ما رأى شخصاً ثقیلاً الطبع والروح أخذته الحمى حتى
صار يضرب به المثل إلى الآن فيقال عند رؤية الثقیل: رحم الله
غالي، واستعار مرة (نصيحة الشيخ زروق) وشرحها لابن زكري
من الشيخ أحمد بن المختار الجكني لينسخها وحدد له مدة
لإعادتها فانتهت المدة قبل إتمام نسخها فأتاه بها وأنشده:

أعندكم نصيحة والبذل شان النصيحة وأنتم أهل
لبذلها وشرحها ابن زكري من فقدته جلت بنات فكري
وحن قرطاسي وحن قلمي فاردده لي وقيت كل ألم

فقال له أحمد خذها من غير أجل؛ وكان غالي رحمه الله
شاعراً مجيداً مفلحاً، ومن شعره رحمه الله:

أثارت محيلات الديار الدوارس بقلبي تليدات الهوى والهواجس
لسلمى عفتها المزن حتى كأنها بقايا زبور في بطون القراطس

وغير منها للحسان ملاعباً
سقتها السماء الغرتين وعلها
ولا زال مربع الأزاهر كاسياً
ملابس من حوك الولي كأنما
ديار قضينا للشيبة حقها
أوانس بيض مفعمات حجلها
عفائف لا تعطي القياد وشد ما
وله أيضاً:

فما روضتا مسك على متن هائل
تداولها صوب الغمام عشية
عليها بروق المزن تبدو كأنها
بأطيب من ثغر تفاكهنى به
وأقسمت بالعهد الذي حال بيننا
لقد خلق الله العيون لكي ترى
بيداء لم يبصر بها رسم نازل
وباكرها صهب الظلال النوازل
سيوف تلاقت من رجال كواهل
رَبِيَّةٌ لَمَّا حَانَ هَبُّ العواذل
وحسبك عهدي من مقالة قائل
وخلق سهميها لنفذ المقاتل^(٢)

وله أيضاً مجيباً لصديق بعث إليه بأبيات فيها نقد:

أبى الشعر إلا أن يكون إرتجاله
فكم جال في ميدانه متشاعر
فحادث به الألحان عن صوب قصده
عزيراً إذا لم ترتجله رجاله
يرى أنه سهل السبيل مجاله
وألقته في الجفر المجوخ جاله^(٣)

(١) لعل الأصوب يعلو لنعمام بل الصواب يعلو «قاموس» وهو المطر بعد المطر أو السحاب الأبيض.

(٢) هذا البيت مكسور ولعل وفي خلق سهميها انفاذ المقاتل تصحيحه.

(٣) لعل الأصوب رجاله بدلاً من جاله.

وله قصيدة لما أنشدها قال شيخه مولود بن أحمد اليعقوبي
شاعروا بصاحبكم أهل الوبر والمدر منها:

ألا ليت شعري هل أرى بين فتية حليفاً لراحولات قين التأنق
عليه فتان كالفتام وشرخه مُحلّى بشبه كالشذور منمق
ومنها:

ذُفر إذا ما اشتد يسقى معوداً به عصمة سوداء نفس المليق
ويحكى إذا عرورى البغيثاء طلحه لزوب البرام الفارض المتعلق
وقد راضه طلع وفاح عجانه بعذق سحوق من سيال مذلق
فلا هو عرضي ولا الطلح مثله ولكنه يحكى إنسلال المفق
وله أيضاً:

أمن ربوع عفتها كل سارية ماء العيون على خديك ينسكب
صبراً فكم حزن رد البكا جلداً لما أثار هواه المنزل الخرب
وله في قضاة الجور:

إلى رافع الشكوى رفعنا يد الشكوى من اقضية بالجور عمت بها البلوى
قضاء قضاة جامحات نفوسهم عن الحق لا يقضون إلا بما تهوى
تصدر للإفتاء والحكم منهم مجانيين لا يدرون ما الحكم والفتوى
إذا لاح وجه الحكم بالحق أعرضوا جنوحاً لراشيهم وإن ناقضت دعوى
فعوداً بوجه الله مما أصابهم وويل لهم إن الجحيم هي المأوى^(١)
ألا فارتشوا ما شئتم إن حَسَبكم جهنم إذ تصلونها لكم مشوى
ففيها رُحَى يوم القضاء معدة لتشديخ هام الحاكمين بلا تقوى

(١) لعل الأصوب هي المأوى.

وله في رثاء ابن عمه الشيخ الكامل العارف بالله تعالى
الطالب المختار رحمة الله عليهما:

أودت - ولا ترّة - حوادثُ الزمنِ
عاثت بعاد عواديها وما تركت
هي الحوادث لا تنفك دائمة
لا تأمن صروف الدهر إن لها
إن المنايا وإن أرخت لصاحبها
في كل يوم رزايا غير وانية
بل لا زرية إلا ما يحدثه
رزية أوجعت نفسي وقد علمت
إن كان يحسن صون الدمع آونة
أبكي مصيبتَه جداً بأربعة
لا مخبأ بعد بوس قد سمعت به
نعيّ شيخ أتاني اليوم فارطه
لأمه الويل كم دمعاً أفاض وكم
ومن تباريح في الأحشاء قد طردت
أقول لما أتاني نعيه جزعاً
لا تبعدن فإن الموت منحتم
يا بحر جود فلا بحر يكافحه
قرم برغم العلا والمجد حل به
بدر تضيء دياجير الخطوب به

بذي رعين وكسرى وابن ذي يزنِ
من ملك الأتراك والأذواء من يمنِ
مشهورة السيف من لم تفنه تهنِ
مياثقاً من يثق يوماً بها تخنِ
حيناً متى تعقله مرة يحنِ
في الناس كلهم تجري على سنن
ناع نعي الطالب المختار ذا المن
أن المصاب متى عم الورى يهنِ
فالصون في مثل هذا ليس بالحسن
بلّه البكاء على الأطلال والد من
كادت تصم من اجلي سمعهُ أذني
ماذا جناه على قلبي من الحزن
بحراً أغاض وكم قد جرّ من محن
عن جفني النوم إلا شارد الوسن
لا تبعدن أخا العليا أبا حسن
يا حاتم الجود يا معروف يا قرني
ترمي^(١) الغواربُ منه ماخر السفن
ما قد أناخ على «داراً» وذو جدن
يرتاح عند المعالي هزة الفنّ

(١) وفي رواية ترمي غواربه الملطاط بالسفن

هي المكارم لا قعبان من لبن
به البلاد وكم قد رد من فتن
للحائرين وكم أحياء من السنن
وفق المراد شطييراً^(١) نازح الوطن
بمثله لخطوب الدهر فاستعن
في أمر دنياه أو في دينه يُعَن
شهب السنين ومن للمعقد الزَّمن
عليهم مثل سح الوابلِ الهتن
نداه ريح الشتا في عضه الزمن
للمجتدي فيضه والخائف الأمن
فكاك مرتهن مأوى لممتهن
واری به الحمد من واروه في الكفن
ولا تنأهى مساعيه على الزمن

له مكارم بذت كل مكرمة
فكم أقام عماد الدين ما عمرت
وكم أبان طريقاً منه دائرة
وكم أفاد بلا من ولا ثمن
فيا له صارماً يرضيك مشهده
من استعان به يوماً لمعضلة
من للأرامل والأيتام إن كلحت
تهمي يداه إذا هبت شامية
غيث تدر الغواصي والروائح من
بحر خضم وطود عَزْ لائذه
وضاح مشكلة فتاح مقفلة
يا طالب الحمد لا تتعب له فلقد
قطب إليه تنأهت كل محمدة

وفي رواية:

بموته قد ماتت كل محمدة على امتداد مزاياه مدى الزمن اهـ

وله في رثاء الشيخ القاضي رحمه الله تعالى:

وما لامريء مما [قد] قضى ربه بد
ولا ذم من غريبه قط ولا قد^(٢)

هو القدر المحتوم ليس له رد
له صارم لا الدهر تعروه نبوة

(١) أي غريباً.

(٢) هذا البيت مكسور ولعل:

ولا نال من غريبه قط ولا قد

له صارم لا الدهر تعرده بنوته
تصححه.

وقوس كتوم لا تطيش نبالها
وأى امرئ أشواه يوماً فإنه
فلم تقه التقوى ولا النسك ناسكاً
فأصحاب خير الخلق سدوا وسددوا
وساست بني سام وحام سيوفهم
أبى الموت إلا أن يبدد شملهم
أرقت لهم دونه كل موجع
فما هو ذكرى حاجها رسم دمنة
ولكن لشيخ هد في المجد فقهه
فللدين في أيامه الغر دولة
حماها منيع لا يطار غرابه
ولله منه قدس الله روحه
حياء وصدق واتقاء وعفة
وبرّ ولين واحتمال وإنه
ونصح وإرشاد وعدل وإنه
وصبر وشكر واعتصام وإنه
وقد كان - سد الله ثلثة فقهه -
وموئل من مسته أظفار دهره
كفياً بحاج المجتدين فكلما
يضمّ اليتامى والأيتامى فناؤه
وصولاً لمن في الله كان وصاله
وأعجب شيء أنه ملأ القرى
وغص به المعمور والعرش والثرى

وسهم مصيب لا يحيف له قصد
إلى أجل لم يأتته وقته بعد
ولا ملكاً قصر مشيد ولا جند
وشادوا التقى والرشد من هديهم يبدو
ودانت لها الأتراك والسند والهند
ويهدم ما شادوا ويخرق ما سدوا
له حرق في الصدر ليس لها برد
ولا إن نأت ليلى ومية أو هند
دعائم لم يلهم بساحتها هد
يؤسسها التوفيق في الأمر والرشد
ولم تعد في آجامها الأسد الورد
محامد لا يأتي على حصرها عد
وعلم وحلم والتواضع والزهد
سخى وفي لا يخيس له عهد
حميد مجيد همّه الحمد والمجد
مع الله في حالاته كلها عبد
سداد ثغور لا يطاق لها سد
وملجأ من أفضى إليه به طرد
تحمل وفد حلّ منزله وفد
فتوسعهم رحماه والعطف والرشد
سواء لديه القرب في الله والبعد
ويبد البوادي ثم أضمره لحد
وشرق وغرب وهو متحد فرد

سراج تلاشى فيه ضوء نهاره
رياضته روض يفوح أريجـه
وهل هو إلا جنة فاح ظلها
وبحر عميق ليس يدرك قعره
سقى جدثاً واره صيَّبُ رحمةٍ
جوار كريم يملأ الكون عفوه
فيا نفس صبراً إن لله موعداً
رضينا بما الرحمن أجرى من القضا
بني الشيخ جدُّوا أنعش الله جدكم
حلفت بشعث كالحنى جوانح
لئن قال فيما قلت في الشيخ قائل
إليه انتهت في الفضل كل رياسة
وعند تمام الأمر يظهر نقصه
ومن نظمه :

وبعد فاللغة من عدانا
يسائل الصميم والددانا
وكان غالي رحمه الله في قومه كما قال حسان بن ثابت
رضي الله تعالى عنه :

صقر توسط في الأنصار منصبه
سمح السجية محض غير مؤتشب

(١) العدان من الزمان سبع سنين . يقال مكثوا في غلاء الشعر عدانا أو عدانين وهما أربع عشرة سنة .

وعند وفاته رحمه الله تعالى في أواسط القرن الثالث عشر
قالت والدته : ما أعظم ذنباً كفارته غالي .

حرر بقلم الفقير إلى الله تعالى
محمد عبد الله بن المختار فال بن داود .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

الحمد لله وبه أعتصم ، وأسأله العصمة من كل ما يصم ،
والصلاة والسلام على أوفى العرب ذمة ، وخير الأنبياء أمة ،
وعلى آله الطيبين غيوث البرايا ، وأصحابه الأكرمين ليوث البعوث
والسرايا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن
محمدًا عبده ونبيه بالحق أرسله ، شهادة معترف بكبائر الخطايا ،
مغترف من زواجر العطايا . وبعد فقد طلب مي بعض الإخوان
أهل الود والصفاء ، أن أضع له تعليقاً كالشرح على نظمي لبعوث
المصطفى ، فانتدبت بعد الإستخارة لذلك ، مع عدم أهليتي
لسلوك تلك المسالك ، فقلت والله المستعان ، وعليه التكلان ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والصلاة والسلام على
نبيه الكريم .

«قال أسير التبعات الغالي» التبعات الديون جمع تبعة
كفرحة ، وفيها تباعة ككتابة والغالي المجاوز للحد (فيما نهى عنه
الإله غال) ابن المختار فال بن أحمد تلمود البساتي وفقه الله
تعالى : بدل من أسير التبعات أو بيان له .

«مَنْ قَادَهُ دَاعِي الْهَوَى فَانْقَادَا الْمَغْرِبِيَّ الْأَشْعَرِيَّ اعْتَقَاداً»
«الْمَالِكِيُّ مَذْهَباً الْمُرْتَجِي مَنْ الْكَرِيمَ فَتَحَ كُلُّ مُرْتَجٍ»

المرتجى مفتعل من الرجاء وهو تعلق القلب بمطموع مستقبل مع الأخذ في عمل موصل إليه وإلا فأمنية، والرجاء محمود والتمني مذموم لخبر «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني». والمرتج اسم مفعول من ارتج الباب إذا أغلقه.

«ونيل يوم السبع أقصى الأرب بنظم سيرة النبي العربي»
نيل بالنصب معطوف على فتح، ويوم السبع منصوب على الظرفية وهو يوم القيامة، والسبع أرض المحشر كما في القاموس في فصل السين من باب العين وأقصى الأرب مجرور بإضافة نيل إليه وفصل بينهما بالظرف كما في قوله:

فرشني بخير لا أكون ومدحتي كناحت يوماً صخرة بعسيل
«حمداً لمن نبّيه قد بعثاً فدوّخت بُعوّثه من قد عثاً»

بعث: أرسل، ومنه حتى نبعث رسولاً، ودوّخت قهرت، وذلت يقال داخ بمعنى ذل وبمعنى قهر، وذلل ثلاثية يرد لازماً ومتعدّياً، وعثأ أفسد، ومنه ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾.

«ثم الصلاة والسلام ما حكت حمائم حمائم إذا بكت»
«وهزت الغصون أنفاس الصبا فهيجا صباة لمن صبا»

الصبا: ريح باردة تهب من مطلع الشمس إلى مطلع بنات نعش تحرك الأغصان برفق ولا تثير التراب، وفاعل هيج ضمير تشية راجع إلى الحمائم والصبا وهما من أقوى الأشياء في إثارة الطرب وتهيج الأشواق قال:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما

ومن أسجاع : الأساس .

صبت الأرواح : إذا صبت الأرواح^(١) .

صبت الأرواح : الأرواح في الفقرة الأولى جمع ريح
ومعنى صبت هبت صباً ، والأرواح في الفقرة الثانية جمع روح
ومعنى صبت اشتاقت .

«ولمَعَ البرقُ إذا الغيْثُ وكَفَ»	وطافَ بالبيتِ مُنيبٌ واعتكفَ»
«على أجلٍ مُرسَلٍ وآله	وصحبِه وتابعي منواله»
«وبعدُ فالعلمُ جميعُه مُفيد	وبعضُه له على بعضٍ مزيدُ»
«وخيرُه أفيدهُ للسامع	سيرةُ أحمدَ الأمين الشافع»

قال البدوي رحمه الله في خطبة مغازيه :

وخيره والعلم تسمو رتبته من فضل ما دَلَّ عليه سيرته
ومن فوائد علم السير أنه يورث الزهد في الدنيا والرغبة
في الآخرة لأن من اعتبر في حال المتقدمين من قوتهم وكثرة
جنودهم واتساع ملكهم ثم فيما آل إليه أمرهم من الانعدام حتى
لم يبق إلا أخبارهم زهد في الدنيا ورغب في الآخرة ، ومن
أعظم فوائده أنه يورث محبته صلى الله عليه وسلم ومحبة
أصحابه التي هي إكسير الإيمان لخبر ألا لا إيمان لمن لا محبة
له ، ومن أعظمها أيضاً التمكن من الاقتداء بهم المشروط في
السعادة الأبدية كما قال صاحب العشرينيات .

سعادتنا مشروطة باتباعه وهل يثبت البنيان إلا على الأسِّ
«فها أنا أصوغُ منها نُتفاً لو كنتُ فيما أنتحي مُستهدِفاً»

(١) في هذا البيت نقص ظاهر بدليل أن المؤلف يقول إن في فقرته الأولى عبارة صبت لأرواح
وهي مفقودة في هذا البيت ولا بد من مراجعة الأصل لتقدير التصحيح .

التنف: كغرف جمع نتفة كغرفة وهي ما دون القطعة وإنما عبرت بالتنف مع أن هذا النظم يَنيفُ على ثلاثمائة بيت باعتبار كل بعث على حدثه، ومعنى أنتحي أقصد ومعنى مستهدفاً جاعلاً نفسي هدفاً بالتحريك وهو الغرض الذي يُرمى كما قيل من ألف فقد استهدف أي نصب نفسه للناس وعرضها للطعن:

«إِذْ لَسْتُ مِنْ رِجَالِ هَذَا الْعَمَلِ لِأَنِّي ذُو خَطِئٍ وَخَطَلٍ»

المعنى استهدفت لأنني لست من أهل هذا العمل الذي هو التصدي للتأليف لأنني ذو خطيئٍ وهو ضد الصواب والخطل بالتحريك الخفة وفساد الكلام:

«وَذُو جَهَالَةٍ وَذُو تَلَاهِي لَمْ أُمَثِلْ أَوْامِرَ الْإِلَهِ»

أي صاحب جهل واشتغال بما لا يعني ولم أكن صاحب إمثال الأوامر في أغلب أحوالي:

«وَطَالَمَا جَرَحْتُ مَا أَسَاءُ لَكُنِّي قَلْتُ: طَوَّى أَجَاءُ»

جرحت اكتسبت يقال جرح واجترح، ومنه اجترحوا السيئات ومعنى ما أساء: إساءة، فما مصدرية. وطوى أجاء: بعض مثل وتماه «إلى مخة عرقوب» يضرب بالإكتفاء باليسير عند اشتداد الحاجة ومعنى الطوى الجوع وأجاء الجأ، ومنه ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ والمخة لغة في المخ، أي جوع شديد الجأ إلى مخ العرقوب أعني أنه ألجأني إلى التأليف مع عدم أهليتي له احتياج الناس إلى جمع البعوث وحدها ليسهل حفظها وتتأتى الإحاطة بها ولا تبقى متفرقة في بطون الكتب من عشر على بعض فاته بعض:

«وإنني من المعين أستمذ عونا فما لي دونه من مُعْتَمِدٍ»

معناه أني أطلب من الله أن يمدني بالعون، فليس لي اعتماد على غيره أو ليس لي من نعتمد عليه سواه، فمعتمد يحتمل المصدرية والوصفية (مُحاولاً نظم بعوث المصطفى عليه الصلاة والسلام) مستندي فيه كتاب الاكتفا محاولاً منصوب على الحال والبعوث جمع بعث وهو ما لم يخرج فيه عليه الصلاة والسلام بنفسه وقد بحثت أشد البحث عن الفرق بين البعث والسرية فلم أحصل في الفرق بينهما على طائل لأن كلا منهما معناه هو الذي لم يخرج فيه عليه السلام بنفسه فهما إذاً مترادفان اللهم إلا أن يقال إن البعث ما أرسل للدعوة للدين كأهل الرجيع وأهل بئر معونة، والسرية ما أرسل للقتال فتسميتهما إذاً بالبعوث من تسمية الكل باسم الجزء والغزوة ما خرج فيه عليه الصلاة والسلام بنفسه إلا مؤتة، فإنهم يعدونها في المغازي إما لعظمها أو لارتفاع معركتها له عليه السلام حتى شاهدها فكأنه حضرها بنفسه^(١) ومستندي استنادي أو ما أستند إليه في النقل يحتمل المصدرية والوصفية وكتاب الاكتفاء للإمام العلامة أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي رحمه الله تعالى :

«وربما إلى العراقِ أَسْتَنِذُ واللَّهُ حُسْبِي وَعَلَيْهِ أَعْتِمِدُ»

أي وربما أستند إلى الإمام الحافظ العراقي في ألفيته

(١) لما قدم يعلى بن أمية من غزوة مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك، قال : فأخبرني يا رسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له، فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت .

السيرية وشرح على الأجهوري لها وهو الذي عليه جل اعتمادي في الضبط. وربما للتكثير، وقد أنقل من غير هذه الكتب كأنيس المحادث لحماذ بن الأمين بن محمد بن أبي أحمد المجلسي في شرح نظم الحوادث لمحمد. فال بن عبد الله بن الطالب أعمر البساتي وفقهما الله تعالى :

«نَظْمًا عَلَى صَفْوِ الْبُعْوثِ مُحتَوًى مُذِيلاً بِهِ مَغَازِي الْبَدَوِي»
نظماً بدل من نظم بعوث المصطفى أو مفعول مطلق له،
والبدوي رحمه الله تعالى هو الإمام الشهير أبو الغوث أحمد
البدوي بن محمد بن أبي أحمد المجلسي وإنما لم أذكر البعوث
متداخلة مع المغازي على حسب الترتيب التاريخي خوف
التعدي عليه ولئلا أشين نظمه الفصيح بنظمي القبيح وأشوب
نقله الصحيح السليم بنقلي العليل السقيم.

«سَمِيَّتُهُ وَسِيلَةُ الْخَلِيلِ إِلَى بُعْوثِ صَاحِبِ الْإِكْلِيلِ»
الوسيلة ما يتوصل به إلى الشيء، والخليل المحتاج ومنه
قَوْلُ زهير:

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم
مشتق من الخلّة بالفتح بمعنى الحاجة والسرقة^(١)
والخصاصة، ومنه المثل الخلّة تدعو إلى السلة بالفتح أي الفقر
يدعو إلى السرقة وفي روايته:

«سَمِيَّتُهُ تَبْصَرَةُ الْمُحْتَاجِ إِلَى بُعْوثِ صَاحِبِ الْمِعْرَاجِ»

واسم الشرح على الرواية الأولى تحفة الخليل على وسيلة
الخليل، واسمه على الرواية الثانية جوهرة التاج على تبصرة
(١) كذا في الأصل وليس من معاني الخلّة السرقة.

المحتاج، والكامل والإكليل وصاحب المعراج من أسمائه عليه الصلاة والسلام.

«ملتمساً ممَّن رأى فيه خلل إقالة الخطإ مني والزلل»
أي طالباً ممن رأى في نظمي هذا خطأ أن يسترني
ويعذرني بالسهو وسبق القلم ويصلحه في حاشيته وينبه علي
الصواب. وفي صحيح البخاري من ستر على مسلم ستره الله
يوم القيامة. هذا في المصلح الناصح وأما المنتقد الكاشح فهو
المعنى بقولي:

«وَلْيُخْشَ فِي تَخَطَّيْ أَنْ يَعْثُرَا مُنْتَقِداً عَلَى خِلَافِي عَثُرَا»

التخطة النسبة ويعثر مضارع عثر كنصر وضرب وعلم
بمعنى كبا ومنتقد فاعل يخشى ومعناه ملتمس العيب وعثر من
العثر بمعنى الإطلاع ومقتضى صنيع القاموس أنه من باب نصر
وبه صرح صاحب فتح القدوس فقال عثر على الشيء من باب
نصر عَثُراً وعَثُوراً اطلع عليه وأعثر عليه غيره أطلعه عليه ﴿وكذلك
أعثرنا عليهم﴾ اهـ. والمعنى أني أحذر منتقداً اطلع على خلافي
أي خلاف قولي أن يبادرني بالتخطة والتغليط لعل ما ذكرته هو
الصواب وخفي عليه كما في قوله^(١):

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر
من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله

(١) البيت للمتنبي.

عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله اهـ .
والمراد بالعورة ما يتناول كل عيب وخلل في الآدمي ، ودل
الحديث على أن المطلوب الستر على المسلم وترك التجسس
عليه والسكوت عن ذكر عيوبه بعد الإطلاع عليها وأيضاً :

«فالعلم ذو مخارمٍ وأمجدٍ لعلمي وَجَدْتُ ما لم يجد»

بضم الجيم مضارع وجد المطلوب كوعد وورم يجده
ويجُده بالكسر والضم ولا نظير له إلا وجد عليه موجودة بمعنى
غضب قال :

ولم يرد واوي فاء كوعد مضموم عين في المضارع يُعد
ألا وجدت ما طلبت ووجد موجودة في لغة أيضاً ورد اهـ

والمخارم جمع مخرم للطريق في الغلظ ، والأنجد جمع
نجد للمكان المرتفع وذلك إشارة إلى كثرة طرق العلم واختلاف
رواياته ومرتكب الخلاف لا يخطأ في الحلال والحرام فضلاً عن
الرواية في الأخبار والضبط في اللغة والإعراب :

«أَعَاذَنِي مِنْ نَفْسِي الرَّحْمَنُ كُلُّ مَا يُزَخِّرُ الشَّيْطَانُ»

استعذت من نفسي والشیطان لعداوتهما . قال تعالى : ﴿إِنَّ
النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ وقال : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا﴾ ومعنى يزخرفه يزينه ويهون إرتكابه .

«بجاء أحمد الشفيع الهادي صَلَّى عليه خالقُ العباد»

استعذت مستشفعاً بالنبي عليه الصلاة والسلام لأنه أنجح
الوسائل وأكرمها عند الله تعالى قال :

وأنت باب الله أي امريء وافاه من غيرك لا يدخل

﴿سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب رضي الله تعالى عنه﴾

ابن عبد مناف، يكنى أبا الحارث، وقيل يكنى أبا معاوية، كان أَسَنَ من النبي عليه الصلاة والسلام بعشر سنين، وله عنده قدر عظيم، أسلم قبل دار الأرقم، كان مربوعاً حسن الوجه، قطعت قدمه يوم بدر فحملوه إلى النبي عليه السلام فلما وضعوه عنده ومخ ساقه يسيل قال: أأست شهيداً يا رسول الله؟ قال: بلى! فقال: لو كان أبو طالب حياً لعلم أنني أحق منه حيث يقول:

ونمنعه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل اهـ
ثم أنشد:

فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم وأرجو بها عيشاً من الله باقياً
في أبيات مات بالصفراء على ليلة من بدر ودفن بموضع
يقال له: الناروس^(١) وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة، ويروي أنه
عليه الصلاة والسلام نزل معه أصحابه بالناروس^(١) فقالوا له: إنا
نجد ريح المسك فقال: وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية:

«أَوَّلُ مَنْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْبَدْرِيُّ»
قتيل عتبة بن ربيعة في المبارزة، بعثه لرابغ فلقى به أبا

(١) كذا في الأصل، ولعله: «النازية».

سفيان في جمع كثير من قریش فلم يكن بينهم إلا الرمي ثم
افترقا، وللمسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين يومئذ
المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين وإنما خرجاً
ليتوصلا بالكفار، قال في القاموس: الحامية: الرجل يحمي
أصحابه والجماعة أيضاً حامية وهو على حامية القوم أي آخر من
يحميهم في مضيهم.

«مَرَجَعَهُ مِنْ غَزْوَةِ الْأَبْوَاءِ»^(١) صلى عليه رافع السماء
مرجعه منصوب على الظرفية أي زمن رجوعه عليه السلام
من الأبواء.

«وَجَيْشُهُ سِتُونَ أَوْ يَزِيدُ عَشْرِينَ كُلٌّ فَاضِلٌ مَجِيدٌ»
المعنى أنه اختلف في عدد أهل هذه السرية فقل ستون
وقيل ثمانون وعشرين منصوب على المفعولية ليزيد.

«أَوَّلُ سَهْمٍ قَدْ أَصَابَ عَاصِرٍ سَهْمٌ رَمَاهُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ»
«يَوْمئِذٍ وَقَدْ رَمَى سَهَاماً» «عَشْرِينَ» مصيبةً فيا لَذَا إِكْرَاماً»
كلها جرح دابة أو إنساناً وفي ذلك يقول:

ألا هل أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي
أذود بها عدوهم ذبادا بكل حزنونة وبكل سهل
فما يعتد رام من معدٍ بسهم مع رسول الله قبلي

(١) في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره عليه السلام

﴿سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه﴾

«وقيل قبله لسيف البحر» بالكسر أي ساحله من ناحية العيص بالكسر «بعث حمزة الرفيع الذكر» ابن عبد المطلب عمه عليه الصلاة والسلام وأخوه من الرضاعة أرضعتها ثوية مولاة أبي لهب وهو أسن من النبي بعامين وقيل بأربعة يكنى أبا يعلى بابنه يعلى ولم يعش له ذكر غيره ويكنى أبا عماره بابنته عماره كما للسهيلي في الروض الأنف وعد ابن حجر في الإصابة وابن عبد البر في الاستيعاب عماره^(١) من رجال الصحابة وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بنت عم آمنة بنت وهب أسلم قبل إسلام عمر بثلاثة أيام وقال حين أسلم:

حمدت الله حين هدى فؤادي	إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز	خير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا	تحدر دمع ذي اللب الحصيف

(١) قوله عماره الصواب يعلى فهو الذي ذكره ابن عبد البر وابن حجر ولعل عماره تصحيف من الناسخ اهـ مصححه

رسائل جاء أحمد من هداها بآيات مبينة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف به فجزى القبائل من ثقيف
إله الناس شر جزاء قوم ولا أسقام صوب الخريف

وكان رضي الله عنه في الغاية القصوى من الشجاعة
وشدة البأس، وكان يقاتل يوم بدر بسيفين قال أمية بن خلف يوم
بدر لعبد الرحمن بن عوف من الرجل المعلم بريشة نعامة في
صدره قال حمزة بن عبد المطلب قال ذلك فعل بنا الأفاعيل
وسأل عنه أبو جهل عبد الله بن مسعود فلما عرفه به قال ما ترك
للصلح موضعاً استشهد رضي الله عنه يوم أحد ومثل به فلما
وقف عليه النبي عليه الصلاة والسلام بكى حتى شهق وقال لم
أصب بمثل هذه المصيبة.

ثم قال رحمك الله أي عم فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً
للخيرات ولقبه عليه الصلاة والسلام بأسد الله وبسيد الشهداء،
وكانت هذه السرية على سبعة أشهر من مقدمه عليه الصلاة
والسلام وحامل لوائها أبو مرثد كنان بن الطفيل الغنوي حليف
حمزة رضي الله عنهما، بعثه يعترض عيراً لقريش جاءت من
الشام فيها أبو جهل في ثلاثمائة، وقيل مائة وثلاثون فالتقيا فحجز
بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعاً، أي مصالحاً
للفريقين فأطاعوه، ولم يعرف لمجدي هذا إسلام:

«مَعَ ثَلَاثِينَ وَقِيلَ بَلْ مَعَا بَعَثَهُمَا كَانَ وَحَمْزَةُ ادَّعَى»

«سَبَقَ عُبَيْدَةُ قَرِيضٌ قَدْ نُسِبَ لَهُ وَحَازَ مَفْخَرًا وَمَا صَحِبَ»
«كِلَاهُمَا مِنْ قَيْلَةٍ إِنْسَانًا وَمَا لَقُوا ضَرْبًا وَلَا طِعَانًا»

المعنى أنه اختلف في هذين البعثين أيهما الأول، وقيل
إنهما كانا في وقت وسبق مفعول ادعى وقريض فاعله والضمير
في له لحمزة أي ادعى سبق عبدة قريض نسب لحمزة ومنه :

لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفصل	فما برحوا حتى انتدبت بغارة
عليه لواء لم يكن لاح من قبل	بأمر رسول الله أول خافق
إله عزيز فعله أفضل الفعل	لواء لديه النصر من ذي كرامة
مراجله من غيظ أصحابه تغلي	عشية. راحوا حاشدين وكلنا
وليس لكم إلا الضلالة من جبل	فقلنا لهم جبل الإله نصيرنا
فخاب ورد الله كيد أبي جهل	فثار أبو جهل هنالك باغياً
وهم مائتان بعد واحدة فضل	وما نحن إلا في ثلاثين راكباً
وفيئوا إلى الإسلام والمنهج السهل	فيا للؤى لا تطيعوا غواتكم
عذاب فتدعوا بالندامة والشكل	فإني أخاف أن يصب عليكم

قولي سبق عبدة مصدر مضاف إلى مفعوله وفاعله ضمير
يعود على القريض وعدلت عن نسبة الادعاء لحمزة إلى نسبته
والضمير في كلاهما لحمزة وعبدة وقيلة أم الأوس والخزرج،
ومن ثم يقال لهم قيلة وبنو قيلة والمعنى أن هذين البعثين ليس
فيهما أنصاري واحد.

﴿سرية سعد بن أبي وقاص﴾

رضي الله تعالى عنه

اسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال حمزة أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس، حلفت حين أسلم ألا تمس مطعوماً حتى يرجع عن الإسلام فأنزل الله: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ أسلم وهو ابن تسع عشرة سنة قبل فرض الصلاة وهو سابع سبعة من الذين أسلموا على يد أبي بكر كان فاضلاً مجاب الدعوة مشهوراً بذلك لدُعائه له عليه الصلاة والسلام: اللهم سدّدْ سهمه وأجب دعوته وقال له: «إرم فداك أبي وأمي» فجمع له بين أبويه في التفدية ولم يجمعها لغيره إلا الزبير وقال فيه: «خالي سعد ومن يبأى علي بخال كسعد»^(١) وكان من فرسان الصحابة المشهورين بالشجاعة، وكان من الذين يحرسون النبي عليه الصلاة والسلام وولاه عمر قتال فارس ففتحها الله على يديه، وكان يقال له فارس الإسلام وهو أول من أراق دماً في سبيل الله ومن كراماته الباهرة أنه قطع دجلة بجيوشه على ظهور الخيل والناس في غاية الطمأنينة كأنهم سائرون في البر لم يغرق

لهم شيء وأقبل يوماً والنبي جالس مع أصحابه فقال «هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله اجلس يا خالي فإن الخال والد» وهو الذي بنى الكوفة، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وقال فإن أصابت الإمرة سعداً فذاك وإلا فلينتفع به من أصابته فإنني ما عزلته عن ضعف ولا خيانة، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم واعتزل الفتنة وأغلق عليه بابه وقال لأهله إذا اصططح الناس على إمام فاخبروني، ولما حضرته الوفاة أخرج جبة صوف خلق فقال كفنوني في هذي فإني لقيت فيها المشركين يوم بدر كنت أخبؤها لهذا، توفي وهو ابن بضع وسبعين سنة في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل إليها ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم والي المدينة يومئذ وصلت عليه أمهات المؤمنين في حجراتهن وهو آخر المهاجرين موتاً.

«ثمة سعد بن أبي وقاص فآب وهو لم ينل من عاص»

بعثه في عشرين من المهاجرين يعترض عيراً لقريش وعهد إليه أن لا يُجاوز الخرار (كشداد بخاء معجمة فراءين) وهو واد يصب في الجحفة.

﴿سرية عبد الله المجدع بن جحش رضي الله عنه﴾

الأسدي أسد خزيمة حليف بني عبد شمس أمه أميمة بنت عبد المطلب وأخته أمانزنب، ولقب المجدع في الله لأنه يوم أحد سأل الله أن يسلط عليه من يقتله ويمثل به فأمن له سعد بن أبي وقاص فقتل ومثل به يريد أن يسأله الله فيم أنفه وأذناه فيقول فيك يا رب قيل إن الذي قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق وقتل يومئذ.

ودفن المجدع مع خاله حمزة في قبر واحد وانكسر سيفه يوم أحد فأعطاه عليه السلام عرجون نخلة فصار في يده سيفاً وكان في تركته ولم يزل يتداول حتى بيع من التركي وزير المعتصم بمائتي دينار وكان يسمى العرجون.

بعثه مقفله من بدر الأولى مع ثمانية من المهاجرين هو تاسعهم: أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن وسعد بن أبي وقاص وسهل بن بيضاء وخالد بن البكير وعتبة بن غزوان المازني حليف بني نوفل وعامر بن ربيعة العنزي وواقد بن عبد الله التيمي حليفاً بني عدي.

«ثم المجدع بن جحش بن رثاب» ككتاب «بعثه وكان

أَعْطَاهُ كِتَابٌ» «يَقْرُؤُهُ إِنْ سَارَ يَوْمَيْنِ وَلَا» أَيِ مُتَابِعَيْنِ «وَكُلَّمَا فِيهِ جَمِيعاً فَعَلَا» «فَسَارَ طَائِعاً وَقَادَ الْجَيْشَا» طَائِعِينَ «وَرَصَدُوا بِنَخْلَةٍ قُرَيْشًا» .

فمِرت بهم عير فيها عثمان ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة . والحكم ابن كيسان وعمرو بن الحضرمي «فَأَسْرُوا عثمانَ بَعْدَ الْحَكَمِ» وكان سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان تخلفاً قبل الوقعة يبغيان بعيراً لهما أضلاه، فلما أرسلت قريش في فداء أسيريهما قال عليه الصلاة والسلام حتى يقدم صاحبانا فإننا نخشاكم عليهما . فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكما، فقدمَا ففداهما فأسلم الحكم وأقام عنده حتى استشهد ببئر معونة ومات عثمان كافراً «وَقَتَّلُوا عَمْرًا سَلِيلَ الْحَضْرَمِيِّ» قتله واقد بن عبد الله فكانت اليهود تقول واقد وقدت الحرب، عمرو وعمرت الحرب ابن الحضرمي حضرت الحرب وأعجزهم نوفل فمات بالخنْدَق كافرًا «وَحَمَسَ الْعَيْرَ الَّتِي قَدْ انْتَزَعُ» فاعل خمس ضمير المجدع أي أخرج عبد الله المجدع خمس العير للنبي عليه السلام، ولم يكن الخمس شرع حينئذ «وَوَافَقَ الْقُرْآنُ مَا قَدْ اخْتَرَعُ» قال تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ .

«وَبِهِمُومَن قَلْبُهُ بِهِ مَرَضٌ أَرْجَفَ إِذْ مَا رَجَبٌ قَدْ انْقَرَضَ»

وذلك أنهم صادفوهم لليلة بقيت من رجب فإن أصابوهم فيها أصابوهم في الشهر الحرام وإن أمهلوهم لانقضائها ارتحلوا فدخلوا في حرم المكان فهابوهم أولاً ثم شجعوا أنفسهم فعاجلوهم فأرجف بهم المشركون فقالوا: استحِل محمد

وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأسروا الرجال ونهبوا الأموال والإرجاف الخوض في أخبار الفتن وفي ذلك يقول أبو بكر الصديق وقيل عبد الله بن جحش رضي الله عنهما:

تعدون قتلى في الحرام عظيمة	وأعظم منها لو يرى الرشد راشد
صُدودكم عما يقول محمد	وإعراضكم والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله	لئلا يرى في البيت لله ساجد
فإننا وإن غيرتمونا بقتله	وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقيناً من ابن الحضرمي رماحنا	بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبد الله عثمان بيننا	ينازعه غل من القد عائد

وقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم العير التي ساقوها بعد النصر ينظر ما بأمره به ربه وفي ذلك يقول الشاعر:

«وَوَقَّفَ الْعَيْرَ النَّبِيُّ أَوْ نَزَلَ فِي أَمْرِهِمْ كَلَامُهُ عَزَّ وَجَلَّ»
ويقول:

«أَيَّ يَسْئَلُونكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَخَرُّجُوا مِنْ كُلِّ كَرْبٍ وَمَلَامٍ»

أو في قولي أو نزل بمعنى حتى والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف العير ولم يتصرف فيها شيئاً ينتظر ما يأمره به ربه في أمرها حتى نزل عليه يسئلونك عن الشهر الحرام، فذهب عن عبد الله وأصحابه ما كانوا فيه من الكرب والملام لأنه عليه الصلاة والسلام قال لهم ما أمرتكم بالقتل فجزعوا من ذلك وسقط في أيديهم ثم إنهم طمعوا في الأجر فأنزل الله فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿سرية سالم بن عمير رضي الله تعالى عنه﴾

أخي بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائين^(١) بعثه إلى أبي عفك اليهودي وكان ممن تهود من الأنصار وذلك معنى نسبته لليهود وكانت هذه السرية على رأس عشرين شهراً من مهاجره عليه الصلاة والسلام.

«فَسَالِمًا نَجَلَ عُمَيْرُ الْخَذِمَا إِلَى أَبِي عَفْكَ إِذْ قَدْ نَجَمَا»
«نِفَاقُهُ لَمَّا النَّبِيُّ قَتَلَا نَجَلَ سُؤَيْدٍ حَارِثًا فَعَدَلَا»

سبب هذه السرية أن الحارث بن سويد الأنصاري قتل المجذر كمحمد بالذال المعجمة ابن زياد ككتاب بإعجام الأولى وكشداد بإهمالهما البلوي يوم أحد فظن قتله يخفى فأخبر به جبريل النبي عليهما السلام فأمر أبا دجانة فقتله به قصاصاً وكان المجذر قتل سويداً في الجاهلية فهاجت بسببه حرب بغاث كغراب بموحدة فعين مهملة أو معجمة فمثلثة موضع على ليلتين

(١) المراد بهم الذين نزل فيهم قوله تعالى ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾.

من المدينة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج قبل مقدمه عليه السلام بخمس سنين .

وكان الظهور فيها للأوس وقد قامت الحرب^(١) بينهما مائة وعشرين عاماً حتى جاء الإسلام فأذهب الله به ما بينهم وكان أبو عفك يخفي نفاقه فلما رأى عزه عليه الصلاة والسلام ونفوذ كلمته نجم نفاقه أي ظهر فجعل يؤذيه عليه الصلاة والسلام ويحرض عليه فقال عليه الصلاة والسلام من لي بهذا الخبيث فقال سالم بن عمير عليّ نذر أن أقتله أو أموت دونه فأمهله حتى رآه في ليلة صائفة نام بفناء بيته فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش وفي ذلك تقول أمامة المريديّة :

تنقص دين الله والمرء أحمداً لعمرُ الذي أملك أن بش ما يمني
حباك حنيف آخر الليل طعنة أبا عفك خذها على كبر السن
والعفك بالتحريك الحمق .

(١) قال بعض العلماء : لم تزد حرب بين العرب على أربعين عاماً إلا حرب الأوس والخزرج والحكمة في ذلك أن الله قدر في أزاله أن يجعلهما أنصاراً لنبه فأقام الحرب بينهما هذه المدة المديدة حتى لا يبعث عليه السلام إلا وهم أعلم الناس بالحرب وأصبرهم عليها .

﴿سرية عمير بن عدي رضي الله عنه﴾

ابن خرشة أحد بني خطمة بعثه على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجره عليه السلام وكان عمير تخلف عن بدر لعماه فنذر إن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم سالماً ليقتلن عصماء لما بلغه أنها تؤذيه عليه السلام .

«ثم عُميراً الجَرِيءَ بنَ عَدِي لِقَتْلِ عَصْمَاءَ لِقَوْلِهَا الرَّدِي»
«فِي شِعْرِهَا تُؤَنَّبُ الْأَنْصَارَا لَمَّا أَطَاعُوا أَحْمَدَ الْمُخْتَارَا»

فأهدر عليه السلام دمها وهي امرأة من بني أمية بن زيد تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد .

«وَذَاكَ لَمَّا ابْنُ عُمَيْرٍ قَدْ سَفَكَ دَمَ الظُّلُومِ الْمُعْتَدِي أَبِي عَفْكَ»

الإشارة إلى تحريضها على النبي عليه السلام ولومها الأنصار على طاعته أي صدر منها ذلك لما قتل سالم بن عمير أبا عفك :

«قَتَلَهَا فِي بَيْتِهَا عُمَيْرُ سَرَى لَهَا وَهُوَ إِذَا ضَرِيرُ»

فقال عمر انظروا إلى هذا الأعمى الذي سرى في طاعة الله قال عليه الصلاة والسلام لا تقل الأعمى ! ولكن البصير وكيفية قتله لها أنه دخل عليها في بيتها فوجد حولها نفراً من بنيتها منهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده فنحى الصبي عنها ووضع السيف على صدرها حتى أخرجه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي عليه السلام فلما نظر إليه قال : أقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء قال لا يتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت منه عليه السلام وقال لأصحابه إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله عز وجل فانظروا إلى عمير بن عدي وقال يا بني خطمة إنني قتلت عصماء فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون وكان من أسلم من بني خطمة قبل ذلك يخفي إسلامه ، فلما رأوا عز الإسلام ذلك اليوم ، أسلم منهم رجال وظهر فيهم الإسلام اهـ .

﴿سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه﴾

ابن خلف بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس وبنو مجدعة حلفاء بني عبد الأشهل كان من أفاضل الصحابة وفرسانهم وأهل المنزلة عنده عليه السلام شهد بدرًا وما بعدها واعتزل الحرب بين عليٍّ ومعاوية، بعثه لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجره عليه الصلاة والسلام لكعب بن الأشرف الطائي النبهاني.

«ثم محمداً سَلِيلَ مُسْلِمَةٍ إلى ابن الأشرفِ عَدُوِّ المُسْلِمَةِ»

كمحسنة اسم جمع مسلم وكان كعب يسكن أخواله بني النضير من اليهود وكان يتشبه بنساء المسلمين ويؤذي النبي ويحرض عليه ويبكي أصحاب القليب، فقال عليه السلام من لي بابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة أنا لك^(١) به فانتدب

(١) وفي رواية أنا لك فأقتله يا رسول الله قال فافعل إن قدرت على ذلك فرجع ابن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك له عليه =

معه لقتله أبو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر بن وقش والحارث بن أوس وأبو عبس ابن جبر الأشهلون .

«فَقَدَّمُوا أَمَامَهُمْ رَضِيعَةً فَذَكَرَ الرَّهْنَ لَهُ خَدِيعَةً»

أعني أنهم أرسلوا إليه قبل مجيئهم له أخاه من الرضاعة وهو أبو نائلة فقال له ويحك يا ابن الأشرف إني جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتب عني قال أفعل ، قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس . قال

السلام فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولاً لا أدري هل أفين لك به أم لا قال : إنما عليك الجهد قال يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول؟ قال : قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فأباح لهم الكذب لأنه من خدع الحرب فظهر أنهم استأذنوه في أن يشكوا منه وأن يعينوا دينه قال ابن المنير هنا لطيفة هي النيل من عرضه كفر ولا يباح إلا بإكراه لمن قلبه مطمئن بالإيمان وأين الإكراه هنا وأجاب أن كعباً كان يحرض على قتل المسلمين وكان في قتله خلاصهم فكأنه أكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه إياهم بالقتل فقد دفعوا عن أنفسهم بالسنتهم مع أن قلوبهم مطمئنة بالإيمان .

واستشكل قتله على هذا الوجه وأجاب المازري بأنه إنما قتله كذلك لأنه نقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهجاه وسبه وكان عاهده أن لا يعين عليه أحداً ثم جاء مع أهل الحرب معيناً عليه قال عياض وقيل لأن محمد بن مسلمة لم يصرح بالأمان في شيء من كلامه وإنما كلمه في أمر البيع والشراء واشتكى إليه وليس في كلامه عهد ولا أمان قال ولا يحل لأحد أن يقول إن قتله كان غدراً وقد قال ذلك إنسان في مجلس علي كرم الله وجهه فأمر به فضرب عنقه وإنما يكون الغدر بعد أمان موجود وكعب كان قد نقض عهده عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنه محمد ورفقته لكنه استأنس بهم فتمكنوا منه بغير عهد ولا أمان ، ونسبة الكلام لمحمد ابن مسلمة بناء على أنه هو الذي وقع الخطاب بينه وبين كعب لا ما مشى عليه المصنف من أن الخطاب كان مع أبي نائلة وكلاهما رواية .

كعب أنا ابن الأشرف، أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما تقول: قال أبو نائلة إنني أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك. قال ترهنوني نساءكم. قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم قال ترهنوني أبناءكم.

قال أردت أن تفضحنا يسب ابن أحدنا فيقال رهن في وسق شعير ثم قال إن لي أصحاباً على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان بذلك ألا ينكر السلاح إذا رآه قال إن في الحلقة لوفاء فرجع إلى قومه فاجتمعوا عند النبي عليه السلام فمشى معهم إلى بقيع الغرقد وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم:

«وَجَاءَهُ بِقَوْمِهِ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَخَرَجُوا بِهِ لِكَيْمَا يَقتُلُوهُ»

هتف به أبو نائلة فوثب إليه فنهته امرأته فقال لها إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً ما أيقظني، فقالت والله إنني لأعرف في صوته الشر، فقال لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب فنزل وتحدث معهم ساعة ثم قالوا: هل لك يا ابن الأشرف في أن نتماشى إلى شعب العجوز فتحدث به بقية ليلتنا هذه قال إن شئتم فمشوا ساعة:

«فَشَمَّ سَلْكَانُ أَخُوهُ فَوَدَّهُ رَضَاعَةً وَشَامَ فِيهِ يَدَهُ»

«ثَانِيَةً وَقَالَ لِقَوْمِ اضْرِبُوهُ»

أعني أن أخاه من الرضاعة وهو سلكان شام يده في فود رأسه أي أدخلها فيه فشمها وقال ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط وشام فيه يده مرة ثانية وشمها وعاد لمثلها حتى إطمأن فأخذ بفود

رأسه وقال لهم: أضربوه، والفود بفتح الفاء وسكون الواو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن «فَاخْتَلَفَتْ أَسْيَافُهُمْ إِذْ ضَرْبُوه» فلم تغن شيئاً فصاح صيحة لم يبق حصن لليهود إلا أوقدت عليه نار فأخذ محمد بن مسلمة مغولاً عنده فوضعه في ثنته ثم تحامل عليه حتى بلغ العانة، وذلك معنى: «فَشَقَّهُ مُحَمَّدٌ بِمِغْوَلٍ» كمنبر والغين معجمة سيف قصير يغطي بالثوب أو سيف دقيق له قفي أو نضل طويل.

«لَمَّا نَبَتْ سُيُوفُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ» أي بني عبد الأشهل، وقطعوا رأسه وأتوا به النبي عليه السلام فقال لهم أفلحت الوجوه قالوا وجهك يا رسول الله وعليه بيت الحافظ العراقي:

جَاءُوا بِرَأْسِهِ فَإِذَا رَمَوْهُ قَالَ لَهُمْ أَفْلَحَتِ الْوُجُوهُ

قيل إنه أول رأس حمل في الإسلام، وكانوا قد جرحوا الحارث بن أوس ببعض أسيافهم في رأسه أو رجله، فأبطأ عليهم فحملوه حتى وضعوه بين يديه عليه السلام، فتفل في جرحه فلم يقح، ولم يؤذه بعد وذلك معنى:

«وَحَمَلُوا الْحَارِثَ لَمَّا جَرَحُوهُ وَتَفَلَ الْهَادِي بِهِ إِذْ طَرَحُوهُ»

وفي قتله يقول عباد بن بشر رضي الله تعالى عنه:

وأوفى طالعاً من رأس خدر	صرخت به فلم يعرض لصوتي
فقلت أخوك عباد بن بشر	فعدت له فقال من المنادي
لشهر إن وفا أو نصف شهر	وهذي درعنا رهناً فخذها
وما عدم الغنى من غير فقر	فقال معاشر سغبوا وجاعوا
وقال لنا لقد جئتم لأمر	فأقبل نحونا يهوي سريعاً

وفي أيماننا بيض حداد
فعانقه ابن مسلمة المردى
وشد بسيفه صلتاً عليه
وكان الله سادسنا فأبنا
وجاء برأسه نفر كرام
مجربة بها الكفار نفرى
به الكفار كاليث الهزبر
فقطره أبوعبس بن جبر
بأنعم نعمة وأعز نصر
همونا هيك من صدق وبر

﴿سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه﴾

ابن شراحيل الكلبي كلب بن وبرة، أمه سعدى بنت ثعلبة
الطائية خرجت به تزيه أخواله من طيء فأصابته خيل من بني
القين فباعوه بسوق حباشة - كثمارة بحاء مهملة فموحدة والشين
معجمة - فتداولته الأملاك إلى أن اشتراه حكيم بن حزام بسوق
عكاظ فأعطاه لعمته أمنا خديجة رضي الله عنها فأعطته للنبي
عليه الصلاة والسلام، حزن عليه أبوه حزناً شديداً وقال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل

أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل

فوالله لا أدري وإنني لسائل

أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل

في أبيات:

فلما سمعها زيد قال بحيث تسمعه الركبان:

أحن إلى أهلي وإن كنت نائياً	فإني قعيد البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم	ولا تعملوا في الأرض نص الأباغر
فإني بحمد الله في خير أسرة	كرام معد كابرأ بعد كابر

فبلغ قوله أهله فقدم أبوه وعمه كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (بمكة فقالا يا ابن عبد المطلب جئناك في ابن لنا لتحسن إلينا في فِدائِهِ)، قال من هو، قالاً زيد، [قال صلى الله عليه وسلم] هلاً غير ذلك، قالاً ما هو، قال ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بلا فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً فخيروه فاختار النبي عليه الصلاة والسلام فقال له أبوه ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية،؟ قال نعم رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أفارقه أبداً فعند ذلك أخذ النبي عليه السلام بيده وذهب به إلى المِلإ من قريش فقال اشهدوا أن هذا ابني وارثاً وموروثاً، فدعى زيد بن محمد حتى نزل، ﴿ادعوهم لأبائهم﴾ فدعى زيد بن حارثة فعوضه الله تعالى من التبني أن جعل اسمه يتلى في القرآن، ولم تكن لصحابي سواه، وكان صلى الله عليه وسلم يحبه حباً شديداً حتى لقب حَبَّ النبي، روى أنه قام إليه عند قدومه من سرية أم قرفة يجرتوبه حتى اعتنقه وقبله ويؤخذ منه جواز بل استحباب المعانقة وإظهار محبة المحبوب، بعثه يعترض عيراً لقريش تريد الشام وكانوا خافوا طريق الحجاز لما كان من بدر فسلخوا طريق نجد واستأجروا فراتاً - كغراب بفاء فراء فمثناة فوقية ابن حيان العجلي دليلاً وفي ذلك يقول حسان ابن ثابت رضي الله تعالى عنه :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كأفواه المحاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحورهم وأنصاره حقاً وأيدي الملائك

في أبيات :

«ثُمَّ ابْنُ حَارِثَةَ زَيْدًا فَذَهَبَ لِعَيْرِ صَخْرٍ وَجَمِيعَهَا نَهَبَ»
وأُسروا فرات بن حيان وكان أُسر يوم بَذَرَ فَأُفْلِتَ عَلَى
قَدَمِيهِ ، وَأُسِرَ مَعَهُ فِي هَذِهِ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، وَلَمَّا أَتَى بِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَالَ لَهُ إِنْ تَسَلَّمَ تَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَقَالَ فِيهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ مِنْكُمْ رَجُلٌ أَكَلَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فِرَاتٌ
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَسَمَ مَالًا عَلَى رَجَالٍ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، وَمَرَّ بِهِ يَوْمًا
جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالرَّجَّالِ ^(١) بَنِ عُنْفُوهَ فَقَالَ ضَرَسَ أَحَدَكُمْ
فِي النَّارِ مِثْلَ أَحَدٍ ، فَلَمَّا إِرْتَدَ الرَّجَّالُ بَنِ عُنْفُوهَ خَرًّا سَاجِدِينَ
لِلَّهِ .

«بِفَرْدَةٍ وَيَا لَهَا مِنْ مَغْنَمٍ فَضَّتْهَا مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ»
فردة - بوزن سجدة بفاء وقيل بقاف فراء فдал مهملة - اسم
ماء بنجد اهـ .

(١) والرجال هذا هو صديق مسيلمة الذي شهد له بالنبوة بأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة وقتل معه في الإمامة قتله زيد بن الخطاب رضي الله عنه .

﴿سرية أبي سلمة رضي الله عنه﴾

عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمه برة بنت عبد المطلب كان من أفاضل الصحابة ومن الإثني عشر [الذين] هاجروا إلى الحبشة الهجرة الأولى ، شهد بدرًا وأحدًا وجرح فيها وأقام شهراً يداوي جرحه حتى برىء فبعثه عليه السلام في هذه السرية فانتقض جرحه فمات رضي الله عنه في مائة وخمسين رجلاً .

«ثُمَّ ابْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْبَرِّ الْأَمِينِ أَوَّلَ آخِذِ كِتَابٍ بِالْيَمِينِ»

وأخوه الأسود بالعكس فهو أول من يأخذ كتابه . بشماله قال البدوي رحمه الله :

ومن هلال اللذان ما اتحد أخذهما السجل من عبد الأسد
عبد الإله باليمين قد أخذ بالعكس الأسود أخوه المتبذ

وقال في تحقيق المباني (فائدة) روى أن أول من يأخذ كتابه

بيمينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقل يا رسول الله فأبو بكر
قال هيهات، رقت به الملائكة إلى الجنة.

إلى طليحة فتي خويلد أشجع فارسٍ بحيّ أسدٍ

من الذين يوزنون بألف كالمقداد وعبادة بن الصامت
وخارجة بن حذافة والزبير بن العوام قال البدوي رحمه الله:

ممن بألف يوزن المقداد خارجة عبادة الآساد
كذا الزبير وعليّ أجدرٌ وخالد بالعد ممن ذكروا اهـ
«مَعَ أَخِيهِ حَزْبًا جُمُوعًا لِحَرْبِ أَفْضَلِ الْوَرَى جَمِيعًا»

اسم أخيه سلمة ولم يسلم وأما طليحة فأسلم بعد ذلك ثم
ارتد وتنبأ ثم أسلم واستشهد بنهاوند وأبلى في القادسية بلاء
حسنًا.

«فَجَاءَهُمْ وَجَمَعُهُمْ قَدْ ذَهَبَا فَسَاقَ شَاءَهُمْ وَإِبْلًا نَهَبًا»
كثيرة اهـ.

﴿سرية عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه﴾

ابن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك الجهني حليف بني سلمة كفرحة قبيلة من الخزرج والنسبة إليهم سلمى بفتح اللام شهد العقبة الثالثة ثم المشاهد كلها قيل مات يوم موته عليه الصلاة والسلام حزناً عليه، وقيل مات سنة أربع وخمسين وهو المشهور، لقبه ذو المخصرة لأن النبي عليه السلام أعطاه مخصرة وقال تلقاني بها في الجنة، المخصرة: كمكينة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب والخطيب إذا خطب، معجمة الخاء مهملة الصاد والراء - بعثه وحده:

«فَابْنَ أَنْيْسٍ ذَا الْبَسَالَةِ الْعَلِيِّ لِيَذِيَ الْجَهَالَةِ ابْنَ ثَوْرٍ الْهُذَلِيِّ»
«نَعَتَهُ لَهُ النَّبِيُّ فَعَرَفَ حِينَ رَأَاهُ كُلُّ مَا لَهُ وَصْنَفُ»
«مِنْ ذِكْرِهِ الشَّيْطَانُ وَأَقْشَعَرَارِ بِجِلْدِهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ طَارِ»

المعنى أن النبي عليه السلام قال له إنك إذا رأيته تذكر الشيطان ويقشعر جلدك وتهابه فوجده يرتاد منزلاً لظعن له فعرفه بصفة النبي له:

«فَحَزَّ رَأْسُهُ وَعَنْهُ سَارًا يَسِيرُ لَيْلًا يَكْمَنُ النَّهَارًا»

قال عبد الله فلما قتلتته صعدت جبلاً فدخلت غاراً فيه فأقبل الطلب فضرب العنكبوت على فم الغار وأقبل رجل معه أدوات ضخمة ونعلاه في يديه، فوضعهما وجلس يبول قريباً من فم الغار وقال لأصحابه ليس في الغار أحد فانصرفوا راجعين، فخرجت إلى النعلين فلبستهما وكنت حافياً، وشربت من الأدوات وكنت أسير الليل وأكمن النهار، كمن كنصر وسمع، استخفي :

«حَتَّى أَتَى بِرَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ وَفَلَحًا نَالًا»
«أَفْلَحَ وَجْهُكَ وَهَذِهِ الْعَصَا آيَاتُنَا يَوْمَ يُذَادُ مَنْ عَصَى»

المعنى أنه عليه السلام أعطاه عصا وقال له تخصر بها في الجنة إن أقل الناس المتخصرون يومئذ وسأله لم أعطاه إياها فقال عليه السلام هي آية بيني وبينك يوم القيامة أو كما قال عليه السلام فقرنها ابن أنيس بسيفه :

«فَلَمْ تَزَلْ لَدَيْهِ حَتَّى مَدَفْنَهُ فَأُدْخِلَتْ لِحْنَبِهِ فِي كَفْنِهِ»

أوصى بها أن تجعل هناك وفي هذه السرية يقول عبد الله رضي الله تعالى عنه :

تركت ابن ثور كالحوار وحوله	نوائح تفرى كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه	بأبيض من ماء الحديد مهند
عجوم لهام الدارعين كأنه	شهاب بكفي قابس متوقد

أقول له والسَّيْفُ يُعْجَمُ رَأْسُهُ أنا ابن أنيس فارساً غير قعدد
وقلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد
وكنت إذا هم النبي بكافر سبقت إليه باللسان وباليَد

﴿سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه﴾

حليف سيدنا حمزة بن عبد المطلب، بعثه مع خمسة هو
سادسهم: عبد الله بن طارق، وزيد بن الدثنة، وخبيب بن عدي،
وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، وخالد بن البكير:

«فَمَرْتَدًا بَعْدُ إِلَى الرَّجِيعِ فَفَتَكَتْ لِحْيَانُ بِالْجَمِيعِ»

أي جميع البعث والرجيع ماء لهذيل ولحيان، حي من
هذيل ومقتضى صنيع القاموس أنه بالكسر:

«فَأَخَذُوا ابْنَ طَارِقٍ وَزَيْدًا وَابْنَ عَدِيٍّ بِالْأَمَانِ كَيْدًا»

أعني أنهم أعطوهم الأمان كيداً، أي خديعة فأخذوا
عبد الله بن طارق، وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي فذهبوا بهم
ليبيعوهم من أهل مكة فانحل وثاق عبد الله بن طارق فأخذ سيفه
فرموه بالحجارة حتى قتلوه وباعوا زيدا من صفوان بن أمية فقتله
بأبيه وباعوا خبيباً من عقبة ابن الحارث بن عمرو بن نوفل فقتله
بابنه:

«وَمَرْتَدُّ وَعَاصِمٌ وَخَالِدٌ لَمْ يَقْبَلُوا عَهْدَهُمْ وَجَالِدُوا»

أعني أن مرتداً وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير لم يقبلوا العهد من المشركين بل جالدوهم حتى قتلوا فلما قتل عاصم أرادوا أخذ رأسه لبيعوه من سلافة بنت عمرو، وكانت نذرت حين قتل ابنيها يوم أحد إن قدرت على رأسه لتشربن فيه الخمر وجعلت لمن جاءها به مائة ناقة فمنعه الدبر، بدال مهمة فموحدة فراء بالفتح ويكسر، وهو جماعة النحل والزناير فقالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فلما أمسى بعث الله الوادي فاحتمله السيل وكان عاهد الله في حياته ألا يمسه مشركاً، ولا يمسه مشرك فوفى لله في حياته ووفى الله له بعد مماته :

«وَعَاصِمٌ أَنْشَدَ إِذْ يُقَاتِلُ مَا عَلَّيَّ وَأَنَا جَلْدٌ بَازِلٌ»

«وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرُّ عُنَابِلُ» كعلابط غليظ شديد، وهو بعين مهمة فنون فموحدة فلام «تَزِلْ عَنْ صَفْحَتِهَا الْمَعَابِلُ» .

جمع معبلة، كمكنسة للنصل العريض من مادة عبل بعين مهمة فموحدة فلام، قال عنترة :

وآخر منهم أجزرت رمحي وفي البجلي معبلة وقيع
الوقيع كأمر المضروب بميعة الحداد وهي المطرقة :

«الْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَا حَمَّ إِلَهُ نَازِلٌ»
«بِالْمَرْءِ وَالْمَرْءُ إِلَيْهِ آئِلٌ إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَإِنِّي جَاهِلٌ»

وفي هذه السرية يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى

عنه :

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق وزيداً وما تغني الأمانى ومرثداً

ودافعت عن حبي خبيب وعاصم وكان شفائي لو تداركت خالداً
وقال فيها أيضاً:

لعمري لقد شانت هذيلَ ابنَ مدرك أحاديثُ كانت في خبيب وعاصم
أحاديثَ لحيان صلوا بقبيحها ولحيان رگابون شر الجرائم
قبيلةٌ ليس الوفاء يهتمهم وإن ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
إذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم بمجرى مسيل الماء بين المخارم
محلهم دار البوار ورأيهم إذا نابهم أمر كراي البهائم
وقال لما بلغه صلبُ خبيب رضي الله تعالى عنه:

يا عين جودي بفيض منك منسكب وأبكي خبيباً مع الفتیان لم يؤب
صقر توسط في الأنصار منصبه سمح السجية محض غير مؤتشب
قد هاج عيني على علات عبرتها إذ قيل نص على جذع من الخشب
يا أيها الراكب الغادي لطيته أبلغ إليك وعيداً ليس بالكذب
بني هذيل بأن الحرب قد لقحت محلوبها الصاب إذ يهدى لمحتلب
فيها أسود بني النجار تقدمهم شهب الأسنة في معصوب لجب

ولما خرجت به قريش ليصلبوه قالوا له تود أن تكون في
أهلك وأن محمداً هنا في مكانك يقتل، فقال والله ما أود أني
في أهلي وأن محمداً تشوكة شوكة في مكانه الذي هو فيه، وقال
إن أريتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك
فركعهما وقال:

لقد أجمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع

وكلهم بيدي العداوة جاهداً
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي
فذا العرش صبرني على ما أصابني
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه
وما بي حذار الموت إني لميت
فلست بمُبدٍ للعدو تخشعاً
ولست أبالي حين أقتل مُسلماً
عليّ لأنني في وثاق مضيع
وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي
فقد بضعوا لحمي وقد ضل مطمعي
يبارك على أوصال شلو ممزع
وقد ذرفت عينا من غير مجزع
ولكن حذار النار ذات التلفع
ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي
على أي جنب كان في الله مصرعي

ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال اللهم إنا قد بلغنا
رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال اللهم أحصهم
عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً، وكان معاوية يقول
حضرت خبيبا مع أبي فلقد رأيته يلقيني بالأرض فزعاً من دعوته
وكان ممن حضره سعيد بن عامر الجهني ثم أسلم واستعمله عمر
على بعض الشام فكانت تصيبه غشية فذكر ذلك لعمر وقيل إن
الرجل المصاب فسأله عمر عن ذلك فقال والله ما بي من بأس
ولكنني حضرت خبيب بن عدي وسمعت دعوته فوالله ما خطرت
على قلبي إلا غشي عليّ فزاده ذلك عند عمر وخبيب هذا هو
الملقب ببليع الأرض لأنه انتزعه الزبير والمقداد واحتملاه
فأدركهما الطلب فسقط منهما فابتلعت الأرض وهي إحدى مفاخر
بني عمرو بن عوف ومنها حماية الدبر لعاصم بن ثابت ومنها
غسل الملائكة لحنظلة بن أبي عامر.

﴿سرية المنذر بن عمرو رضي الله تعالى عنه﴾

أحد نقباء الخزرج كان من أفاضل الصحابة وأهل السابقة
في الإسلام بعثه في أربعين وذلك معنى :

«فَمُنْذِرًا سَلِيلَ عَمْرٍو فِي حَلْبٍ مِنْ صَحْبِهِ الْغُرُّ الْجَحَاجِحِ النَّخْبُ»

أي في عدد رمز حلب بحاء مهملة فلام فموحدة الحاء
ثمانية واللام ثلاثون والباء اثنتان فذلك أربعون وقيل إنهم سبعون
وهذان القولان ذكرهما البدوي رحمه الله تعالى فقال في
المغازي :

وأربعون بئر معونة الغرر ابن الطفيل عامر فيهم خفر
أبا براء وكلا البعثين قد أرسلنا ليرشدا للدين

وقال في الأنساب :

أصابت الأنصار يوم أحد بئر معونة اليمامة اعدد
جسر أبي عبيد الشهيد سبعين سبعين بلا مزيد

والغرر والجحاجح والنخب أوصاف لصحبه :

«أَهْلُ مَعُونَةٍ وَعَامِرٌ خَفَرٌ مَلَاعِبُ الرَّمَّاحِ إِذْ بِهِمْ غَدَرٌ»

أهل معونة مرفوع على الخبرية لمبتدأ محذوف أي هم أهل معونة أو مجرور بدل من صحبه، وعامر هو ابن الطفيل بن مالك وملاعب الرماح لقب أبي براء عامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وإعرابه النصب على المفعولية لخفر وفاعل خفر وغدر ضمير عامر بن الطفيل وكان استصرخ عشيرته بني عامر بن صعصعة فقالوا لا نخفر أبا براء فاستصرخ رعلا وذكوان وعصية فاستجابوا له، فكان عليه السلام يدعو عليهم في الصلاة:

«وَسَبَبُ الْبَعْثِ أَبُو بَرَاءٍ مَلَاعِبُ الرَّمَّاحِ ذُو الدَّهَاءِ»
«لَمَّا أَتَى نَبِيَّنَا فَعَرَضَا عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَعَنهُ أَعْرَضَا»
«وَلَمْ يُبَاعِدْهُ وَلَكِنْ قَالَا فَلَوْ بَعَثْتَ نَحُونَا رِجَالًا»
«لَعَلَّ أَهْلَ نَجْدٍ يُسْلِمُونَ وَغَيْرَ دِينَ اللَّهِ يُسْلِمُونَ»

أعني أن سبب هذا البعث هو ما روى أن أبا براء أتى النبي عليه السلام فعرض عليه الإسلام فأعرض عنه ولم يباعده وقال له لو بعثت نحونا رجالاً رجوت أن يسلم أهل نجد، فقال عليه السلام إني لأخشى عليهم أهل نجد، فقال له أبو براء أنا جار لهم ولفظ نجد في البيت الأخير ممنوع الصرف ضرورة ويسلمون الأولى مضارع أسلم ضد كفر، وغير دين الله مفعول يسلمون الأخيرة مضارع أسلم الشيء إذا تركه وأهل هذا البعث استشهدوا كلهم إلا كعب بن زيد أحد بني دينار بن النجار تركوه وبه رمق فعاش حتى استشهد بالخنديق وعمرو بن أمية كان هو والحارث بن الصمة النجاري وقيل المنذر بن محمد بن عقبة أحد بني عمرو بن عوف في السرح فلم ينبئهما بمصاب قومهما إلا

الطير تحوم على العسكر فقالوا إن لهذه الطير لشأناً فأقبلوا لينظروا
فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة، فقال
الأنصاري لعمره ما ترى، فقال نرى أن نلحق برسول الله عليه
الصلاة والسلام فنخبره الخبر، فقال ما كنت لأرغب بنفسى عن
موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخفرننى عنه الرجال،
ثم قاتل القوم حتى قتل وأسر عمرو بن أمية فلما أخبرهم أنه من
مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم
أنها على أمه وهذان البعثان ذكرهما البدوي رحمه الله تعالى في
مغازيه وإنما ذكرتهما جمعاً للنظائر.

﴿سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به في سرية ابن الأشرف بعثه للقرظا، كأربا بقاف فراء فمشالة معجمة فألف مقصورة وقيل بالطاء المهملة جمع قُرْطٍ وقُرَيْطٍ وقُرَيْط كقفل، وزبير وأمير بنو بكر بن كلاب بن ربيعة.

«ثم ابن مسلمة مكثر النهاب للقرظا من آل بكر بن كلاب»
وكانوا بضرية كغنية فجاءهم وهم غارون غافلون فقتل
هربوا كلهم وقيل قتل منهم نفر وهرب سائرهم وأصابوا منهم
خمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة.

«فأسروا ثمامة الحنفي وقدموا لطيبة لم يعرف»
«عرفه إذ جاءه فأمرأ بحسن أسره الشفيع في الوري»

قال عليه السلام أتدرون من أسرتم؟ هذا ثمامة بن أثال،
أحسنوا إيساره، وثمامة بالضم ابن أثال كغراب بهمزة فمثلة فلام
«وناله من أحمد الإحسان ونال من إمعائه الأيمان»

أشير إلى أنه عليه السلام كان يأتي أهله فيقول اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إلى ثمامة ويأمر بلقحة فيغدى عليه بها ويراح فلا يقع ذلك منه موقعاً فلما أسلم أتوه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه إلا يسيراً وأتوه باللحقة كذلك فعجب المسلمون من ذلك فقال عليه السلام: مِمَّ تعجبون؟ من رجل أكل في أول النهار في معى كافر وأكل في آخره في معى مسلم إنَّ الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإنَّ المسلم يأكل في معى واحد وقال للنبي لقد كان وجهك أبغض الوجوه إليَّ فأصبح وهو أحب الوجوه إليَّ.

المعى بالفتح وك (إلى)، واحد الأمعاء وهي المصارين وألفه عن ياء لقولهم في التثنية معيان وأمعاء الإنسان سبعة: المعدة ثم ثلاثة بعدها متصلة بها وهي البواب والصائم والرقيق وكلها رقاق، ثم ثلاثة غلاظ وهي الأعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر ونظمها القرافي فقال:

سبعة أمعاء لكل آدم بمعدة بوابها مع صائم
ثم الرقيق أعور قولون مع المستقيم ملك المطامع
وحينئذ فيكون معنى الحديث أن الكافر لكونه يأكل بشره
لا يشبعه إلا ملء أمعائه السبعة والمؤمن يشبعه معى واحد.

«فاستأذن الهادي في الاعتمار» قال إن خيلك أخذتني أريد العمرة فأذن لي فأذن له «وَجَا مُلَبِّياً إِلَى الْكُفَّارِ» قيل أنه أول من دخل مكة ملبياً قلت لعله أول من دخلها ملبياً من المسلمين إذ التلبية من الأشياء التي بقيت في الناس من دين إبراهيم عليه السلام قالوا له صبوت يا ثمامة قال لا ولكني أسلمت وتابعت

خير الأديان دين محمد؛ واللّٰه لا تصل إليكم حبة من اليمامة
فمنعهم الميرة فكتبوا إلى النبي عليه السلام إنك تأمر بصلة
الرحم وإنك قطعت أرحامنا فكتب إليه أن خلّ بين قومي
وميرتهم ففعل.

«ولم يزل حَنِيفِيًّا لَمَّا بَنُو حَنِيفَةٍ عن دينهم قَدْ فُتِنُوا»

أي لم يزل ثمامة بن أثال ثابتاً على الدين الحنيف لما فتن
مسيلمة الكذاب بني حنيفة فارتدوا عن الإسلام وآمنوا به نعوذ
باللّٰه مما أصابهم.

﴿سرية عكاشه بن محصن الأسدي رضي الله عنه﴾

ابن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن
دودان ابن أسد بن خزيمة حليف بني عبد شمس شهد بدرًا وما
بعدها واستشهد يوم بزاخة قتله طليحة بن خويلد الأسدي وفي
ذلك يقول:

زعمتم بأن القوم لم يقتلوكم	أليسوا وإن لم يسلموا برجال
فإن يك أذوادُ أصبن ونسوة	فلن تذهبوا فزعاً ^(١) بقتل «جبال»
عشية غادرت ابن أقرم ثاوياً	وعكاشة الغنمي عند مجال
أقمت لهم صدر الحمالة إنها	معودة ^(٢) قيل الكماة نزال
فيوماً نقي بالمشرفية حذها	ويوماً تراها في ظلال عوال
ويوم تراها في الجلال مصونة	ويوماً تراها غير ذات جلال

(١) فرغاً: أي لم يطلبوا بثأر القتيل . وجبال المذكور بالبيت هو جبال بن مسلمة ومسلمة والدجال هو الذي قتل عكاشة . أنظر السيرة لابن هشام ٦٣٧/١ وما بعد .

(٢) وما بعد في ابن هشام : «معاودة . . .» .

وعكاشة هو صاحب المثل سبقك بها عكاشة وذلك أنه عليه الصلاة والسلام قال سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب! قال عكاشة: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم فقال رجل آخر مثل ذلك. فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة فذهبت مثلاً وعدل عليه السلام عن لست منهم تأدباً وتلطفاً بأصحابه بعثه لغمر مرزوق بكسر الغين المعجمة وسكون الميم وآخره راء اسم مويه لبني أسد وذلك معنى:

«ثم ابن محصن عكاشة الأسد لغمـر مرزوق مويه لأسد»

محصن كمنبر وعكاشة كرمانه ويخفف ومويه تصغير ماء.

«فسمِعوا خبرَهُم وهربُوا ومائتين إبلاً انتهبوا»

دلّهم عليها رجل منهم أخذوه وآمنوه.

﴿سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه﴾

تقدم التعريف به عند سرية ابن الأشرف بعثه في عشرة
لبنّي ثعلبة.

«ثم ابن مَسْلَمَةَ النَّدْبَ إِلَى حَيِّ بَنِي ثَعْلَبَةٍ فَأَقْتَتَلَا»

أي محمد وبنو ثعلبة، الكفار مائة والمسلمون عشرة
فاستشهد المسلمون إلا ابن مسلمة بقي جريحاً، فمربه رجل
من المسلمين فحمله للمدينة وذلك معنى :

«في عشرة فجرحوا محمداً أميرهم ومن سواه استشهدا»

والندب: الظريف، صفة لابن مسلمة اهـ.

﴿سرية أبي عبيدة رضي الله عنه﴾

واسمه عامر بن الجراح ويقال ابن عبد الله بن الجراح بن شداد بن ضبة بن عميرة بن الحارث بن فهر، أمه أميمة بنت غنم بن جابر من بني الحارث بن فهر سماه النبي عليه السلام الأمين قال: «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح!» وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الذين أخبر عليه السلام أنه عنهم راض قال: «أيها الناس إني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك، أيها الناس إني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة وعن الزبير وعن سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة فاعرفوا لهم ذلك».

قدمه أبو بكر للخلافة يوم السقيفة ودخل عمر يوماً في دار واسعة مع قوم من الصحابة فقال لهم: ما تمنون لهذه الدار؟ فجعل كل واحد يتمناها لشيء، فمنهم من تمنى ملئها مالاً ينفقه في سبيل الله، ومنهم من تمنى ملأها سلاحاً للقتال في سبيل الله، فتمنى عمر ملأها رجالاً مثل أبي عبيدة، مات رضي الله عنه في طاعون عمواس بعثه إلى بني ثعلبة في أربعين رجلاً.

«ثم أبا عبيدة بعدُ إلى ثعلبة بأربعين رجلاً»
«صَبَّحَهُمْ بِغَارَةٍ شِعْوَاءٍ فَنَالَ مِنْ نَعَمِهِمْ وَالشَّاءِ»

النعم بالتحريك وتسكن عينه الإبل والشاء أو خاص بالإبل،
جمعه أنعام وجمع جمعه أناعيم وعطف الشاء عليه من عطف
الخاص على العام على أنه يشملهما، ومن عطف المغاير على
أنه خاص بالإبل:

«وَأَعْجَزُوهُ فِي الْجِبَالِ مَا عَدَا أَحَدَهُمْ فَأَخَذُوهُ وَاهْتَدَى»
فاعل أخذوه عائد على أبي عبيدة وأصحابه، ومفعوله عائد
على أحدهم، وفاعل أعجزوه عائد على بني ثعلبة، ومفعوله
عائد على أبي عبيدة اهـ.

﴿سرية زيد بن حارثة الكلبي رضي الله عنه﴾

مولاه عليه الصلاة والسلام كان من أفاضل الصحابة ومن أحبهم إليه حتى لقب حب النبي وهو أول بالغ آمن به عليه السلام قال البدوي رحمه الله تعالى :

أول الناس بالنبي اهتداء أم أبناؤه الكرام الجدود
فعليّ فابن حارثة الكل بيّ زيد مولى النبي المجيد
ثم آمن العتيق دعا لنا س فجاءت عصابة كالفريد
وهي عثمان والزبير وسعد وابن عوف وطلحة بن عبيد

وهو وأبوه حارثة وابنه أسامة وابن لأسامة «صحابه» قال
البدوي رحمه الله تعالى أيضاً :

أسامة بن زيد بن حارثة وابن له صحابة دهاشة

أي كرماء جمع دهموث كعصفور للكريم شهد بداراً
واستشهد بمؤتة، وهو أول أمرائها ولما أتى نعيه هو وجعفر بكى
عليه السلام وقال : أخوأي ومؤنساي ومحدثاي ! زوجه عليه
السلام حاضنته ومولاته أم أيمن، واسمها بركة فولدت له أسامة

وبه كان يكنى ، ومن نسائه : جميلة بنت عاصم بن ثابت حَمِيٍّ
الدبر وله منها عبد الرحمن أخو عاصم بن عمر لأمه وأم كلثوم
بنت أبي لهب وأمناء زينب بنت جحش وهي التي نزل فيها « فلما
قضى زيد منها وطراً زوجناكها » وهو الذي أنزل فيه ﴿ وَإِذْ يَقُولُ
لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْآيَةَ ﴾ ومن كراماته الباهرة ما روى عنه أنه
اكترى بغلاً من رجل واشترط عليه صاحب البغل أن ينزله حيث
شاء فأنزله في خربة فإذا فيها عظام قتلى كثيرة قتلها ذلك الرجل
قال فلما أراد أن يقتلني قلت دعني أصلي ركعتين قال قد صلى
قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم فلما صليت أتاني ليقتلني
فقلت يا أرحم الراحمين فسمع صوتاً لا تقتله فهاب فخرج
يطلب فلم يجد شيئاً فجاءني فناديت ثانياً وثالثاً فإذا أنا بفارس
في يده حربة في رأسها شعلة نار فطعنه بها فأنفذها من ظهره
فمات ثم قال لي لما دعوت الأولى كنت في السماء السابعة
وفي الثانية في سماء الدنيا وفي الثالثة أتيتك وفي ذلك يقول
البدوي رحمه الله تعالى :

والحب زيداً اكترى من رجل مطية ونزلاً بمنزل
ليس به غير عظام قتلا رجالها الرجل ذا وحمل
عليه فاستغاث زيد بالرحيم وعنه فرجٌ بإهلاك الرجيم
بعثه إلى سليم ببطن نخلة بالجموم كصبور بجيم فميمين
ويقال بحاء بدل الميم الثانية بلد بأرض سليم :

« ثَمَّتَ أَيْضاً لِسُلَيْمٍ فَذَهَبَ فَأَسَرَ الرِّجَالَ وَالْمَالَ نَهَبَ »

فاعل ذهب وأسر ونهب ضمير زيد :

« وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مِّنْ قَدْ أُسِرَا فَرَدَّهُ بِأَهْلِهِ خَيْرَ الْوَرَى »

«زَوْجٌ حَلِيمَةٌ الَّتِي دَلَّتْهُمْ عَلَى الَّذِي قَدْ أَخَذُوا يَوْمَهُمْ»
المعنى أنهم أخذوا امرأة من مزية اسمها حليلة فدلتهم
على ما أخذوا في يومهم ذلك وكان زوجها من الأسارى الذين
أسروا فرده عليه الصلاة والسلام ورد إليه أهله .

﴿سِرِّيَّتُهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ﴾

لِلْعِيصِ بِالْكَسْرِ بَعَيْنِ فِصَادٍ مَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا تَحْتِيَّةٌ مَكَانَ مَنْ
نَاحِيَةِ ذِي الْمَرُوءَةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِطَرِيقِ قَرِيشَ إِلَى الشَّامِ
عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ :

«ثُمَّ ابْنُ حَارِثَةَ لِلْعَيْرِ الَّتِي أَخَذَ فِيهَا صَهْرَ هَادِي الْمِلَّةِ»
وَهُوَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ وَاسْمُهُ لَقِيطٌ عَبْشَمِي رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ أُمِّنا خَدِيجَةَ وَهَذَا الْبَعْثُ ذَكَرَهُ
الْبَدَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَغَازِيهِ مُسْتَوْفَى عِنْدَ ذِكْرِهِ أَسَارِي
بَدْرِفَلِيرَاجَعَهُ مَنْ أَرَادَهُ هُنَاكَ^(١).

(١) حَاصِلُ مَا ذَكَرَهُ الْبَدَوِيُّ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ :

وَإِبْنُ الرَّبِيعِ صَهْرُ هَذِهِ الْمِلَّةِ	إِذَا فِي فِذَاهِ زَيْنَبُ أُرْسِلَتْ
بِعَقْدِهَا الَّذِي بِهِ أَهْدَتْهَا	لَهُ خَدِيجَةُ وَزَفَفَتْهَا
سَرَحَهُ بِعَقْدِهَا وَعَهْدًا	إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا لَهُ غَدًا
فَرَدَّهَا وَبَعْدَ ذَلِكَ تَجَرَّ	لِنَفْسِهِ وَسَاكِنِي أُمِّ الْقُرَى
فَانْتَهَبَ الْأَصْحَابُ عَيْرَ الْقَلْبِ	وَجَاءَ وَاسْتَجَارَ بِابْنَةِ النَّبِيِّ =

﴿سريته أيضاً رضي الله تعالى عنه﴾

للطرف ككتف بطاء مهملة فراء ففاء موضع على ستة وثلاثين ميلاً، من المدينة إلى بني ثعلبة.

«ثُمَّتَ لِلطَّرَفِ أَيْضاً فَهَرَبَ ثَعْلَبَةُ مِنْهُ وَمَالَهُمْ نَهَبٌ»

بأن أجارته وأمضاه الرسول
تلك الصهارة بها يستشفع
لكن نهاها أن تكون بعلته
وكفره بقاءها في عصمته
بمكة عنها الحليل يحسم
مال قريش وبه يفوزا
إيمانه ويدع الأمانة
وآب إذ إلى قريش أسلما
بالعقد الأول على القول الجلي
والمصطفى رضي عن صهارته

= فصرحت ولم تجمجم البتول
فردّ ماله عليه أجمع
أوصى به من حيث الإكرام ابنته
وما ارتضى من بعد إسلام ابنته
لو أنه يحل أو يحرم
وسئل الإيمان كي يحوزا
فهاب أن يبدأ بالخيانة
فردّها لأهلها وأسلما
فردّها إليه خير مرسل
وأمه هالة أخت صهرته

﴿سريته أيضاً رضي الله تعالى عنه﴾

لحسمى من أرض جذام كذفرى بحاء فسين مهملتين
فميم فألف مقصورة وهي أرض بها جبال شواحق لا يفارقها
القتام بعثه لجذام لما انتزعوا مالا لدحية بن خليفة الكلبي قدم
به من عند قيصر مقدمه عليه بكتابه عليه الصلاة والسلام والذي
انتزعه اسمه هنيذ بن العارض :

«ثُمَّتَ أَيْضاً لِحُذَامٍ إِذْ أَتَوْا بِمَالِ دِحْيَةَ وَبُشَّ مَا جَنَوْا»
فانتدبت إليهم قبيلة منهم يقال لها آل الضبيب وكانت قد
أسلمت فانتزعت منهم مال دحية وذلك معنى :
«فَانْتَزَعَتْ آلُ الضُّبَيْبِ بِالْغَلَبِ

لِدِحْيَةٍ جَمِيعَ مَا مِنْهُ سَلَبٌ»
«هَنِيذُ الْقَتِيلُ يَوْمَ حَفَّهُمْ
زَيْدٌ بِفَيْلَقٍ يَجْرُ حَتْفَهُمْ»
«وَقَتَلَ الْعَارِضُ فَيْمَنَ قَتَلَا
سَلِيلَهُ وَبِالسَّيَا قَفَلَا»

هنيد فاعل سلب والقتيل صفة له والمعنى أنه قتله زيد بن حارثة رضي الله عنه في هذه السرية وقتل ابنه العارض فيمن قتل يومئذ .

«فجاءهُ بَنُو الضُّبَيْبِ فَأَبَى عَنْ أَنْ يَرُدَّ مِنْهُمْ الَّتِي سَبَا»

المعنى أنه جاءه نفر من بني الضبيب الذين انتزعوا لدحية ماله، فيهم حسان بن ملة، وكانت أخته في السبايا، فلما وقفوا عليه قال حسان: إنا قوم مسلمون قال: اقرأ أم القرآن فقرأها. قال: نادوا في الجيش إن الله قد حرم عليكم ثغرة^(١) القوم التي جاءوا منها إلا من خبر أي غدر ورد إليه أخته^(٢) ثم أمر بها ففكت يداها من حقوى أخيها، فقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه .

«فَقَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ لِيَهَبَ لَهُمْ جَمِيعَ مَا الْأَبِيُّ قَدْ نَهَبَ»
«وَمَنْ سَبَا وَبَكْتَابٍ قَدِمُوا كَتَبَهُ لِبَعْضِهِمْ فَأَسْلَمُوا»

المعنى أنهم قدم منهم وفد على النبي عليه الصلاة والسلام ليرد لهم ما نهب زيد من مالهم ومن سبا من نسائهم وصبيانهم وقدموا إليه بكتاب كان قد كتبه لبعضهم وفد عليه فأسلموا، وصاحب الكتاب اسمه زيد بن رفاعه كما للأجهوري، أو رفاعه بن زيد كما للكلاعي فلما استفتح الكلام قال رجل من الناس: يا رسول الله إن هؤلاء قوم سحرة فردها مرتين فقال^(٣):

(١) الثغرة بضم المثلثة وسكون المعجمة، وفتح الراء وهاء تأنيث طريقهم .

(٢) فقامت وأخذت بحقوقه فقالت امرأة أنطلقون بيناتكم وتذرون أمهاتكم فأمر زيد بأخت حسان ففكت يداها .

(٣) الضمير لرفاعة ويحذفنا بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة من =

رحم الله امرأ لم يحذنا في يومنا هذا إلا خيراً ثم دفع الكتاب للنبي عليه السلام فلما قريء استخبرهم فأخبروه .

«فقال ما أفعلُ فيمن قد قُتِلَ» فاعل قال ضميره عليه الصلاة والسلام . قال رفاعه بن زيد أنت أعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالاً ولا نحل لك حراماً «قال أبو زيد بن عمرو البطل» . أحد من قدم مع رفاعه بن زيد يومئذ «أطلق لنا جميع من في الرَّمَم» ؛ أي الحبال يعني الأساري «أجعل من قُتِلَ تحت قَدَمي» ، يعني أنه يبطل دمه . فقال عليه الصلاة والسلام صدق أبو زيد .

«فَبَعَثَ الْهَادِي أَبَا تُرَابٍ» كنية على كرم الله وجهه .

«لِيَأْخُذَ النَّهْبَ مِنَ الْأَصْحَابِ» أي ليأخذ لبني الضبيب أموالهم وسباياهم .

«ثم مضى وسيفه أعطاه لكِي يُطِيعَ أمره مولاه» أي مضى على الحال أن النبي عليه السلام أعطاه سيفه آيةً منه لمولاه زيد بن حارثة وذلك أن علياً قال إن زيدا لا يطيع أمري فجاءه على بسيفه عليه السلام .

«فردَّ ما أخذ من أموالهم ومن نسائهم ومن أطفالهم»

= أحذاه كذا أعطاه والمعنى رحم الله من لم يتكلم في حقنا اليوم إلا بخير .

﴿سريته أيضاً رضي الله تعالى عنه﴾

إلى وادي القرى وقيل إنها ليست بسرية وإنما خرج تاجراً إلى الشام ومعه بضائع للصحابة فلما كان بوادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما معهم فلما قدم وأخبره عليه الصلاة والسلام بعثه إليهم في جيش فأوجع فيهم وقتل أم قرفة على أنه أمير سريتها.

«ثم إلى وادي القرى به بنو فزارة وجيشه قد أثخنوا» أي بالغوا في قتلهم ومنه حتى يشخن في الأرض.

«وارثت زيد الأبى وآلى أن لا يمس رأسه اغتسالا» من جنابة أعني أنه حلف لا يأتي النساء ارتث بالبناء للمفعول حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق.

«حتى ينال من بني فزارة قتلاً ذريعاً ويشن الغارة» عليهم فلما برىء من جراحه بعثه عليه الصلاة والسلام إليهم فأوجع فيهم كما سيأتي إن شاء الله.

﴿سرية عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله تعالى عنه﴾

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو أو عبد الكعبة فسماه عليه السلام عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب .

كان يكنى أبا محمد وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة - قابلته عليه السلام - ، ولد بعد الفيل بعشر سنين أسلم قديماً على يد أبي بكر وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة ثم رجع قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة وآخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فشاطره ماله وخيره بين زوجته لينزل له عن أيتهما شاء فعف عن جميع ذلك وشهد بداراً والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأُخْبِرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض ، وكان أمين النبي على نسائه وقال لأهل الشورى هل لكم أن أختار لكم وأنتقي منها فقال علي كرم الله وجهه أنا

أول من رضي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت في أهل الأرض أمين في أهل السماء؛ صلى خلفه النبي عليه الصلاة والسلام الصبح في تبوك وقال ما مات نبي حتى يصلي خلف رجل من أمته من أمثلها». أو كما قال عليه الصلاة والسلام؛ جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله فكان يعرج منها.

كان تاجراً مُجْدُوداً دعا له عليه السلام فكثر ماله حتى كان يقول لو أني رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً فيدخر من ذلك قوت أهله عاماً.

دخل يوماً على أم سلمة فقال لها يا أماء خفت أن أهلك والله إنني لأكثر قریش مالاً، فقالت يا بني أنفق، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه، فلما سمع عمر ذلك أتاه يسعى فقال سألتك بالله هل ذكرني منهم، قالت لا ولكن والله لا أبريء أحداً بعدك فكان عبد الرحمن يتصدق بالصدقات العظام، روى أنه قدمت عليه غير تحمل من كل شيء فتصدق بها بأقتابها وأحلاسها في ساعة واحدة وهي سبعمائة راحلة وأعتق في يوم واحد واحداً وثلاثين عبداً حتى جاء أن جملة عتقائه ثلاثون ألفاً.

قال الزهري: تصدق على عهد النبي عليه الصلاة والسلام بشطر ماله أربعة آلاف دينار ثم أربعين ألف دينار ثم بمثلها ثم بخمسمائة فرس ثم خمسمائة راحلة، وفي رواية وخمسمائة راحلة وأوصى بخمسين ألف دينار ولكل واحد من أهل بدر بأربعمائة دينار وهم يومئذ مائة وفيهم عثمان فأخذ نصيبه وهو

يومئذ أمير المؤمنين وأوصى بألف فرس في سبيل الله، وكان أهل المدينة عيالاً له، ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم وباع أرضاً من عثمان بأربعين ألف دينار فقسمها في أقاربه بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وروى أنه قال له عليه الصلاة والسلام لن تدخل الجنة إلا زحفاً فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك قال ما الذي أقرضه قال تبرأ من جميع مالك فهم بذلك فأتاه جبريل فقال: مُره فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه، وزاد في أخرى أصح، وليبدأ بمن يعول فإذا فعل ذلك كان تزكية لما هو فيه وروى أن رجلاً رقيق الصوت قرأ عنده عليه الصلاة والسلام فما بقي أحد إلا فاضت عينه غير عبد الرحمن بن عوف فقال عليه السلام: إن لم تكن فاضت عينه فاض قلبه قال فيه البدوي رحمه الله تعالى:

أوصى ابن عوف العظيم القدر	لكل واحد من أهل بدر
وهم زهاء مائة بأربع	مائة دينار ومال الألمعي
لكثرة أيدي الرجال مجلت	في قلعه وبالفؤوس عملت
أوصى بألف فرس تصدّقا	بضعف ذا وبنواة أصدقا
لفقره عند مجيء يثرب	وخلفه لفضله صلى النبي

وهذه المنقبة التي هي اقتداء النبي عليه الصلاة والسلام به في الصلاة لم توجد لغيره إلا جبريل وأبي بكر أما جبريل فصلى به الخمس مرتين عند باب الكعبة وأما أبو بكر فاقتدى به أيام مرضه الذي توفي فيه عليه الصلاة والسلام، ولما حضرته رضي الله عنه الوفاة بكى بكاء شديداً فسئل عن بكائه فقال: إن

مصعب بن عمير كان خيراً مني توفي ولم يوجد له كفن وإن حمزة خير مني توفي ولم نجد له كفناً وإنني لأخشى أن أكون ممن عجلت له طبياته في حياته الدنيا وأخاف أن أحبس عن أصحابي بكثرة مالي، توفي عن أربع نسوة طلق إحداهن في المرض فصولحت عن نصيبها من الثمن بثمانين ألفاً توفي وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان أوصاه بذلك مجلت اليد كفرح ونصر مَجَلًا وَمَجَلًا نفطت من العمل فمرت كأُمجلت والنواة الأوقية من الذهب أو أربعة دنانير أو ما زنته خمسة دراهم أو ثلاثة ونصف الأوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة وأربعون درهماً اهـ من القاموس .

بعثه إلى بني كلب بدومة الجندل قرية من قرى الشام بين دمشق وتبوك؛ وبقر ب تبوك عممه بيده بعمامة من كرايس فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو ذلك، وفي الأجهوري أنه شبر ثم قال: هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أعرب وأحسن ثم أمر بلالاً أن يدفع له اللواء فدفعه إليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نفسه ثم قال: خُذْهُ يا ابن عوف اغزوا في سبيل الله فقاتلوا لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسنة نبيه فيكم .

«ثم ابْنُ عَوْفٍ الْعَظِيمِ الْمُعْتَلِي إِلَى بَنِي كَلْبٍ بِدَوْمَ الْجَنْدَلِ»
«أَسْلَمَ فِي نَاسٍ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ سَيِّدُهُمْ أَصْبَغُ بِذُرِّ فَيْئَتِهِ»

أصبغ بالصاد المهملة وبالموحدة والغين المعجمة على

وزن أحمد بن عمر وقيل ابن ثعلبة بن ضمضم وعدد من أسلم معه عشرة.

«وقبل الجزية من لم يُسلم وحاز أصبغ كثير المغنم»
«إسلامه ونجل عوف صاهره لأن أحمد بذاك أمره»

قال له: إن استجابوا لك فتزوج ابنة سيدهم فنكح ابنته
تماضر وهي أم سلمة بن عبد الرحمن التابعي وكثير المغنم
مفعول حاز وإسلامه بدل ونجل عوف مبتدأ خبره صاهره وفي
رواية ونجل عوف صاهرا أمره بذاك أشرف الوري اهـ.

﴿سرية سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه﴾

ابن عمه عليه السلام وأمه فاطمة بنت أسد بن هشام أول هاشمية ولدت هاشمياً وإن كتب اسمها في قبر وسعه الله على صاحبه. مناقبه أشهر من أن تنشر وأكثر من أن تحصر منها كفالتة له عليه الصلاة والسلام وتربيته له وأنه أول ذكر آمن به عليه السلام وأول من صلى معه وقال فيه: أو لكم وروداً عليّ أولكم إسلاماً عليّ بن أبي طالب، وقال: أنا منك وأنت مني، وقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وقال أنا مدينة العلم وعلى بابها وزوجه بضعته فاطمة وقال لها: زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وإنه لأول أصحابي إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلاًماً وقال له ولأبي بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر إسرافيل وميكائيل وقال لوفد ثقيف لتسلمن أو لأبعثن رجلاً هو مني، - أو قال مثلي - فليضربن أعناقكم وليسبن ذراريكم وليأخذن أموالكم ثم التفت إلى علي وقال هو هذا! هو هذا! وقال له لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، وقال من أحب علياً فقد أحبني ومن آذى علياً فقد آذاني

ومن آذاني فقد آذى الله وقال في خير: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه وكان عليّ أرمداً لا يبصر فلما أصبح دعاه وتفل في عينيه وقال اللهم اشفه وقه الحر والبرد فبريء من حينه ولم يشك عينيه بعد ولم يجد الماء لحر ولا برد^(١) ومنها أنه خلفه في تبوك على المدينة وضرب له بسهمه وسهم جبريل وكان حضرها وأمر النبي عليه السلام بإعطاء سهمه لعل، قال البدوي رحمه الله تعالى:

على تخلف بطيبة علي خص بسهمين بسهمه العلي وسهم جبريل وكان حضراً وبذله به النبي أمراً

ومنها أنه بعثه إلى اليمن قاضياً فقال إني لا أدري ما القضاء فضرب صدره بيده وقال اللهم أهد قلبه وسدد لسانه قال على ما شككت بعد ذلك في قضاء بين إثنين وقيل أنه ما أخطأ في قضاء قط وأراد عمر رجم امرأة وضعت لسته أشهر فقال له: إن الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً، ولما سمع معاوية موته قال ذهب العلم والفقه^(٢)، ولما سمعته عائشة قالت لتصنع العرب ما شئت فليس لها بعد اليوم من ناه، ولما أمر عثمان بحد أخيه الوليد بن عقبة بن أبي معيط في الخمر لم يتجاسر عليه أحد إلا علي فلما جلده قال لتدعني قريش بعد

(١) وكان يلبس العباء الثخينة في شدة الحر فلا يبالي بالحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فلا يبالي بالبرد فستل عن ذلك فقال: إن النبي عليه السلام دعا لي يوم خير أن يشفيني الله وأن يجنبنني الحر والبرد.

(٢) وجعل يبكي فقالت امرأته: بالأمس تقتله واليوم تبكيه؟ فقال: ويحك إنك لا تدري ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم اهـ.

اليوم جلادها، وقال له عليه السلام يوماً، من أشقى الأولين قال: عاقر الناقة قال ومن أشقى الآخرين قال: الله ورسوله أعلم، قال: من يخضب هذه وأشار إلى لحيته من دم هذا وأشار إلى رأسه.

استشهد رضي الله عنه سابع عشر من رمضان صبيحة يوم الجمعة وهو ابن ثلاث وستين سنة على يد عبد الرحمن بن ملجم ومما قيل في قتله:

قل لابن ملجم والأقدار غالبية	هدمت ويلك للإسلام أركاناً
قتلت أفضل من يمشي على قدم	وأول الناس إسلاماً وإيماناً
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما	سن الرسول لنا شرعاً وتبياناً
صهر النبي ومولاه وناصره	أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً
وكان منه على رغم الحسود له	مكان هرون من موسى بن عمران
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً	ليثاً إذا لقي الأقران أقراناً
ذكرت قاتله والدمع منحدر	فقلت سبحان رب العرش سبحاناً
إني لأحسبه ما كان من بشر	يخشى المعاد ولكن كان شيطاناً
أشقى مراداً إذا عُدت قبائله	وأخسر الناس عند الله ميزاناً
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت	على ثمود بأرض الحجر خسراناً
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها	قبل المنية أزماناً فأزماناً
فلا عفى الله عنه ما تحمله	ولا سقى قبر عمران بن حطاناً
لقوله في شقي ظل مختبلاً	فقال ما ناله ظلماً وعدواناً
«يا ضربة من تقي ما أراد بها	إلا ليلغ من ذي العرش رضواناً
بل ضربة من غويٍّ أوردته لظى	فسوف يلقي بها الرحمن غضباناً
كأنه لم يرد قصداً بضربته	إلا ليصلي عذاب الخلد نيراناً

ولو أرخينا في مناقبه العنان لنفد المداد وكل البنان . بعثه
إلى بني سعد بفدك - بالتحريك - قرية بخيبر .

«ثم الأصيلعَ عليّاً لفدك إلى بني سعد وما دماً سفك»
«فشنّ غارةً عليهم فهرب حيّهم منه وما لهم نهب»

﴿سرية زيد بن حارثة الكلبي رضي الله تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه ومن شعر أبيه في
فقداه :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أخي فيرجى أم أتى دونه الأجل
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة لحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكره إذا قرصها أفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره فيا طول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهاً فلا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتي أو تأتي عليّ منيتي وكل امريء فإن وإن غره الأمل
سأوصي به قيساً وعمراً كليهما وأوصي يزيداً ثم من بعده جبل^(١)
بعثه لأم قرفة بكسر القاف وسكون الراء آخرها فاء فاطمة
بنت زمعة بن بدر الفزارية وهذه السرية التي تحلل بها من إيلائه
المتقدم .

(١) يعني جبلة بن حارثة أخا زيد كان أكبر من زيد ويعني يزيد أخا زيد لأمه وهو
يزيد بن كعب بن شراحيل .

ثم لأم قِرْفَةً وَهِيَ الَّتِي من غِيَّهَا تَسُبُّ هَادِيَ الْمَلَّةِ
«زَيْدًا وَقِيلَ بَعَثَ الصَّدِيقَا فَمُزِّقَتْ تَبَالُهَا تَمْزِيقًا

ربطوا رجليها بين بعيرين فشقاها وكان يعلق في بيتها
سبعون سيفاً كلهم لها محرم وكانت تحت مالك بن حذيفة بن
بدر وأهدى النبي عليه السلام بنتها لخاله حزن فولدت له
عبد الرحمن بن حزن، ووجه خؤولة حزن هذا للنبي عليه السلام
أنه من بني عمرو بن مخزوم رهط فاطمة بنت عمرو بن عائذ أم
عبد الله بن عبد المطلب زيدا مفعول بَعَثَ محذوف.

﴿سرية عبد الله بن عتيك السلمي رضي الله تعالى عنه﴾

لأبي رافع سلام بن أبي الحقيق - كزبير بحاء مهملة فقاين - ،
اليهودي بعثه خامس أربعة وكلهم من بني سلمة وهم أبو قتادة بن
ربيع ومسعود بن سنان وعبد بن أنيس الجهني وخزاعي بن أسد
الأسلمي حليفاً بني سلمة :

«فابن عتيك المطيع الخدما لابن أبي الحقيق حتى هجما»
«عليه ليلاً نائماً فقتله»

ابن عتيك وحده كما في صحيح البخاري ووقف أصحابه
خارج الدار وكان ضعيف البصر فوقع من الدرجة فانكسرت رجله
أو وثئت وثئاً شديداً - وثئي العضو كفرح وجع من غير كسر
فحملوه معهم وكمنوا به يومين فلما قدموا به على النبي عليه
الصلاة والسلام قال لهم أفلحت الوجوه وقيل إنهم قدموا
عبد الله بن عتيك لأنه يراطن باليهودية فاستفتح الباب وقال حييت
أبا رافع باليهودية ففتحت امرأته الباب فلما رأت السلاح أرادت أن

تصيح فأشاروا إليها بالسيوف فسكتت فابتدروه بأسيافهم وما دلهم عليه إلا بياضه .

«وَابْنُ أَنَيْسٍ سَيْفُهُ شَهِدَ لَهُ» حين اختلفوا في قتله فنظر عليه السلام في أسيافهم فإذا أثر الطعام في ذباب سيف ابن أنيس فقال هذا قاتله ومن حديثهم قالوا لما رجع عنا الطلب قلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات فانطلق أحدنا حتى دخل في الناس فوجد امرأته ورجالاً من اليهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحديثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي ، فنظرته مرة ثم قالت فاظ وإله يهود فما سمعت كلمة كانت ألد في نفسي منها .

﴿سرية عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه﴾

ابن ثعلبة بن امريء القيس، يكنى أبا محمد وهو أحد
النقباء شهد بدرًا وأحدًا وما بعدها وهو ثالث أمراء مؤتة واستشهد
بها وقتحت له أبواب الجنة ودخلها وهو القائل فيها:

«يا زيد زيد اليعملات الذُّبُلُ تطاول الليل عليك فانزل»

يخاطب زيد بن حارثة وهو القائل بعد موت زيد وجعفر:

يا نفس إلا تقتلي تموتي	هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت	إن تفعلي فعلهما هديت
يا حبذا الجنة واقترابها	طَيِّبَةٌ وباردُ شرابها
والروم روم قد دنا عذابها	عليَّ إن لقيتها ضرابها

ولما خرج إلى مؤتة جعل الناس يودعونه ويقولون له ردك
الله سالماً فجعل يقول:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة	وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
وطعنة بيدي حران مجهزة	بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي يا أسعد الناس من غاز وقد رشد
وهو أحد الشعراء الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل فيه وفي حسان بن ثابت وكعب بن
مالك: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾
وقال عليه الصلاة والسلام قل لي شعراً تقتضيه الساعة فقال:

إني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا
فقال له عليه الصلاة والسلام وأنت فثبتك الله يا ابن
رواحه بعثه إلى أسير - كزير - بن رزام - ككتاب - أمير خيبر بعد
أبي رافع بن أبي الحقيق:

«فابن رَوَاحَةَ المَجِيدَ فَلَقِي بَخَيْبَرٍ نَجَلَ رِزَامَ الشَّقِي»
«فَوَجَدُوهُ يَجْمَعُ الْجُمُوعَا لِيَغْزُوا الْمُؤَيَّدَ الشَّفِيعَا»
«قالوا له إذا أَتَيْتَ أَحْمَدَا صِرْتَ أَمِيرًا مُكْرَمًا مُمَجَّدَا»

أي أمرك وأكرمك فطمع في ذلك وشاور اليهود فخالفوه
في الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بني
إسرائيل، قال بلى قد مللنا الحرب فخرج معهم في ثلاثين رجلاً
فأردف كل رجل من المسلمين رجلاً من اليهود ثم إنه ندم
وأهوى بيده إلى قائم سيف عبد الله ابن أنيس وكان مردفه ففطن
له ابن أنيس فاقتحم به عن البعير ثم ضربه فقطع فخذه وشججه
أسير بمخرش من شوحط كان بيده - المخرش كمنبر المحجن
والشوحط كجوهر شجر تتخذ منه القسي - فتفل عليه السلام في

شجة ابن أنيس فلم تقح ولم تؤذه بعد وذلك معنى :

«فخرجوا به فلما أن نديم عليم ذاك ابن أنيس فاقتحم»
«به عن البعير ثم اقتتلوا وغير واحد نجا قد جدلوا»

أعني أن المسلمين قتلوا اليهود الثلاثين غير واحد منهم
فإنه نجا، فلما قدموا المدينة قال لهم عليه الصلاة والسلام قد
نجاكم الله من القوم الظالمين اهـ.

﴿سرية كرز بن جابر الفهري رضي الله تعالى عنه﴾

أحد بني الحارث بن فهر بعثه في طلب نفر من بجيلة وأكثرهم من عرينة وفي الصحيحين أنهم ثمانية كانوا أتوا النبي عليه الصلاة والسلام وتكلموا بالإسلام فلما استوبأوا المدينة قالوا يا رسول الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف وكانت له لقاح ترعى بناحية الجماء فيها عبده يسار فقال لهم عليه السلام لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا إليها فلما صحوا وانطوت بطونهم عكنا قتلوا العبد وسملوا عينيه وعدوا على اللقاح وإلى ذلك أشرت بقولي :

«فَنَجَلَ جَابِرَ الْمُنِيبَ ذَا الْعِلَا	كَرْزًا بِإِثْرِ نَفَرٍ عَدَوْا عَلَيَّ»
«لِقَاحٍ خَيْرِ مُرْسَلٍ وَقَتَلُوا	غُلَامَهُ وَمُقَلَّتِيهِ سَمَلُوا»
وَإِذْ بِهِمْ أَتَى النَّبِيَّ قَطَعَا	أَيْدِيَهُمْ وَنَعَمَ مَا قَدْ صَنَعَا»

فاعل أتى ضمير كرز والنبي مفعوله وفاعل قطع وصنع ضميره عليه السلام .

«وَقَطَعَ الْأَرْجُلَ ثُمَّ سَمَلَا أَعْيَنَهُمْ وَرَدَّهُمْ مُمْتَثَلًا»

لقوله تعالى : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية .
«لجانبِ الحرّةِ يَسْتَسْقُونَ لِمَا أَصَابَهُمْ فَلَا يُسْقَوْنَ»
حتى ماتوا عطشاً؛ لجانب الحرّة متعلق بردهم اهـ.

﴿سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه﴾

ابن خويلد بن ناشرة بن ضمرة بفتح الضاد وسكون الميم تأخر إسلامه عن بدر وأول مشاهدته بئر معونة ولم ينج من أهلها إلا هو وكعب بن زيد أحد بني دينار بن النجار كما تقدم مات بالمدينة في خلافة معاوية ولأبيه أمية صحبة بعثه لأبي سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر وقيل سلمة بن أسلم بن حريش.

وذلك أن أبا سفيان جاعلاً أعرابياً على قتل النبي عليه السلام وأعطاه بغيراً ونفقة فجاء حتى أناخ بعيه عند باب مسجد بني عبد الأشهل^(١) وفيه النبي عليه الصلاة والسلام

(١) يقال إنه لما دخل المدينة أراد أن يعلم مكان النبي فرأى صبية فاستهونهم فسألهم فقال لهم أين هذا الرجل الذي هو فيكم فقام إليه واحد منهم فقال له أمسلم أنت أم مشرك فقال بل مسلم فقال الصبي مسلم وتقول لرسول الله الرجل انظر كيف فطن الصبي أن المسلم يجب عليه أن يخاطب الرسول بالتعظيم ولا يخاطبه كما يخاطب غيره.

فأخبرهم بأن الأعرابي أتى يريد غدره فقام إليه أسيد بن حضير
كزبير فيهما فجذبه بداخلة إزاره فسقط خنجر كان ملتحفاً عليه
فاستخبره عليه السلام فقال له وأنا آمن فآمنه فأخبره بخبره فأطلقه
فأسلم وإلى ذلك أشرت بقولي :

« فابن أمية الجريء عمراً مع ابن صخر يقتلان صخرًا »
« جرأء أن جهّز أعرابياً بخنجر ليقتل النبي »
« وعرف النبي إذ أبصره بأنه أتى يريد غدره »
عليه السلام :

« وكان في مسجد عبد الأشهل فجره أسيد ذو النور العلي »
إشارة إلى أن عصاه تضيء له بالليل (١) .

« فسقط الخنجر واستخبره نبينا وأمره أخبره »
« ثمّت خلاه فأسلم وما أقرب ما نال الهدى بعد العمى »

لأنه أسلم وصار صحابياً في مجلس جلس فيه وعزيمته
قتل النبي عليه الصلاة والسلام فخرج عمرو بن أمية وصاحبه
حتى دخلا مكة ليلاً فبينما هما يمشيان إذ أبصر بهما معاوية بن
أبي سفيان فقال عمرو بن أمية والله إن قدمها إلا لشر فقال
لصاحبه النجاء فصعدا جبلاً فدخلا كهفاً ثم غدا رجل من بني
أسد بن عبد العزى يختلى لفرس له بالجبل الذي فيه عمرو بن أمية
وصاحبه فضربه عمرو فصاح فأتاه الناس يشتدون فقالوا من

(١) يشير إلى المنقبة التي وقعت له ولعبد بن بشر في الصحيح عن أنس أن عباد بن بشر
وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاءت
عصا أحدهما فلما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما .

ضربك قال عمرو بن أمية وغلبه الموت ولم يدلل على مكانهما
وذلك معنى قولي :

«فجاء مكة بليلٍ وخرَجَ إذ أبصروا به وفي كهفٍ ولَجَ»
«ثم غدا أحدُهم ليختلي لفرسٍ له بذاك الجبلِ»
«فقتلاه وبشيخٍ أعورا مَكَرَ عمرو إذ رآه كَفَرا»

والشيخ الأعور من بني الدئل في غنيمة له .

وقصته أنه دخل عليه عمرو في كهف قال عمرو فقلت له :
من أنت قال من بكر قلت مرحباً فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال :
ولست بمسلم ما دمت حياً ولا دان بدين المسلمين^(١)
فقلت في نفسي ستعلم فأمهله حتى إذا نام أخذت قوسي
فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت
العظم .

«وصادفاً عينا على البقيع» رجلان من قريش .

يلتمسان خبر الشفيع» عليه الصلاة والسلام فقالا لهما :
إستأسرا فأبيا .

«فقدما بواحدٍ أسيرا وغادرا صاحبهُ غفيرا»
رماه عمرو بن أمية بسهم فقتله فجعل عمرو يحدث النبي
وهو عليه الصلاة والسلام يضحك اهـ .

(١) ويروي الشطر الأخير ولست أدين دين المسلمين .

﴿سرية أبان بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه﴾

ابن أمية بن عبد شمس كان من فضلاء الصحابة ومن الذين يملون المصحف وهو أول من كتب البسمة على قول، وقيل وهو الصواب عندي أن أول من كتبها أخوه خالد لتقدم إسلامه وكان إسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذي أجار عثمان حين بعثه عليه السلام لقريش في الحديبية وحمله على فرس حتى دخل مكة وقال:

أقبل وأدبر ولا تخف أحداً بنو سعيد أعزة الحرم
أه واستعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين إذ عزل
عنها العلاء فلم يزل عليها حتى قبض عليه السلام واختلف في
وفاته فقيل باليرموك وقيل بمرج السفر وقيل بأجنادين، بعثه إلى
نجد بعد فتح خيبر.

«ثم أبان بن سعيد الجري لأرض نجد بعد فتح خيبر»

﴿سرية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه﴾

مناقبه أشهر من أن تنشر وأكثر من أن تحصر منها ما روى أن الحسن والحسين أتياه يوماً فحبسهما يكرمهما وكساهما ثم راحا إلى أبيهما فسُـرَّ بذلك وقال: إني لأعرف في عمر ما هو خير من هذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: عمر سراج أهل الجنة عمر نور الإسلام فرجع الحسن والحسين إلى عمر فأخبراه بما قال أبوهما، فدعا ابنه عبد الله وأمره أن يكتب هذا في رقعة وأوصاه أن يدفنها معه فلما توفي عمر رضي الله عنه أمضى عبد الله وصيته ثم أصبح مكتوب على قبره صدق سيدا شباب أهل الجنة صدق أبوهما عليّ صهر النبي صلى الله عليه وسلم صدق جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمر سراج أهل الجنة عمر نور الإسلام قال البدوي رحمه الله تعالى:

سراج أهل الجنة البر الأغر أبو الفتوح نور الإسلام عمر أسلم في دار الأرقم فلما أسلم كبر أهل الدار تكبيراً سمعه

أهل المسجد وقال يا رسول الله ألسنا على الحق؟ قال بلى قال: ففيم الاختفاء، وكان حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام فخرج المسلمون صفين في أحدهما حمزة وفي الآخر عمر حتى دخلوا المسجد فلما نظرت قريش إلى عمر وحمزة أصابتهم كآبة شديدة فسماه عليه السلام يومئذ الفاروق، إذ فرق الله به بين الحق والباطل، وقال المشركون قد انتصف القوم منا ونزل جبريل فقال يا محمد قد استبشر أهل السماء بإسلام عمر ونزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، فكان إسلامه فتحاً وهجرته نصراً وإمامته رحمةً ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل إلى البيت حتى أسلم فقاتلهم حتى تركونا وسيلنا، وقال حذيفة لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قوة فلما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا ضعفاً، وقال عليه الصلاة والسلام «والذي نفسي بيده يا ابن الخطاب ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك وإن الشيطان ليفرق منك يا عمر»، «إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به»، «الحق بعدي مع عمر حيث كان ولو كان بعدي نبي لكان عمر» «وأتاني جبريل فقال أقريء عمر السلام وقل له إن رضاه حلم وغضبه عز» وفي رواية «إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خراً لوجهه»، «عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان وما طلعت الشمس على خير من عمر» وقال له: «يا أخي أشركنا في دعائك ولا تنسنا» وقال أيضاً: «بيننا أنا نائم شربت لبناً حتى أنظر إلى الري يجري من أظفاري فناولته عمر. قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم» وراه أيضاً وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله

قال الدين» وقال أيضاً: «إنَّ عمر من الملهمين الذين ينطق الحق على لسانهم ولما طلق عليه السلام ابنته حفصة جعل يبكي ويحشو التراب على رأسه فقال جبريل للنبي عليهما السلام إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر، «ولا يقربه، شيطان إلا ذاب كالملح» إلى غير ذلك مما لا يحصيه لسان ولا يحيط به ديوان.

بعثه إلى هوازن عند تربة كهمة بمشاة فراء فموحدة:

«ثم إلى تربة البرِّ عَمَرُ إلى هَوَازِنَ فَأُخْبِرُوا الْخَبَرَ»
«فَهَرَبُوا مِنْهُ وَعَنْهُمْ عَادَا لَمْ يَلْقَ مَغْنَمًا وَلَا جِلَادَا»

﴿سرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه﴾

مناقبه أشهر من أن تنشر وأكثر من أن تحصر اسمه
عبد الله بن عثمان أبي قحافة وأمه سلمى بنت صخر فهو تيمي
أباً وأماً؛ ولقب الصديق لكثرة تصديقه النبي عليه الصلاة والسلام
ولقب العتيق لجماله أو لعتقه من النار أو لعتاقه نسبه أي كرمه
ولقب ذا الخلال قيل لأنه تصدق بجميع ماله إلا عباءة خلها
على صدره بخلال ولقب خير الكهول لم يسلم قبله إلا خديجة
من النساء وعلي من الصبيان وزيد بن حارثة من الرجال قال
البدوي رحمه الله تعالى :

أول الناس بالنبي امتداء	أمُّ أبناؤه الكرام الجدود
فعلي فابن حارثة الكلد	بي زيد مولى النبي المجيد
ثم إذ آمن العتيق دعا النا	س فجاءت عصابة كالفريد
وهي عثمان والزبير وسعد	وابن عوف وطلحة بن عبيد

وأسلم وفي يده أربعون ألف درهم فأنفقها على النبي عليه
الصلاة والسلام وفي الحديث ما نفعني مال أحد ما نفعني مال

أبي بكر وفي رواية ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر واساني
بنفسه وماله وأنكحني ابنته وفي أخرى رحم الله أبا بكر زوجني
ابنته وحملني إلى دار الهجرة ولا ينافي هذا ما في صحيح
البخاري من أنه لم يأخذ الناقة التي هاجر عليها إلا بالثمن
لاحتمال أنه أبرأه من الثمن. وفي الحديث ما لأحد عندنا يد إلا
كافأناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة
وقال إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت
وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي فما أودى بعد
وفي رواية «ألا تدعوا إلى صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم
رجل إلا على باب بيته ظلمة إلا باب أبي بكر فإن على بابه
النور ولقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتكم الأموال
وجاد لي بماله وواساني واتبعني» فبكى أبو بكر وقال هل أنا
ومالي إلا لك يا رسول الله وعن عمر رضي الله عنه أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي
مالاً فقلت اليوم أسبق أبا بكر مع أني ما سبقته يوماً فجئت
بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت
لأهلك، فقلت مثله، فأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال يا أبا بكر
ما أبقيت لأهلك، فقال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه
أبداً إلى شيء وخرج من ماله كله لله ثلاث مرات واشترى
موضع مسجده عليه السلام واشترى جماعة من العبيد يعذبون
في الله وأعتقهم منهم بلال وعامر بن فهيرة وأم عبيس والهنيدة
وبنتها وجارية لبني عدي وزنيرة فأصيب بصرها، فقالت قريش
ما أذهب ببصرها إلا اللات والعزى^(١) فرد الله إليها

(١) لما قالت قريش هذا فقالت زنيرة كذبوا وبيت الله ما يغني اللات والعزى ولا ينفعان =

بصرها وقال له أبوه يا بني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك
أعتقت رجالاً جلداء يمنعونك، فقال يا أبت إنما أريد ما أريد
فأنزل الله في أمره ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾ الآيات. وجمع الله
له إسلام أبويه دون غيره من الخلفاء واجتمعت المهاجرون
بأولويته بالخلافة لفضله على جميع الصحابة ولأن النبي عهدها
إليه. قال البدوي رحمه الله:

واجتمعت له المهاجرون بالأولوية لما يرونا
من فضله على جميع الصحب وكونه عهدها له النبي
وقال فيه عليه الصلاة والسلام ما طلعت الشمس ولا
غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر،
وقال لعائشة في مرضه الذي توفي فيه «ادعي لي أبا بكر وأخاك
حتى أكتب كتاباً فإنني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى
ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» وفي رواية «أكتب لأبي بكر كتاباً
فلا يختلف عليه أحد» ثم قال دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون
في أبي بكر، وقال «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فصلى بهم أيام
مرضه وقال يؤم القوم أفضلهم، وقال فيه علي كرم الله وجهه
أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس وإني لشاهد
وما أنا بغائب وما بي مرض فرضينا ما رضيته النبي صلى الله
عليه وسلم لديننا وهو الذي ثبت الناس عند موته عليه الصلاة
والسلام وأزال ما أصابهم من الإضطراب والدهش فإن من
الصحابة من أقعد فلم يستطع حراكاً ومنهم من أخرس وجعل
عمر يقول لا يقول أحد إن محمداً مات إلا ضربت عنقه إنما

= فرد الله إليها بصرها.

أبي بكر وفي رواية ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر واساني
بنفسه وماله وأنكحني ابنته وفي أخرى رحم الله أبا بكر زوجني
ابنته وحملني إلى دار الهجرة ولا ينافي هذا ما في صحيح
البخاري من أنه لم يأخذ الناقة التي هاجر عليها إلا بالثمن
لاحتمال أنه أبرأه من الثمن. وفي الحديث ما لأحد عندنا يد إلا
كافأناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة
وقال إن الله يعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت
وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركولي صاحبي فما أودى بعد
وفي رواية «ألا تدعوا إلى صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم
رجل إلا على باب بيته ظلمة إلا باب أبي بكر فإن على بابه
النور ولقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكت الأموال
وجاد لي بماله وواساني واتبعني» فبكى أبو بكر وقال هل أنا
ومالي إلا لك يا رسول الله وعن عمر رضي الله عنه أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي
مالاً فقلت اليوم أسبق أبا بكر مع أني ما سبقته يوماً فجئت
بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت
لأهلك، فقلت مثله، فأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال يا أبا بكر
ما أبقيت لأهلك، فقال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقه
أبداً إلى شيء وخرج من ماله كله لله ثلاث مرات واشترى
موضع مسجده عليه السلام واشترى جماعة من العبيد يعذبون
في الله وأعتقهم منهم بلال وعامر بن فهيرة وأم عبيس والهنيدة
وبنتها وجارية لبني عدي وزنيرة فأصيب بصرها، فقالت قريش
ما أذهب ببصرها إلا اللات والعزى^(١) فرد الله إليها

(١) لما قالت قريش هذا فقالت زنيرة كذبوا وبيت الله ما يغني اللات والعزى ولا ينفعان =

بصرها وقال له أبوه يا بني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك
أعتقت رجالاً جلداء يمنعونك، فقال يا أبت إنما أريد ما أريد
فأنزل الله في أمره ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾ الآيات. وجمع الله
له إسلام أبويه دون غيره من الخلفاء واجتمعت المهاجرون
بأولويته بالخلافة لفضله على جميع الصحابة ولأن النبي عهدها
إليه. قال البدوي رحمه الله:

واجتمعت له المهاجرون بالأولوية لما يرونا
من فضله على جميع الصحب وكونه عهدها له النبي
وقال فيه عليه الصلاة والسلام ما طلعت الشمس ولا
غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر،
وقال لعائشة في مرضه الذي توفي فيه «ادعي لي أبا بكر وأخاك
حتى أكتب كتاباً فإنني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى
ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» وفي رواية «أكتب لأبي بكر كتاباً
فلا يختلف عليه أحد» ثم قال دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون
في أبي بكر، وقال «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فصلى بهم أيام
مرضه وقال يؤم القوم أفضلهم، وقال فيه علي كرم الله وجهه
أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس وإني لشاهد
وما أنا بغائب وما بي مرض فريضنا ما رضيته النبي صلى الله
عليه وسلم لديننا وهو الذي ثبت الناس عند موته عليه الصلاة
والسلام وأزال ما أصابهم من الإضطراب والدهش فإن من
الصحابة من أقعد فلم يستطع حراكاً ومنهم من أخرس وجعل
عمر يقول لا يقول أحد إن محمداً مات إلا ضربت عنقه إنما

= فرد الله إليها بصرها.

ذهب إلى ربه كموسى في ميقاته فأسكته أبوبكر فلم يسكت
فخطب الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً
قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا ﴿وما
محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ . الآية .

فمال إليه الناس وتركوا عمر وقالوا كأننا لم نسمعها إلا
حينئذ، ثم اختلفوا في محل دفنه، فقال لهم إن كل نبي يدفن
في المحل الذي توفي فيه .

واختلفوا في إرثه فروى لهم حديث «إنا معاشر الأنبياء لا
نورث ما تركنا صدقة» وثبتهم يوم السقيفة لما اختلفوا وقالت
الأنصار منا أمير ومنكم أمير فروى لهم حديث «الأئمة من قریش»
فلما تمت له البيعة خطب فقال وليت عليكم ولست بخيركم فإن
أحسنتم فأعينوني وإن أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله
ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم إلى آخر ما
ذكر ونهاه الصحابة عن إنفاذ بعث أسامة فأنفذه فثبت الله به كثيراً
من العرب على الإسلام وذلك أن كثيراً من العرب كان دخل في
الإسلام كرهاً فلما سمعوا موته عليه السلام ظنوا أن لا يجتمع
للإسلام شمل فهموا بالرجوع إلى الكفر فلما رأوا سرعة خروج
البعث بعد وفاته عليه السلام مع ما هو عليه من الكثرة إذ هو
ثلاثة آلاف، خاب ظنهم وقالوا لا طاقة لأحد بهؤلاء ونهوه عن
قتال أهل الردة فأبى وقال والله لو منعوني عقلاً لقاتلتهم،
- والعقال زكاة عام - وقال فيه ابن مسعود أنقذ الله به دينه بعد ما
أشرف على الفساد وكاد ألا يجتمع للإسلام شمل وقال أبو هريرة
رضي الله عنه لولا أبوبكر ما عبد الله بعد محمد صلى الله
عليه وسلم وقال فيه البصري رحمه الله .

بأبي بكر الذي صح لنا
والمُهْدِي يوم السقيفة لما
أنقذ الدين بعد ما كان للدين
أنفق المال في رضاك ولا م
س به في حياتك الاقتداء
أرجف الناس أنه الدأداء
ن على كل كربة إشفاء
ن وأعطى جمّاً ولا إكداء
وقال فيه البدوي رحمه الله تعالى :

من تيم العتيق ذو المساعي
أنفق أربعين ألف درهم
لما دعاه للهدى خير مضر
وقال فيه أيضاً :

في سلك الإسلام من ارتد نظم
وقال أبو محجن الثقفي :

وسميت صديقاً وكل مهاجر
سَبَقَتْ إلى الإسلام والله شاهد
وبالغار إذ سميت بالغار صاحباً
وقال أبو الهيثم رضي الله عنه :

وإني لأرجو أن يقوم بأمرنا
أولئك خير الحي فهر بن مالك
ويحفظه الصديق والمرء من عدي
وأنصار هذا الدين من كل معتد
بعثه إلى بني كلاب ضَرِيَّة كغنية بضاد معجمة فراء فتحتية قرية
بين مكة والبصرة

«ثم أبا بكرٍ إلى كِلَاب وقيل بَلْ فَزَارَةَ الصَّلَابِ»
لأم قرفة وتقدمت على خلاف بينه وبين زيد بن حارثة قال

سلمة بن الأكوع وكان في هذه السرية رأيت جماعة يهربون إلى
الجبل فحلت بينهم وبينه فإذا فيهم امرأة من فزارة عليها قشع
من آدم معها ابنة لها من أحسن العرب فنقلنيها أبوبكر فلم
أكشف لها ثوباً حتى قدمت بها المدينة فلقيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي هذه المرأة فقلت يا نبي الله والله
لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً فسكت حتى كان من الغد
فلقيني فقال يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك قلت هي لك يا
رسول الله فبعث بها عليه السلام ففدى أسرى من المسلمين
كانوا في أيدي المشركين اهـ.

﴿سرية بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه﴾

ابن ثعلبة بن جلاس ككتاب (وقيل ككتان) بن زيد مناة ابن مالك الأغري بن الحارث بن الخزرج، شهد العقبة الثالثة وبدراً وما بعدها، استشهد بعين التمر مع خالد، وهو أول من بايع أبا بكر يوم السقيفة قلت^(١) لعله أول من بايعه من الأنصار، وابنه النعمان أول مولود ولد للأنصار^(٢) بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام، بعثه مع ثلاثين رجلاً إلى بني مرة بفدك.

(١) قوله قلت لعله أول من بايع الخ روى ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن عباس عن عمر أنه قال قلت يا معشر المسلمين إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار أبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتتابع الناس إلى أن قال هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

(٢) وقد فرح المسلمون بمولده وبمولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهو أول مولود ولد للمهاجرين ولما ولد كبر المسلمون تكبيرة عظيمة فرحاً بمولده لأنه كان قد بلغهم عن اليهود أنهم سحروهم حتى لا يولد لهم بعد هجرتهم ولد فأكذب الله اليهود فيما زعموا.

«ثم بشيراً بعده الأنصارِ لِفَدِّكَ لِمُرَّةِ الضُّواري»
«فَشَنُّ غَارَةٍ وساق الشاء وساق من نَعَمِهِمْ ما شاء»
إِبْلًا وبقرًا^(١)

«فَلِحِقُوا وَنَهَكُوا قَتْلًا» فاعل لحقوا ونهكوا ضمير بني مرة ومفعولهما ضمير بشير وأصحابه .

«وَارْتُبْ هُوَ مِنْ خَلِيطِ الْقَتْلَى» ارتب بالبناء للمجهول حمل من المعركة رثيًّا أي جريحاً والمعنى أن بني مرة لحقوا بشيراً وأصحابه فقتلوا قَتْلًا وحمل هو جريحاً فعاش حتى استشهد بعين التمر اهـ .

(١) قوله بقرًا الصواب شاء لأن البقر لا يدخل تحت النعم اهـ مصححه .

﴿سرية غالب بن عبد الله رضي الله تعالى عنه﴾

إلى بني ثعلبة بن عبد بميفعة - كمرحلة بالفاء والعين
المهملة، وقيل بكسر الميم من أرض نجد - بعثه في مائة وثلاثين
رجلاً دليلهم يسار مولاه عليه الصلاة والسلام.

«ثُمَّتْ غَالِباً إِلَى مَيْفَعَةٍ إِلَى بَنِي عَبْدِ بَنِي ثُعَلْبَةٍ»

بني ثعلبة بدل من بني عبد أي بني ثعلبة بن عبد.

«فَسَاقُ أَنْعَاماً وَشَاءَ وَقَتْلَ مِنْهُمْ رَجَالاً وَبِالْأَمْوَالِ قَفْلٌ»

«وَقِيلَ إِنَّ ابْنَ نُهَيْكٍ الْحُرْقِيَّ»

منسوب إلى الحرقة كهزمة بطن من جهينة واسمه مرداس
وفي المواهب أنه نهيك بن مرداس «قَتَلَهُ فِيهَا أَسَامَةُ التَّقِيَّ».

ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهما، ضمير فيها عائد على

السرية

«بَعْدَ التَّشْهِيدِ فَلَامَهُ النَّبِيُّ» عليه السلام.

«حَتَّى تَمْنَى الْكُفْرَ فِي الْمَاضِي الْأَبِيِّ» الأبى فاعل تمنى

والمراد به أسامة ومعناه الذي يأبى الدنيا. قال أسامة: فلما قدمنا قال لي عليه السلام يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت يا رسول الله إنما قالها متعوذاً وقد قتل فلاناً وفلاناً، فقال أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك. وفي رواية أنه قال له لم قتلته؟ قال يا رسول الله أنه أوجع في المسلمين وقتل فلاناً وفلاناً وسمى له نفراً وإني حملت عليه فلما رأى السيف قال لا إله إلا الله قال أقتلته؟ قال: نعم! قال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة وجعل لا يزيد على ذلك وفي رواية أنه قال له هلاً شققت عن قلبه.

«وقيل بل أسامة هو الذي كان أميراً وسيأتي ذكرُ ذي»

أي قيل إن أسامة هو أمير السرية التي قتل فيها الحرقي وسيأتي ذكر هذه السرية التي كان أسامة أميرها حين قتل الحرقي بعد إحدى عشرة سرية اهـ.

﴿سرية بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به بعثه إلى غطفان عند يمن بفتح التحتية
أو ضمها وسكون الميم ويقال بالهمزة بدل التحتية، والجبار
كسحاب بجيم فموحدة وآخره راء وهما موضعان.

«ثم بشيراً بعدة الأنصاري لَغَطْفَانِ يُمْنِ وَالْجَبَارِ»
بمنع صرف يمن ضرورة:

«فَهَرَبُوا مِنْهُ فَسَاقَ النَّعْمَا وَبِأَسِيرَيْنِ أَتَى فَأَسْلَمَا»
فأطلقهما عليه السلام فاعل ساق وأتى ضمير بشير وفاعل
أسلما ضمير الأسيرين اهـ.

﴿سرية الأخرم بن أبي العوجاء السلمي رضي الله عنه﴾

بعثه في خمسين رجلاً إلى قومه بني سليم وكان معه عين
منهم فأنذرهم قبلهم فجاءهم وقد أصلحوا من شأنهم وتأهبوا
للقتال، وذلك معنى :

«فابن أبي العوجاء الأخرم الأبي

ومعه خمسون من صحب النبي»

«ومعهم عين فأنذر العدا

فجاءهم ونبلهم قد سُدَّداً»

أي تأهبوا للقتال الضمير في معه وفاعل جاء للأخرم
والضمير في معهم لأهل السرية وفاعل أنذر عائد على عين
والضمير في نبلهم ومفعول جاءهم عائدان على العدا.

«ثم دعاهم إلى الإله فلم يجيبوا دعوة الأواه»
«ثم تراموا ساعة وجعلوا أعوانهم تزدد لما اقتتلوا»

أعوانهم مبتدأ خبره تزدد والجملة خبر جعلوا وهي
شروعية على حد قوله :

وقد جعلت قلوب بني سهيل من الأكوار مرتعها قريب
«وَهُمْ سُلَيْمٌ قَوْمُهُ فَقَتِلَا جَمِيعُهُمْ سِوَاهُ وَهُوَ أَثْقَلُ»

قتل وأثقل مبنيان للمفعول نائب قتل جميعهم والضمير في
قومه وسواه ونائب أثقل للأخرم المعنى أن المسلمين قتل
جميعهم إلا الأخرم أميرهم لكنه أثقل بالجراح.

﴿سرية غالب بن عبد الله رضي الله تعالى عنه﴾

بعثه إلى بني الملوح كمحدث للأجهوري بطن من
ليث بن بكر بن كنانة. كان في هذه

قال: جندب بن مكيث وكان في هذه السرية
بعثني أصحابي ربيعة فانبطحت على تل يشرفني على
الحاضر فقام رجل من خبائه فقال لامرأته أنظري إلى أوعيتك
هل جرت الكلاب بعضها فإني أرى على هذا التل سواداً ما أراه
يومي فلم تفقد شيئاً ثم رماني بسهمين فوضع أحدهما في منكمبي
والآخر في جنبي فنزعتهما وثبت مكاني فقال لامرأته لو كان ربيعة
تحرك لقد خالطه سهمان إذا أصبحت فأبغيهما لا تمضغهما عليّ
الكلاب ثم دخل فأمهلناهم حتى اطمأنوا وكان وجه السحر
فصبنا عليهم الغارة.

«ثُمَّتَ بَعْدُ غَالِبًا إِلَى الْكَدِيدِ» كَأَمِيرٍ بِكَافِ فَدَالَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ
مَوْضِعَ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ «وَهُوَ الَّذِي أَعَانَهُ وَادِي قُدَيْدٍ».

بقاف فدا لين مهملتين اسم واد الإضافة فيه بيانية .

«إِذْ شَنَّ غَارَةً فَسَاقَ النِّعَمَاءَ» وقتل قتلى .

«فَلَحِقَتْ بَنُو الْمُلُوحِ بِمَا» :

«لَمْ يَكْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ فَجَرَى بِالسَّيْلِ دُونَ مَا سَحَابَةٍ تُرَى»

ما زائدة بين دون وسحابة والمعنى أن بني الملوح أدركوا غالباً وقومه بطلب كثير لا قدرة لهم عليه فجرى قديد بسيل عظيم دون مَطر .

«فَحَالَ دُونَهُمْ فَمَا أَطَاقُوا ثَاراً وَلَا رَدَّ الَّذِي قَدْ سَاقُوا»

فاعل أطاقوا لبني الملوح وفاعل ساقوا لأهل السرية أي حال السيل دون بني الملوح فمنعهم من الوصول للمسلمين فلم يقدروا على أخذ الثأر منهم ولا على استخلاص ما لهم :

«وَالْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ لَمَّا لَقُوهُ أَتَّهُمُوا هِجْرَتَهُ فَأَوْثَقُوهُ»

أعني أنهم لقوا الحارث بن مالك فأخذوه فقال لهم إنما خرجت للإسلام وما أريد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له إن تك مسلماً فلن يضرك رباط ليلة وإن تكن على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك :

«وَتَرَكَوهُ مُوْتَقاً وَوَكَّلُوا أَحَدَهُمْ بِهِ إِلَى أَنْ قَفَلُوا»

وقالوا له إن عازك فاحتز رأسه اهـ .

﴿سرية غالب بن عبد الله رضي الله تعالى عنه﴾

بعثه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك في مائتي رجل.

«ثُمَّتَ أَيْضاً غَالِباً إِلَى فَدَكُ» بالتحريك بفاء فداًل مهملة فكاف.

«جَرَاءَ مَنْ مَعَ بَشِيرٍ قَدْ هَلَكَ» :

«قَبْلُ بِهَا فِي مَائَتِي صَحَابِي كَانَ أَمِيرَهَا الزُّبَيْرُ الْآبِي»
فعزله عليه السلام وجعل مكانه غالباً حين قدم من الكديد.

«فَسَارَ نَحْوَهُمْ بِكُلِّ ثَائِرٍ» طالب ثأراً «حَتَّى أَحَاطَ جَيْشُهُ
بِالْحَاضِرِ»

وقد هدئوا فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإنني
أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأن تطيعوني ولا تخالفوا
لي أمراً فإنه لا رأى لمن لا يطاع ثم ألف بينهم فقال يا فلان

أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله وإياي أن يرجع إلى واحد منكم فأقول له أين صاحبك فيقول لا أدري فإذا كبرت فكبروا وفي رواية أنه قال لهم لا تعصوني فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني وأنكم متى عصيتموني فإنكم تعصون نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم كبر فكبروا وجردوا السيوف ووضعوها في العدو وفاعل سار ضمير غالب والضمير في نحوهم لأهل فذك:

«فَقَتَلُوا جَمِيعَهُمْ وَنَهَبُوا أَمْوَالَهُمْ وَبِالسَّبَايَا انْقَلَبُوا»

فاعل قتلوا ونهبوا وانقلبوا راجع لأهل السرية اهـ.

﴿سرية شجاع بن وهب رضي الله تعالى عنه﴾

ابن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة حليف بني عبد شمس شهد بدرًا هو وأخوه عقبة والمشاهد كلها هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وهو الذي أرسله عليه الصلاة والسلام إلى الحارث بن أبي شمر وجبله بن الأيهم الغسانيين استشهد يوم اليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة وكان رجلاً نحيفاً طويلاً بعثه إلى جمع من هوازن بالسبأ ككتاب موضع على خمس مراحل من المدينة في أربعة وعشرين رجلاً وكان يسير الليل ويكمن النهار:

«ثم ابن وهب أي شجاعاً فذهب إلى هوازن وما لهم نهب»
فكانت السهام خمسة عشر» بغيراً (لواحد كما حكى أهل السير»

﴿سرية كعب بن عمير رضي الله تعالى عنه﴾

في خمسة عشر رجلاً:

لذاتِ أطلّاحٍ بها جمعٌ كثيرُ	«ثُمّت كعباً بعدَ ذا نَجَلٍ عُميرُ
فاقتتلّوا ومَن سواه استشهدَا	«ثم دَعَاهُم إِذ أَتَاهُمُ لِلهُدَى
عن أرضِهِم ثُمّتَ لَمّا ارتحلُوا	«فاهْتَمَّ بِالْبَعثِ لَهُمُ فانتَقَلُوا
صلى عليه الله فالتق الفلقُ	«تركَهُم وفتكُهُم عليه شقّ

فاعل دعاهم وأتاهم والضمير المجرور بسوى لكعب
وفاعل اهتم وتركهم ضميره عليه السلام اهـ.

﴿سرية عمرو بن العاص^(١) رضي الله تعالى عنه﴾

ابن وائل بن هشام بن سعيد - كزبير - بن سهم بن عمرو بن هصيص - كزبير - بن كعب بن لؤي أمه النابغة واسمها ليلي ، كان رضي الله عنه غاية في الدهاء والحلم روى أنه مرّ بناد وهو يومئذ أمير فجعلوا لأحدهم جعلاً على أن يسأله عن أمه فقام إليه فقال له أيها الأمير هذا العاص بن وائل قد عرفناه فمن الأم قال امرأة أصابتها رماح العرب فوطئها قوم فأعطتني القافة للعاص وأرسل عنان البغلة وخذ أجرتك ، وقال فيه عليه السلام «لونزل

(١) والعاصي بالياء وحذفها والصحيح الأول عند أهل العربية وهو قول الجمهور كما قال النووي وغيره وفي تبصرة المنتبه قال النحاس سمعت الأخفش يقول سمعت المبرد يقول هو بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها والمبرد لا يخالف النحويين في هذا وإنما زعم أنه سمي العاصي لأنه أعيص بالسيف أي أقام السيف مقام العصا وليس هو من العصيان كذا حكاه الآمدي عنه قلت وهذا إن مشى في العاصي بن وائل لكنه لا يطرد لأن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم العاصي بن الأسود والد عبد الله فسماه مطيعاً فهذا يدل على أنه من العصيان وقال جماعة لم يسلم من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك أيضاً اهـ زرقاني :

حجر من السماء لاحتال له عمرو» «وهو الذي فتح مصر لِعُمَرَ»
أسلم على يد النجاشي وولد ابنه عبد الله وهو ابن إحدى عشرة
سنة وبهما يلغز فيقال صحبي أسلم على يد تابعي وولد أكبر منه
أبوه بإحدى عشرة سنة، قال بعض الحذاق في ذلك:

أتيناك نوكي مرملين فواسنا

بإسلام صحبي على يد تابعي

وسبق أب ميلاده مولد ابنه

بخمسة وست أو^(١) عززن بسابع

فأجابه محمد بن أبي أحمد المجلسي أبو أحمد البدوي

بقوله:

هما عمرو السهمي أسلم مخلصاً

لأصحمة الملك النجاشي المتابع

ونجلاه عبد الله من بعد خمسة

وست غدا ميلاده دون سابع

توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين

سنة وهو ابن تسعين سنة وحين احتضر قال له ابنه يا أبت إنك

كنت تتمنى أن تلقى رجلاً عاقلاً عند الموت يصفه لك وأنت

ذلك الرجل فصفه لي، فقال يا بني كأن السماء انطبقت على

الأرض وكأني من بينهما أتفس من سم إبرة وكأن غصن شوك

يجذب من قدمي إلى هامتي ثم قال اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر

وزجرتني فلم أنزجر اللهم لا قوتي فأنتصر ولا بريء فأعتذر ولا

(٢) قوله أو الصواب ما اه مصححه .

مستكبر بل مستغفر لا إله إلا أنت وجعل يده على موضع الغل
ولم يزل يكررها حتى مات رضي الله عنه قال البدوي رحمه
الله تعالى :

عُدَّتْ لَهُ تِسْعَ أَرَادِبِ ذَهَبٍ خَلْفَهَا غَدَاةٌ لِلرَّمْسِ ذَهَبُ
الأردب كقرشب تسعة أصع أو مكيال ضخم بمصر قيل إنه
يسع أربعة وعشرين صاعاً.

بعثه إلى قضاة في ثلاثمائة وعقد له لواء أبيض وراية سوداء وذلك
معنى :

«فَعَمَّرَ الدَّاهِي إِلَى قُضَاةٍ وَعَدَّ جَيْشَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ»
«وعقد النبي له لواءً مُلَهَّقاً وَرَايَةً سَوْدَاءَ»

الملهق كمعظم بميم فلام فهاء ففاف الأبيض :

«هَٰذِي السَّرِيَّةُ لَدَيْهِمْ تُدْعَى ذَاتَ السَّلَاسِلِ لِأَنَّ الْجَمْعَ»
أي جميع المسلمين :

«لَمَّا أَتَى السَّلْسَلَ مِنْ أَرْضِ جُدَامٍ» . السلسل اسم ماء،
وجدام كغراب بجيم فذال مهملة^(١) فميم اسم قبيلة .

«أَقَامَ فَاسْتَمَدَّ أَفْضَلَ الْأَنَامِ» . وذلك أنهم خافوا تكاثر
العدو عليهم .

«فَزَادَهُمْ لَمَّا اسْتَمَدُّوا مَائَتَيْنِ عَلَيْهِمَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْأَمِينُ»
«وَالْعُمَرَانِ فِيهِمْ وَالْمُضْطَفَى أَوْصَاهُ إِنْ أَتَاهُ لَا تَخْتَلِفَا»

أعني أنه عليه السلام أوصى أبا عبيدة إذا أتى عمراً أن لا

(١) قوله مهملة صوابه معجمة اهـ مصححه .

يختلف معه فلا ناهية جازمة للفعل والعمران أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

«فقال عمرو إذ أتاه المَدَدُ فَإِنَّ ما على الجميع لي اليَدُ»
أي الطاعة:

«قَالَ لَهُ بَلْ كُنَّا كَانَتْ لَهُ عَلَى الَّذِي بِهِ النَّبِيُّ أَرْسَلَهُ»
فاعل قال ضمير أبي عبيدة واسم كان ضمير اليد بمعنى
الطاعة، أي قال أبو عبيدة لعمر بن العاص كانت له الطاعة
على الذي أرسله به النبي صلى الله عليه وسلم.

«ثُمَّ أَبِي عَمْرُو فَأَعْطَاهُ الرَّسْنَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْوَجِيهُ الْمُؤْتَمَنُ»
أي رضي بالدخول في طاعته فصلى عمرو بالناس إماماً.

«وَإِذْ دَنَا مِنَ الْعِدَا عَمْرُو أَمَرَ لِلجَيْشِ لَا تُوقِدْ نَارًا وَعُمَرُ»
بن الخطاب رضي الله عنه:

«لَمْ يَرْضَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ قَالَا أَزْكَى الصَّحَابَةِ لَهُ أَفْعَالًا»
وهو أبو بكر رضي الله عنه:

«دَعَا فَإِنَّمَا النَّبِيُّ أَرْسَلَهُ لِعِلْمِهِ بِمَا عَلَيْهِ اسْتَعْمَلَهُ»
المعنى أن عمرو بن العاص لما دنا من العدو أمر لجيشه
ألا توقد نار فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ذلك
ولم يقبله حتى قال له أبو بكر دعه فإن النبي صلى الله عليه
وسلم ما استعمله إلا لعلمه بما أرسله إليه.

«وَقَصَدَ الْكُفَّارَ ثُمَّ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ حَمَلَةٌ وَاحِدٌ حَمَلُ»

«وَإِذْ رَأَوْا لَجِيْشَهُ الظُّهُورِ وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا»

ضمير قصد ونزل وحمل وجيشه لعمر بن العاص رضي الله عنه وضمير عليهم ورأوا وولوا أدبارهم للكفار. المعنى أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قصد الكفار فلما نزل عليهم حمل بجيشه عليهم حملة رجل واحد فلما رأوا له الظهور عليهم أي الغلبة ولوا عنه هاربين اهـ^(١).

(١) قال عمرو قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسي أنه لم يبعثني على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك فقال عائشة فقلت إني لست أعني النساء إنما أعني الرجال فقال أبوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالاً فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وقلت في نفسي لا أعود أسأله عن هذا.

وقال احتملت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك قال فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب قال فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فضحك نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً.

﴿سرية الخبط أميرها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه﴾

الخبط بالتحريك بخاء معجمة فموحدة فطاء مهملة ما سقط من ورق الشجر إذا خبط بعصى ونحوها وأبو عبيدة تقدم نسبة وذكر بعض مناقبه ومنها أنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل أباه يوم بدر كان أسيراً في أيدي المسلمين فسمعه تكلم في النبي عليه الصلاة والسلام بما لا يليق فقتله فأنزل الله فيه وفي أبي بكر ومصعب بن عمير وحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ كأبي عبيدة الذي قتل أباه أو أبناءهم كأبي بكر أراد مبارزة ابنه عبد الرحمن يوم بدر فنهاه عنه عليه السلام أو إخوانهم كمصعب بن عمير مرَّ بشقيقه أبي عزيز بيد المسلمين يوم بدر فقال لهم أوثقوا أسره إن له بمكة أمّا مليّة تفاديه أو عشيرتهم كحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا بني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، ومنها أنه قال فيه عليه السلام ما من أصحابي أحد إلا لو شئت وجدت عليه إلا أبا عبيدة وثبت مع النبي يوم أحد وسقطت ثنيتاه في إنتزاع حلقتين من المغفر دخلتا في وجنته عليه السلام يومئذ فكان أهتم، ولم يُرَهم أحسن من هتمه.

وقال عمر لو أدركني أجلي وأبو عبيدة حي لوليتـه على أمة محمد ولو قيل لي في ذلك قلت، لأنني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة» وكان يدعى في الصحابة القوي الأمين لقوله عليه السلام لأهل نجران لأرسلن معكم القوي الأمين وقدمه أبو بكر للخلافة يوم السقيفة وولاه على جيش بالشام ثم جعل خالداً أميراً عليه لعلمه بالحرب ثم ولاه عمر وأمره أن يستشير خالداً وهو أول من تسمى بأمير الأمراء للشام.

(تنبيه) اعلم أن قوله «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة

أبو عبيدة» ونحوه وقوله في أبي ذر «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر» . . . ونحو ذلك لا يقتضي تفضيلاً على الخلفاء لأن أولئك كملت فيهم الصفات واعتدلت فلم يترجح بعضها على بعض، وأما هذان ونحوهما فكملت فيهما صفة الأمانة والصدق فتميزا بهما عن من لم تكملا فيه ولو سلمنا زيادتهما فيهما على أولئك لم يقتض ذلك تفضيلاً أيضاً لأن الفاضل قد يتميز بمزية لا توجد في الأفضل لأنه خلف تلك المزية مزايا آخر أجل منها وأعظم. البحر بالكسر أي ساحله.

بعثه في ثلاثمائة إلى سيف البحر بالكسر أي ساحله.

«ثم إلى غير قریش أيضاً أباً عبيدة الأمين الفيضاً»

أي كثير العطاء مستعار من الفيض الذي هو نيل مصر أو من الفيض الذي هو الفرس الكثير الجري «زودهم جرأب تمرٍ

أَحْمَدُ» عليه الصلاة والسلام لم يجد غيره فكان أبو عبيدة يعطيهم قبضة قبضة كل يوم فصار يعطيهم ثمرة ثمرة يمصها أحدهم فيشرب عليها الماء فتكفيه إلى الليل فنقصت يوماً عن رجل فوجد فقدتها ذلك اليوم:

«فَأَكُلُوا الْخَبْطَ لَمَّا أَنْفَذُوا». أي فني زادهم.

«لِذَا تُسَمَّى عِنْدَ مَنْ قَبْلُ فَرَطُ هَذِي السَّرِيَّةِ سَرِيَّةُ الْخَبْطِ»

الإشارة بذلك لأكلهم الخبط أي تسمى هذه السرية عند المتقدمين سرية الخبط لأكل أهلها للخبط لما فني زادهم.

«ثُمَّ اشْتَرَى قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَنَحَرَ لِلجَيْشِ أَيْنُقًا وَعَاقَهُ عُمَرُ»

ابن الخطاب رضي الله عنه عن النحر فقال غلام لا مال له يدين في مال المسلمين.

ثم قال لأبي عبيدة إنه عن النحر فقال له أبو عبيدة عزمنا عليك أن لا تنحر فترك النحر بعد أن نحر ثلاثاً^(١) وبقيت اثنتان قدم بهما المدينة ظهراً يتعاقبون عليهما وقيس هذا هو قيس بن سعد بن عباد بن دليم الخزرجي الساعدي وقولي أينقاً فيه اشتري ونحر ولما سمع المسلمون بما أصاب القوم من المجاعة قال سعد إن كان قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قال له

(١) اقتصر المصنف على رواية أنه نحر ثلاثاً وفي صحيح البخاري أنه نحر تسعاً قال الزرقاني ويمكن لجمع بأنه نحر أو لا ستاً مما معه من الظهر ثم اشتري خمساً نحر منها ثلاثاً ثم نهى فاقصر من قال ثلاثاً على ما نحره مما اشتراه ومن قال تسعاً ذكر جملة ما نحره فإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح ولله أعلم هـ.

ما صنعت في مجاعة القوم؟ قال: نحرت قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نحرت. قال أصبت. ثم ماذا؟ قال نحرت. قال: أصبت. قال ثم ماذا؟ قال: نهيت نهاني أميري أبو عبيدة زعم أنه لا مال لي وإنما المال لك فقلت: أبي يقضي عن الأبعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي قال فلك أربع حوائط أدناها حائط تجذ منه خمسين وسقاً وقدم الجهني الذي اشترى منه قيس الأثيق معه فوفاه دينه وحمله وكساه. وقال عليه الصلاة والسلام في قيس «إن الجود لمن شيمة أهل بيته».

«فجاء سعدٌ يشتكي خيرَ الورى فقال من يعذّرني من عُمرًا»
ابن الخطاب^(١) يبخل على إبنه وذلك لأنه هو الذي أمر أبا عبيدة أن يمنعه من النحر خير الورى مفعول جاء أي جاء سعد للنبي عليه الصلاة والسلام يشتكي من عمر بن الخطاب.
«وَوَجَدُوا حُوتًا رَمَاهُ الْبَحْرُ قَدْ مَاتَ وَمِنْ عِظْمِهِ أَنْ قَدْ قَعْدُ»

(١) لما جاعوا فقال قيس بن سعد من يشتري مني تمرًا بجزور يوفيني الجزور ههنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجابه لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره فوجد رجلاً من جهينة فقال قيس بعني جزوراً أو فيكم وسقه من تمر المدينة فقال الجهني والله ما أعرفك فمن أنت قال أنا ابن سعد بن عباد بن دليم قال الجهني ما أعرفني بنسبك وذكر كلاماً فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوي من تمر آل دليم يقول نعم قال فأشهد لي قال قيس فأشهد من شئت فأشهد له نفرًا من الأنصار ونفرًا من المهاجرين وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب فقال عمر ما أشهد يدين ولا مال له وإنما المال لأبيه قال الجهني والله ما كان سعد ليخني بابنه في أوسق تمر وأرى وجهاً حسناً وفعلاً شريفاً فكان بين قيس وعمر كلام حتى أغلظ له قيس الكلام.

«فِي وَقْبِ عَيْنِهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ» رَجُلًا (وَالضُّلْعُ مِنْهُ تَحْتَهَا
الرَّاكِبُ مَرًّا)

أطول^(١) رجل على أطول جمل ولم تمسه فقال أبو عبيدة
أولاً ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله وفي سبيل الله
فكلوا فأكلوا واسم ذلك الحوت العنبر.

«فَدَجَنُوا عَلَيْهِ حَتَّى سَمْنُوا شَهْرًا وَمِنْهُ حَمَلُوا وَادَّهَنُوا»
فأخبروا به النبي عليه السلام فقال هو رزق أخرجه الله
إليكم^(٢) دجن بالمكان أقام به ومقتضى صنيع القاموس أنه من
باب نصر وفاعل دجنوا وسمنوا وحملوا وادَّهَنُوا عائد على أهل
البعث.

(١) وهو قيس بن سعد وهو أحد العشرة الذين أدركهم الإسلام كلهم عشرة أشبار كما
سيأتي في سرية جرير بن عبد الله.

(٢) ومن حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فهل معكم شيء من لحمه
فتطعمونا فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكل.

﴿سرية أبي قتادة بن ربعي رضي الله تعالى عنه﴾^(١)

ابن عمرو بن بلدمة الخزرجي السلمي - بفتح اللام نسبة إلى بني سلمة كفرحة - وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة كان من أفاضل الصحابة المشهورين بالشجاعة حتى لقب بفارس النبي قال فيه البدوي رحمه الله :

أبو قتادة بن ربعي المطاع في قومه فارس أحمد الشجاع .

قال له يوماً أفلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين وكأنه ابن خمس عشرة وروى عنه أنه قال أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذي قرد فنظر إلي وقال اللهم بارك في شعره وبشره وقال أفلح وجهك قلت وجهك يا رسول الله قال : قتلت مسعدة قلت نعم قال فما هذا الذي

(١) ولما كان يوم الحديبية قال النبي عليه الصلاة والسلام اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين فدعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة ولم يقصر يومئذ إلا عثمان وأبو قتادة بن ربعي هذا .

بوجهك قلت سهم رميت به يا رسول الله قال أدن فدنوت فبصق عليه فما ضرب علي قط ولا قاح، قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي قتادة من اتخذ شعراً فليحسن إليه وقال أكرم جمتك وأحسن إليها فكان مرجلها غبا، اختلف في شهوده بداراً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وشهد مع علي مشاهده كلها وتوفي في خلافته فصلى عليه وكبر ستاً بعثه إلى بني محارب بأرض نجد مع خمسة عشر بموضع لهم يقال له خضرة كغرفة أو كفرحة بخاء فضاد مع معجمتين فراء:

«ثم أبا قتادة النذّب الأبرّ لأرض نجد مع خمسة عشر»
«فأخذوا أموالهم وقتلوا أشرافهم وبالسبّايا قفلوا»
أي رجعوا فكانت سهامهم اثني عشر بعيراً.

«ووقعت جارية في سهم أبي قتادة الشجاع الشهم»
أي الذكي:

«حسناء فاستوهبها منه النبي» عليه الصلاة والسلام.
«ثمت أعطاه إياها وحبّي».

«محمية بها سليل جزء وعده جارية م الفيء»

أعني أنه عليه السلام وعد محمية بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتية مخففة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي وآخره همزة أن يعطيه جارية من أول فيء فاستوهب من أبي قتادة تلك الجارية فأعطاه إياها فأعطاه عليه السلام لمحمية بن جزء.

﴿سريته أيضاً رضي الله تعالى عنه﴾

«ثُمَّتَ ثَانِيَةً إِذْ قَدْ اسْتَهَمَ» عَلَيْهِ السَّلَامُ «بِغَزْوِ مَكَّةَ إِلَى
بَطْنِ إِضْمٍ»

كَعْنَبٍ وَادٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ بَرْدٍ أَعْنَى أَنَّهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بَعَثَ أَبَا قَتَادَةَ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى إِضْمٍ حِينَ أَرَادَ غَزْوَ مَكَّةَ.

«أَلْقَى إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَضْبَطِ السَّلَامَ»

بِأَنِّ حَيَاهُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ إِذْ مَرَّ بِهِمْ عَلَى قَعُودٍ مَعَهُ مَتِيعٌ
وَوُطْبُ لَبْنٍ وَهُوَ أَشْجَعِي وَاسْمُهُ عَامِرٌ (فِي بَعْثِهِمْ هَذَا وَغَالَهُ
الْحُطَمُ)

كَصَرْدٍ بِإِهْمَالِ الْحَاءِ وَالطَّاءِ وَمَعْنَاهُ الظُّلُومُ وَأَصْلُهُ الرَّاعِي
الَّذِي يَظْلِمُ الْمَاشِيَةَ يَضْرِبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا.

«مُحَلِّمٌ لِأَجْلِ غِشٍّ قَدْ دَخَلَ بَيْنَهُمَا قَبْلُ وَبِشٍّ مَا فَعَلَ»

إِذْ قَتَلَهُ لِحَقْدٍ جَاهِلِيٍّ مُحَلِّمٌ كَمُحَدِّثٍ بَدَلَ مِنَ الْحُطَمِ وَهُوَ
ابْنُ جِثَامَةَ كَجَبَانَةٍ بِجِيمٍ فَمَثَلَةٌ فَأَلْفَ فَمِيمٍ اللَّيْثِي فَاخْتَصَمَ فِيهِ

عيينة بن حصن والأقرع بن حابس عنده عليه السلام فقال عيينة والله لا أدعه يا رسول الله حتى أذيق نساءه من الحرارة مثل ما أذاق نسائي فقال عليه السلام بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا ثم قبلوا الدية وقيل إنهم ما قبلوها حتى خلا بهم الأقرع بن حابس فقال: يا معشر قيس منعتم رسول الله قتيلاً يستصلح به الناس أفأمتتم أن يلعنكم رسول الله فيلعنكم الله بلعنته أو أن يغضب^(١) الله عليكم فيغضب عليكم بغضبه والذي نفس الأقرع بيده لتسلمنه إلى رسول الله فيصنع به ما أراد ولأتين بخمسين رجلاً من بني تميم يشهدون بالله لمات صاحبكم كافراً ما صلى قط فلا بطلن دمه فأتى بمحلم أهله ليستغفر له عليه السلام فجاء رجل آدم طويل عليه حلة قد تهيأ فيها للقتل حتى جلس بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له ما اسمك قال محلم بن جثامة فرفع يديه وقال اللهم لا تغفر لمحلم ثم قام يلتقي دمه بفضل ردائه ومات لسبع ليال فلما دفن لفظته الأرض ثم دفن ثانية فلفظته فلما أعياهم أمره جعلوه بين سدين ورضوا عليه الحجارة حتى واروه وإلى هذا أشرت بقولي:

«قال له إذ جاء تائباً إلى	مَجْلِسِهِ نَبِيُّنَا اللَّهُ لَا
«تَغْفِرْ لَهُ ثُمَّ بَكَى وَحُقَّ لَهُ	وَقَدَّرَ اللَّهُ لِسَبْعٍ أَجَلَهُ»
«من بعد ذا والأرضُ إذ دعا النبي	عَلَيْهِ أَلْقَتْهُ فَلَمْ تُغَيِّبْ»
«مِنْ غَيْرِ مَا وَاحِدَةٍ وَفِي الْخَبَرِ	تَغَيَّبُهَا لَمَيَّتْ مِنْهُ أَشْرُ»

(١) قوله أو أن يغضب الله عليكم الخ لعل الصواب أن يغضب رسول الله عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه اهـ مصححه .

بإثبات الهمزة ضرورة

«لَكِنْ مَا أَرَاهُمْ مَا قَدْ أَرَى مَوْلَاهُمْ لِيَنْتَهُوا عَمَّا افْتَرَى»

لفظ الحديث «إِنَّ الْأَرْضَ لَتَطَابِقُ عَلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يَعْظَكُمْ فِي حَرَمٍ مَا بَيْنَكُمْ فِيهِمَا أَرَاكُمْ». لفظ مولا هم يتنازع فيه أراهم وأرى وفاعل افترى ضمير محلم.

«وَنَزَلْتُ فِي مَا مُحَلِّمٌ جَنًّا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا»

وقيل نزلت في الحرقى قتيل أسامة بن زيد المتقدم ذكره.

﴿سرية عبد الله بن أبي حدرد رضي الله تعالى عنه﴾

كجعفر بمهملات حاء فدا لين بينهما راء واسم أبي حدرد عبد خير أو سلامة بن عمير بن سلامة بن هوازن الأسلمي ولأبي حدرد صحبة وبنته أم الدرداء وأول مشاهد عبد الله الخندق وشهد ما بعدها وهو الذي ارتفعت ليلة القدر عند ملاحاته^(١) مع كعب بن مالك توفي سنة سبعين أو إحدى وسبعين في خلافة عبد الملك بعثه مع رجلين إلى رفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه الجشمي .

«ثُمَّتَ عُرْوَةَ الْعَلِيِّ بْنِ أَبِي حَذَرْدٍ أَوْ عَبْدُ الْإِلَهِ اسْمُ الْآبِي»

الآبي الذي يأبى الدنيا والمراد به أن ابن أبي حدرد قيل

(١) يشير إلى ما رواه مالك في الموطأ عن أنس بن مالك أنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقال أني أريت هذه الليلة في رمضان حتى تلاحي رجلان فرفعت فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة اهـ تلاحي بالمهملة أي وقعت بينهما ملاحات وهي المخاصمة والمنازعة والمشاتمة .

اسمه عروة وقيل اسمه عبد الله (للجُشَمِيِّ الْمُعْتَدِي بِرَجْلَيْنِ) الباء بمعنى مع .

«وقد أتاه في صَدَاقٍ يَسْتَعِينُ» فاعل أتاه لابن أبي حدرد ومفعوله للنبي عليه السلام أي أتى ابن أبي حدرد النبي عليه السلام يستعينه في صداق امرأة من قومه كما للكلاعي وفي الأجهوري أنها بنت حارثة بن سراقاة النجارية فقال له كم أصدقتهما فقال مائتي درهم^(١) فلم أجد شيئاً فأعطاهم عليه السلام شارفاً فلم تقم بواحد منهم حتى دعمها الرجال من خلفها حتى استقلت وذلك لضعفها ثم قال لهم تبلغوا عليها واعتقبوها وقال لهم أخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتونني منه بخبر وعلم، فخرجوا بنبلهم وسيوفهم وإلى ذلك أشرت بقولي :

«وشارفاً أعطاهم دَعَمَهَا بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ رَجَالٌ فانتَهَى»

ابن أبي حدرد مع صاحبيه: «عند الغُرُوبِ لابنِ قيسِ الجُشَمِيِّ» بالغابة: «في عُسْكَرٍ يُرِيدُ حَرْبَ الهَاشِمِيِّ» عليه الصلاة والسلام: «فكَمَنُوا له بكلِّ جانبٍ». الضمير في كمنوا لابن أبي حدرد وصاحبيه وفي له لابن قيس كمن كنصر وسمع كمنواً استخفى «حتى أَصَابَ غُرَّةً له الآبي» الآبي فاعل أصاب والمراد به ابن أبي حدرد والضمير في له لابن قيس وذلك أنه أبطأ راعي إبله فتخوف عليه فخرج في طلبه وأبى أن يخرج معه أحد فمر بعبد الله بن أبي حدرد:

(١) فقال الرسول عليه السلام سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من واد ما زدتم والله ما عندي ما أعينك به .

«فَسَدَّدَ السَّهْمَ لَهُ وَأَرْسَلَهُ فَشَقَّ قَلْبَهُ وَلَمَّا قَتَلَهُ»
«كَبَّرَ ثُمَّ شَدَّ ثُمَّ سَمِعَا تَكْبِيرَهُ فَصَنَعَا مَا صَنَعَا»

فاعل سدد وأرسل وقتل وكبر وشد وصنع الثانية ضمير ابن
أبي حذرر وفاعل سمع وصنع الأولى ضمير صاحبيه ففر
المشركون بنسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم وذلك
معنى :

«فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّجَا فَغَنِمَا مَالًا كَثِيرًا إِبِلًا وَغَنِمَا»
فاعل غنم ضمير ابن أبي حذرر «وإِذْ أَتَىٰ أَعْطَاهُ سَيِّدُ
الْبَشَرِ»

«فِيمَا اسْتَعَانَهُ ثَلَاثَةَ عَشْرَ» .

«مِنَ الْأَبَاعِرِ وَرَأْسُ ذَا الْغَبِيِّ» «جَاءُوا بِهِ إِذْ قَدِمُوا إِلَى
النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . فاعل أتى واستعانهُ ومفعول أعطاه
لابن أبي حذرر وفاعل جاءوا وقدموا له مع صاحبيه اهـ .

﴿سرية أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه﴾

ابن حارثة الكلبي مولى النبي وأمه أم أيمن مولاته وحاضنته عليه السلام، كان من فضلاء الصحابة وفرسانهم قال فيه عليه السلام أسامة أحب الناس إليّ ويقال له الحب بن الحب:

«ثم أسامة وهذا البعث مَضَى لنا فيه قريباً بَحْثُ»
«ذكرته من قبل إحدى عشرة سرية فراجعنه تَرَهُ»

عند ذكر قتله لمرداس بن نهيك الحرقى في سرية غالب بن عبد الله إلى بني ثعلبة وإلى ذلك أشرت بقولي وقيل بل أسامة هو الذي كان أميراً وسيأتي ذكر ذي اهـ.

﴿سرية خالد سيف الله رضي الله تعالى عنه﴾

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كنيته أبو سليمان ولقب سيف الله لأنه وقع شيء بينه وبين عمار فقال له النبي عليه الصلاة والسلام مالك ولعمار رجل من أهل الجنة شهد بدرًا وقال لعمار مالك ولخالد سيف من سيوف الله على الكفار. أسلم بين الحديبية وخيبر وهاجر إلى المدينة وجعله عليه الصلاة والسلام يوم الفتح على مقدمته ولم يزل يوليه أعنة الخيل في حروبه فيأتي بالعجب العجاب وله في أهل الردة وقائع مشهورة كبزاحة واليمامة وكان رضي الله عنه شديد القتال مشهور الشجاعة اندقت في يده يوم مؤتة تسعة أسياف وكان يقول ما صبر في يدي إلا صفيحة يمانية ونظر يوماً بعض المسلمين إلى جيوش العجم فقال ما أكثر جيوش الكفار وأقل جيش المسلمين فانتهره خالد وقال لا تقل ذلك ولكن قل ما أكثر جيش المسلمين ووددت والله أن الأشقر بريء من الحفا وكانوا أضعاف ما كانوا عليه وله في الروم وفارس وقائع لم تسمع بمثلها المسامع قال فيه البدوي رحمه الله تعالى :

بشعرات للنبي أرهابا روماً وفارساً وساس العربا
أرسله إلى أكيدر النبي فغله والجزية اختار الغبي
وهدم العزى له والهيلة أرجى له من كل ما سلف له
بها تترس لدى الوفاة لا بالذي فعل بالبغاة
وقال فيه أيضاً:

وإذ أتى واستنصرت به العرب ألقى لها الله على الروم الرهب
فقل أجنادين ركن الأصفر ومرج راهط ومرج الصففر

ولما حضرته الوفاة قال شهدت مائة زحف وما في جسدي
موضع شبر إلا وعليه ضربة أو طعنة أو رمية وها أنا أموت على
فراشي كما يموت العير فلا نامت عين الجبان، وأرسل مع أبي
الدرداء بوصيته وعهده إلى عمر فقبلها وترحم عليه واجتمعت
نساء بني مخزوم في داره يبكين عليه فقيل لعمرانهن فقال ما
عليهن أن يندبن أبا سليمان، ولما خطب يوم السقيفة وأجاد في
خطبته قال فيه حزن بن أبي وهب المخزومي الذي سماه عليه
السلام سهلاً فقال له السهولة للحمار يا رسول الله:

وقامت رجال من قريش أعزة ولم يك في القوم القيام كخالد
ترقى فلم تزل به صدر نعله وكف فلم يعرض لتلك الأوابد
فجاء بها غراء كالبدرة سهلة تشاكلها في الحسن أم القلائد
أخالد لا تعدم لؤي بن غالب قيامك فيها عند قذف الجلامد
كساك الوليد بن المغيرة مجده وعلمك الشيطان ضرب القماجد
تقارع في الإسلام عن صلب دينه وفي الشرك عن إجلال جد ووالد
وكننت لمخزوم بن يقظة جنة كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد

إذا ما عني في هيجنا ألف فارس عدلت بألف عند تلك الشدائد
ومن يك في الحرب المضرة واحداً فما أنت في الحرب العوان بواحد
إذا ناب أمر في قريش مجلجل تشيبُ له روس العذارى النواهد
توليت منه ما يخاف وإن تغب يقولوا جميعاً حظنا غير شاهد

ولما هزم بني أسد يوم بزاحة نادى في جيشه ألا تطبخ
قدر إلا وأثأ فيها^(١) رؤوس الرجال فتلطف له الإباء بن قيس
الأسدي حتى وثب على عجز راحلته وهو يقول:

لن يخزي الله قوماً أنت قائدهم يا ابن الوليد ولا تشقى بك الدبر
كفاك كف عقاب عند سطوتها على العدو وكف برّة غفر

أنشدك الله أن يكون هلاك مضر اليوم على يدك، قال من
أنت ويحك، قال أنا الإباء بن قيس يا خالد حكمك في بني
أسد، قال حكمي فيهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم
يرجعوا إلى بلادهم فمن كان له بها مال فليعمره وليسلم عليه
فهو له فأقروا بذلك فنادى خالد من أقام فهو آمن فأقام الناس
كلهم فآمن من أقام وأمر بالحظائر أن تبني وتوقد فيها النيران ثم
أمر بالأسرى فألقيت فيها وكان ممن ألقى فيها سبيعة بن
الحسحاس الأسدي الذي كان عليه السلام استعمله على
صدقات قومه فارتد ولما سمعت بنو عامر بما فعل ببني أسد
أعلنوا بالإسلام.

بعثه للعزى في ثلاثين فارساً وكانت أعظم أصنام
قريش وكنانة وسدنتها بنو شيبان من سليم حلفاء بني هاشم،

(١) في الأصل أثأ فيها ولعل الصواب أثأ فيها.

فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها علق السيف عليها
وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول :

أيا عز شدي شدة لا شوى لها على خالد شد القناع وشمري
أيا عز إن لم تقتلي المرأ خالداً فبؤئي بإثم عاجل أو تنصري
«ثُمَّتَ خَالِدًا لِهَدمِ العُزَّى هَدَمَهَا حِينَ الرَّشَادُ عَزَا»
أي غلب أهله أهل الضلال .

«مَنْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةِ وَرُدًّا لِيَهْدِمَ الْأَسَاسَ مِنْهَا جِدًّا»
وكان هدمها إلا أساسها فسأله عليه السلام هل رأى فيها
شيئاً فقال لا فردّه ليهدم أساسها فلما هدمه خَرَجَتْ منه عجوز
سوداء ثائرة الرأس عريانة تحت التراب على رأسها ووجهها
وذلك معنى .

«فَخَرَجَتْ مِنْهُ عَجُوزٌ فَحَمَلُ بِالسَّيْفِ خَالِدٌ عَلَيْهَا فَقَتَلَ»
وهو يقول :

يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك
«وَقَالَ إِذْ أَخْبِرَ تِلْكَ الْعُزَّى قَدْ أَيْسَتْ تُعْبَدُ أَوْ تُعَزَّى»
تعبد منصوب بأن مضمرة وتعز معطوف عليه وفاعل قال
ضميره عليه السلام ولفظ الحديث «تلك العزى وقد أيست أن
تعبد أبداً» اهـ .

﴿سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه «فَبَعَدَ ذَا عَمراً إِلَى سُوَاعَا» كغراب صنم لهذيل على صورة امرأة «يَهْدِمُهُ وَأَمْرُهُ أَطَاعَا».

«صَيَّرَهُ لَمَّا أَتَى جُذَاذَا فَأَسْلَمَ السَّادِنُ إِذْ رَأَى ذَا»

قال عمرو فانتهيت إليه وعنده السادن فقال ما تريد؟ فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال: لا تقدر على ذلك قلت ولم؟ قال: تمنع فقلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئاً ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله. وفي صحيح البخاري أن وُدًّا وسواع ويغوث ويعوق ونسراً أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً من خشب وسموهم بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك القرن ونسخ العلم عبت وذكر

الواقدي أنهم لما هلكوا وجد عليهم قومهم فقال لهم رجل ألا
أصور لكم صوراً من خشب تسكنون إلى رؤيتهم قالوا بلى إن
قدرت ففعل ووضع كل أهل بيت صورة صاحبهم ينظرون إليها
فلما نشأ القرن الرابع قالوا لو عبدنا هؤلاء لقربونا إلى الله تعالى
فعبدوها ومن بعدهم إلى أن غرقت في زمن نوح عليه السلام
فمكثت ما شاء الله حتى استخرجها عمرو بن لُحيّ فعبدها ومن
بعده لعنه الله ومن اقتدى به إلى يوم القيامة اهـ.

﴿سرية سعد بن زيد رضي الله عنه﴾

ابن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الأشهل اختلف في شهوده بدرًا والعقبة الثالثة وهو الذي بعثه عليه السلام بسبايا من قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلاً وسلاحاً بعثه في عشرين فارساً إلى مناة صنم الأوس والخزرج وغسان وكانت على المشلل كمعظم بشين معجمة فلامين جبل يهبط منه إلى قديد وذلك معنى :

«ثُمَّتِ الْأَشْهَلِيُّ سَعْدًا ابْنَ زَيْدٍ

إِلَى مَنَاتِهِمْ وَكَانَتْ بِقُدَيْدٍ»

كزبير بقاف فدا لين مهملتين اسم واد ومعنى كونها بقديد كونها بقرب منه هي على المشلل الذي يهبط منه على قديد :

«فَخَرَجَتْ مِنْهَا عَجُوزٌ سَوْدَا ثَائِرَةَ الرَّأْسِ تَصِيحُ جَدًّا»
«عُرْيَانَةٌ تَضْرِبُ صَدْرَهَا وَمَا أَمْهَلَ قَتْلَهَا وَهَذَا الصَّنَمَا»

﴿سرية خالد سيف الله رضي الله عنه﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه :

«فَخَالِدًا مَعَ ثَلَاثِمِائَةٍ لَيْسَ مُقَاتِلًا إِلَى جَذِيمَةَ»

ككريمة قبيلة من عبد القيس بناحية يلملم كما في
الأجهوري وفي الكلاعي جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة :

«لَكِنَّهُ يَسِيرُ فِي تِهَامِهِ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى وَالْإِسْقَامَةِ»
«قَالُوا لَهُ لَمَّا أَتَى صَبَأَنَا مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ لَقَدْ صَدَّقْنَا»

ثم صرحوا فقالوا آمنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحتنا
وصلينا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا بيننا وبين قوم من
العرب عداوة فخفنا أن تكونوا إياهم «قال ضَعُوا سِلَاحَكُمْ
فَوَضَعُوهُ» إلا رجل منهم يقال له جحدم كجعفر بجيم فحاء فдал
مهملتين فميم وكان ذا حزم قال لهم ويلكم يا بني جذيمة إنه
خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسَار وما بعد الإِسَار إلا
ضرب الأعناق فانتزعوا منه سلاحه بأن قالوا له يا جحدم أتريد
أن تسفك دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن

الناس فوضعها ثم أمر بعضهم بأسر بعض ففعلوا فلما رأى جحدم ذلك قال يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم مما وقعتم فيه وذلك معنى : «وَلَمْ يَضَعُهُ جَحْدُمُ فَانْتَزَعُوهُ» .

«مِنْهُ وَكَانَ حَازِمًا ثُمَّ أَمَرَ بَعْضَهُمْ بِأَسْرِ بَعْضٍ فَاتَّمَرُ»

فلما كان في وجه السحر نادى مناديه من كان عنده أسير فليقتله فقتلت بنو سليم أسراهم وأرسل المهاجرون والأنصار أسراهم فوقع بينه وبين عبد الرحمن بن عوف في ذلك كلام فقال له عبد الرحمن فعلت بأمر الجاهلية في الإسلام فقال خالد إنما تأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قتلت قاتل أبي وإنما تأرت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شرف بلغ ذلك النبي عليه السلام فقال مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك مثل أحد ذهباً وأنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته وقال عليه السلام لرجل من بني جذيمة جاء وأخبره الخبر هل أنكر عليه أحد قال نعم أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت وأنكر عليه رجل مضطرب فراجعته واشتدت مراجعتهما فقال عمر أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة وذلك معنى :

«فَرَّقَهُمْ فِي قَوْمِهِ وَبَسَحَرَ أَمْرَهُمْ بِقَتْلِهِمْ وَابْنُ عُمَرَ»
«لَمْ يَرْضَ ذَا وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ سَلِيلَ عُتْبَةَ الْأَبِيِّ»

سالم هذا هو سالم بن معقل فارسي أعتقته ثبثة بالتصغير بمثلثة فموحدة فتحتية ففوقية بنت يعار بن زيد بن عبيد الأوسية وقيل اسمها فاطمة زوجة أبي حذيفة فتولاه أبو حذيفة وتبناه وزوجه فاطمة بنت الوليد أخيه وكان يقال له سالم بن أبي حذيفة

فكان يعد في المهاجرين لذلك وفي الأنصار لِعَتَقِهِمْ لَهُ .

«وَأَسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ رَافِعاً يَدَيْهِ صَلَّى وَسَلَّمَ إِلَيْنَا عَلَيْهِ»
«لَمَّا أَتَاهُ ذَا وَقَالَ إِذْ دَعَا أَبْرَأَ مِمَّا خَالَدٌ قَدْ صَنَعَا»

لفظ الحديث «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» .

«وما رأى بذَا الْعَتِيقُ عِبْرَةً» أي عَبَّرَ الْعَتِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
ما رأى عليه السلام بذَا، أي بما وقع في هذه السرية وذلك أنه
عليه السلام قال رأيت كأنني لقمْتُ لُقْمَةً مِنْ حَيْسٍ فَالْتَذَذْتُ
طَعْمَهَا فَاعْتَرَضَ فِي حَلْقِي مِنْهَا شَيْءٌ فَأَدْخَلَ عَلَى يَدِهِ فَانْتَزَعَهُ
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ هَذِهِ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَاكَ تَبْعُثُهَا فَيَأْتِيكَ مِنْهَا بَعْضُ
مَا تَحِبُّ وَيَكُونُ فِي بَعْضِهَا إِعْتِرَاضٌ فَتَبْعُثُ عَلَيْهَا فَيَسْهَلُ .

«ثُمَّ مَضَى لَهُمْ بِمَالٍ حَيْدَرَةً» بعثه به عليه السلام وقال له
يا علي أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر
الجاهلية تحت قدمك .

«يَدِي بِهِ دِمَاءُهُمْ وَمَالُهُمْ» فودى لهم كل شيء أُصِيبَ .

«حَتَّى وَدَى مِیْلَغَةَ الْكَلْبِ لَهُمْ» فبقيت بقية من المال فقال
لهم هل بقي دمٌ أو مال لم يؤد لكم، قالوا لا، قال فإني
أعطيكم هذه البقية من المال احتياطاً لرسول الله لما لا يعلم ولا
تعلمون، ففعل وأخبره عليه الصلاة والسلام بذلك فقال أحسنت
وأصبت، ومما وقع في هذه السرية ما ذكره ابن أبي حدر، قال
كنت في خيل خالد فقال لي فتى مجموعة يداه إلى عنقه إني
لست منهم إني هويت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر إليها ثم

اصنعوا بي ما بدا لكم فإذا امرأة طويلة أدماء، فقال لها اسلمي حبيش، على نفاذ العيش، أرأيت إن طالبتكم فوجدتكم، بحلية أو ألفيتكم بالخوابق، أما كان حقاً أن ينوّل عاشق، تكلف إدلاج السرى والودائق، فقالت وأنت حييت سبعاً وعشراً، ووتراً وثمانين تترى، ثم ضُربت عنقه فقامت إليه حتى وقفت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين فماتت فقال عليه السلام حين أخبر «أما كان فيكم رجل رحيم».

الكلب اهـ.

الميلغة بالكسر الإناء الذي يشرب فيه الكلب اهـ.

﴿سرية الطفيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه﴾

ابن طريف بن العاصي بن ثعلبة الدوسي كان شاعراً نبيلاً شريفاً مضيافاً وسبب إسلامه أنه أتى مكة فحذره قريش من استماع كلامه عليه السلام حتى سدّ أذنيه بكرسف ثم قال في نفسه والله إني لرجل عاقل لا يخفى عليّ الحسن من القبيح فأتى النبي عليه الصلاة والسلام فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن فأسلم . قال فقلت يا رسول الله إني مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعيتهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لي عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى إذا كنت بشية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني فقلت اللهم في غير وجهي لئلا يقولوا إنها مثلة وقعت بي لمفارقتي لدينهم فتحول في طرف سوطي فأتاني أبي فعرضت عليه الإسلام فأسلم وأتتني أمي فأسلمت وأتتني صاحبتي فأسلمت ثم دعوت دوساً فأبطأوا عليّ ثم رجعت إليه بمكة فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوساً فقدمت عليه بخير بثمانين بيتاً منهم مسلمين فأسلموا لنا لمن اليمامة مع ابنه عمرو فاستشهد

فيها وكان رأى في مسيره إليها أن امرأة جاءت فحالت بينه وبين ابنه فأدخلت رأسه في فرجها فأول ذلك بالشهادة والمرأة الأرض وهو وأبوه وابنه وابن ابنه صحابة ولم تقع هذه المنقبة إلا لأربعة هو هذا وأبوبكر هو وأبوه قحافة وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد بن عبد الرحمن وزيد بن حارثة كما تقدم. وجد الإمام الشافعي شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بعثه لذي الكفين صنم من خشب لعمر بن حُمَمَة^(١) الدوسي :

«ثُمَّ لِذِي الْكَفَّيْنِ رَبِّ دَوْسٍ سَلِيلَ عَمْرٍو الطُّفَيْلِ الدَّوْسِيِّ»
فحرقه :

«وَقَالَ حِينَ حَرَّقَهُ فِي ذَلِكَ يَا ذَا الْكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَادِكَ»
«مِلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِلَادِكَ إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ»
فلما حرقه أسلم قومه جميعاً فأسرع في أربعمائة منهم وعندهم المنجنيق والدبابة فوجدوه عليه السلام محاصراً لتثقيف بالطائف.

المنجنيق وتكسر الميم آلة ترمى بها الحجارة من مادة الجيم والنون والقاف والدبابة كجبانة من الدال المهملة والموحدة آلة للحرب يدفعونها في أصل الحصن ثم ينقبون وهم في جوفها اهـ.

(١) الحممة بضم المهملة وفتح الميمين .

﴿سرية قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه﴾

ابن دليم أربعة أسخياء: الخزرجي من أهل السقيفة [سقيفة] بني ساعدة ابن كعب بن الخزرج كان رضي الله عنه من أفاضل الصحابة وأسخيائهم ودهاتهم أعطاه عليه السلام الراية يوم الفتح إذ نزعها من أبيه شهد مع عليّ الجمل وصفين والنهروان وهو القائل:

هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الأنصار عييته ألا يكون له من غيرها أحد
قوم إذا حاربوا طالت أكفهم بالمشرفية حتى يفتح البلد

غضب عليّ الحسن لما أجمع عليّ مبايعة معاوية وخشن
له القول^(١) ثم أقبل عليّ العبادة واشترط الحسن عليّ معاوية
أن لا ينتقم منه ما كان من معاداته له مع عليّ وهو القائل لولا

(١) ومما قاله للحسن اتسلمنا لرجل قاتلناه مع جدك عليّ كفره وقاتلناه مع أبيك عليّ بغيه فقال يا قيس اخترت العار عليّ النار اهـ.

الإسلام لمكرت مكرراً لا تطيقه العرب، ومرض فلم يعده أحد
فقليل له إنهم يستحيون من أجل دينك فأمر منادياً ينادي من
لقيس عليه دين فهو له فأتاه الناس حتى هدموا درجة يصعدون
منها إليه وأقرض رجالاً ثلاثين ألف درهم فلما ردها إليه أبي أن
يقبلها وقال إنا لا نرجع في شيء أعطيناك وهو من مقبلي الظعن
عشرة أدركهم الإسلام هو ذا وسعد بن معاذ وعبادة بن الصامت
وعدي ابن حاتم وأبوزبيد الطائي وجريز بن عبد الله والأشعث بن
قيس وعمرو بن معد يكرب وليد بن ربيعة وعامر بن الطفيل كما
في كتاب الأنساب والمعروف عند غيره أنه قصير وقيس هذا قيل
إنه القائل:

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود
وكي لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود^(١)

(١) سبب قوله لهذه الأبيات على ما قيل أن ملكاً من ملوك الروم بعث إلى معاوية بأطول
رجل منهم ونزع له قيس سراويله فكانت طول قامته الرومي بحيث كان طرفها على
أنفه وطرفها بالأرض وعوتب قيس في ذلك فقليل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة
معاوية فقال أردت الخ قال ابن عبد البر خبره في السراويل عند معاوية كذب وزور
ولا يشبه أخلاق قيس ولا مذهبه في معاوية ولا سيرته في نفسه ونزاهته وهي حكاية
مفتعلة وشعر مزور اهـ ومما وقع بين قيس ومعاوية كتب معاوية إلى قيس وهو والي
مصر لعلي بن أبي طالب رحمه الله أما بعد فإنك يهودي بن يهودي إن غلب أحب
الفريقين إليك عز لك واستبدل بك وإن غلب أبغضهما إليك قتلك ومثل بك وقد
كان أبوك فوق سهمه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل حتى خذله قومه
وأدركه يومه فمات غريباً بحوران والسلام فكتب إليه قيس أما بعد فإنك وثن بن وثن
لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك دخلت في الدين كرهاً وخرجت منه طوعاً وقد
كان أبي فوق سهمه ورمى غرضه فسعيت عليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشقوا غباره
ولم تدركوا شأوه ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي خرجت
إليه والسلام اهـ.

وقال فيه البدوي رحمه الله تعالى :

قيس بن سعد بن عبادة السري ذي الطول والطول وطيب العنصر
بعثه إلى صداء كغراب بصاد فดาล مهملتين آخره همزة
اسم قبيلة في أربعمائة فارس وعقد له لواء أبيض وراية وعسكر
بناحية قناة .

«فَبَعَدَ ذَا قَيْسًا إِلَى صُدَاءَ فَرَجَعُوا لَمَّا أَتَى الصُّدَائِي»
«زِيَادُ بْنُ حَارِثٍ فَالْتَزَمَا إِذَا أَتَى لِقَوْمِهِ أَنْ يُسْلِمَا»
«جَمِيعُهُمْ وَبَعْدَ خَمْسَةِ عَشَرَ» يَوْمًا «أَتَى بِهِمْ، فَأَسْلَمُوا، خَيْرَ
الْبَشَرِ»

خير البشر مفعول أتى وفاعله ضمير زياد بن الحارث
الصدائي المعنى أنه عليه السلام طلب منه زياد بن الحارث أن
يرد عنهم هذا البعث والتزم له إسلام قومه جميعاً فردّه عنهم فأتاه
بهم بعد خمسة عشر يوماً فأسلموا فقال له عليه السلام : إنك
لمطاع في قومك يا أخا صداء قال بل الله هداهم ثم وافاه في
حجة الوداع بمائة منهم وهو الذي أمره عليه السلام أنه يؤذن ثم
أتى بلال ليقيم فقال عليه السلام إن أخا صداء قد أذن ومن أذن
فهو يقيم واشتكى له قلة ماء بئر لهم فقال له ناولني سبع
حصيات فعركهن بيده ثم قال لي إذا انتهيت إليها فألق فيها
حصاة حصاة وسم الله عز وجل قال ففعلت فما أدركنا لها قعرًا
حتى الساعة اهـ .

﴿سرية الضحاك بن سفيان رضي الله عنه﴾

ابن عوف بن أبي بكر الكلابي كان من فرسان الصحابة
يقال له سياف النبي لأنه كان يقوم على رأسه بالسيف وعدله
عليه السلام بمائة قال البدوي رحمه الله :

ومنهم الضحاك سياف النبي بمائة وزنه خير نبي
وكانت سليم يوم الفتح تسعمائة فأمره عليهم فكملوا به
ألفاً وفي ذلك يقول العباس بن مرداس :

إن الذين وفوا بما عاهدتهم جيش بعثت عليهم الضحاكا
أمرته ذرب اللسان كأنه لما تكنفه العدو يراكا
طوراً يعانق باليدين وتارة يفرى الجماجم صارماً بتاكاً
وقال أيضاً :

تحت اللوامع والضحاك يقدمنا كما مشى الليث في غاباته الخدر
وقال أيضاً :

عشية ضحاك بن سفيان معتص بسيف رسول الله والموت كانع

اعتصى بالسيف فهو معتص به ضرب به ضرب العصا أو
أخذه أخذها قاله في القاموس وهو أبو فاطمة بنت الضحاك
المختارة جعل الله رغبتنا في الله ورسوله^(١)

«فَبَعْدَهُ ضَحَاكًا الْكِلَابِي لِقَوْمِهِ وَهُمْ بَنُو كِلَابٍ»

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة :

«فَعَرَضُوا دِينَ الْهُدَى عَلَيْهِمْ فَاَمْتَنَعُوا وَقَاتَلُوا فَانْهَزَمُوا»

فاعل عرضوا لأهل السرية وضمير عليهم وفاعل امتنعوا
وقاتلوا وانهزموا لبني كلاب .

«وَلَحِقَ الْأَصِيدُ هَارِبًا أَبَاهُ سَلَمَةً وَلِلدَّيَانَةِ دَعَاءٌ»

وأعطاه الأمان سلمة بدل من أباه وهارباً حال منه متقدمة

«فَسَبَّهُ وَدِينَهُ فَضَرَبَا فَرَسَهُ عُرْقُوبَهُ حِينَ أَبِي»

عن الإسلام عرقوبه بدل من فرسه أي ضرب عرقوب
فرسه فسقط وأتاه رجل غيره فقتله وفاعل سبه ضمير سلمة
ومفعوله وضميره دينه وفاعل ضرب للأصيد وضمير فرسه لسلمة
ودينه عطف على مفعول سبه اهـ .

(١) المختارة للفراق وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خيرها حين نزلت آية التخيير
فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت
الدنيا .

﴿سرية عينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم﴾^(١)

أسلم قبل الفتح وشهداها على المشهور ولم تزل فيه جفوة؛ ارتد بعد النبي عليه السلام وتبع طليحة ثم تبين له كذبه فسبه ورفضه ولكن لم يرجع إلى الإسلام حتى بعث به خالد هو وقرة بن هبيرة القشيري أسيرين إلى أبي بكر قال ابن عباس رضي الله عنهما كأنني أنظر إلى عينة مجموعة يدها إلى عنقه ينخسه الصبيان بالجريد ويضربونه ويقولون له أي عدو الله أكفرت بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله فقبل منهما أبو بكر التوبة وكتب لهما أماناً واستأذن يوماً على النبي عليه السلام فقال بش ابن العشيرة هو فلما دخل عليه ألان له الكلام فلما خرج قالت عائشة ما هذا قال «إنالنبش في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم» أو قال «إن شر الناس من اتقاه الناس لشره» ودخل يوماً على النبي عليه السلام بلا إذن فقال له أين الإذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر قط ثم التفت إلى أمنا عائشة فقال ما هذه

(١) انظر ما الحكمة في عدم ترضي المصنف عن عينة.

الحميراء منك يا محمد قال هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر قال ألا أنزل لك عن أجمل منها فلما خرج قال النبي عليه السلام لعائشة هذا أحرق مطاع في قومه وكان يقود في الجاهلية عشرة آلاف قناة وسبب هذه السرية أنه عليه السلام بعث بسراً - بالمعجمة وبالمهملة - ابن الحارث إلى قومه بني كعب من خزاعة لأخذ صدقاتهم فوجدهم مع بني تميم على ماء يقال له ذات الأشطاط فأخذ صدقات بني كعب فلما رآها بنو تميم استكثروها فقالوا لم تعطون أموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح ومنعوا عامل النبي عليه السلام فبعث إليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فسار إليهم الليل وكمن النهار حتى هجم عليهم في صحراء قد حُلُوا بها وسرحوا مواشيهم فهربوا منه .

«ثُمَّ عُيِّنَ الْفَزَارِيُّ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ فِي الْمَحْرَمِ عَلِيٍّ
«خَمْسِينَ فَارِسًا جَرَى إِنْ مَنَعُوا زَكَاتَهُمْ وَبِئْسَ مَا قَدْ صَنَعُوا»

جرى ك إلى لغة في جرّاء أي لأجل منعهم الزكاة .

«أَصَابَ قَتْلَى مِنْهُمْ وَنَهَبَا» أموالاً (وَفَوْقَ سِتِّينَ بَوَاحِدٍ سَبَا»

أحد عشر رجلاً وعشرين امرأة وثلاثين صبيّاً .

«فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ قَوْمُهُمْ وَفَدَا فِيهِ الزُّبْرَقَانُ قَرْمُهُمْ»

ابن بدر البهذلي واسمه الحصين - الزبرقان بكسر الزاي والراء وسكون الموحدة بينهما القمر - ولقب الحصين بن بدر التميمي لقب به لجماله أو لقب به لصفرة عمامته مأخوذ من

زبرق ثوبه إذا صبغه بحمرة أو صفرة «وفيهم خطيبهم عطارِد» ابن حاجب بن زرارة «والأقرعُ بنُ حابسِ المَاجِدُ» قيل إنه هو الذي ناداه يا محمد اخرج إلينا وفيهم نعيم بن سعد وعمرو بن الأهتم والحارث بن يزيد وقيس بن عاصم سيد أهل الوبر كما في قولي :

«وفيهم نعيمُ وابنُ الأهتم وفيهم الحارثُ وابنُ العاصمِ»
«قَيْسٌ ونَادَوْا من وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿فِيمَا فَعَلُوا بِمَحَلِّهِ الرَّفِيعِ وَمَا يَنَاسِبُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْاحْتِرَامِ لَكُونَهُمْ مِنْ جَفَاةِ الْأَعْرَابِ وَلَفْظُ الْأَكْثَرِ بِمَعْنَى الْكُلِّ أَوْ عَلَى بَابِهِ وَفِيهِمْ مَنْ لَمْ يَرْضَ نِدَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ الْأَقْلُ ، وَالْحُجَرَاتُ جَمْعُ حَجْرَةٍ وَهِيَ مَا يَحْجُرُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ بِحَائِطٍ وَنَحْوِهِ وَالْمُرَادُ حُجَرَاتُ نِسَائِهِ كَأَنَّهُمْ نَادَوْهُ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ حَجْرَةٍ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا فِي أَيِّهَا أَوْ لِأَنَّهُمَا لَمَّا كَانَتْ مُتَّصِلَةً كَانِ الْمُنَادِي مِنْ وَرَاءِ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مُنَادٍ مِنْ وَرَاءِ الْكُلِّ رَزَقْنَا اللَّهُ الْأَدَبَ «وَفَاخَرْتُ وَأُسَلِّمْتُ تِلْكَ الْحُمَاةَ» .

فأعق على السلام بعضهم وفادى بعضهم وفي ذلك يقول الفرزدق :

وعند رسول الله قام ابن حاجب	بخطة سداء إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التي في جبالها	مغللة أعناقها في الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم	غلاء المفادى أو سهام المقاسم

وخطب عطارِد بن حاجب بن زرارة بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي

جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم عدداً وأسرة فمن مثلنا ألسنا برءوس الناس وأولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددناه وإننا لو شئنا أكثرنا الكلام ولكن نجينا من الإكثار فأتوا بمثل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال عليه الصلاة والسلام لثابت بن قيس بن شماس الخزرجي قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي في السماوات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط إلا من فعله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس بالإيمان فآمن به المهاجرون من قومه وذووا رحمته أكرم الناس أحساباً وأحسنهم وجوهاً وخير الناس أفعالاً ثم كان أول الخلق إجابة نحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيراً وأقول هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم جلس فقالوا وایم الله إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا ومما قيل من الشعر في ذلك قول حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله تعالى عنه^(١)

(١) والشعر الذي رد عليه حسان للزبرقان بن بدر هو هذا:

أتيناك كي ما يعلم الناس فضلنا	إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بأننا فروع الناس في كل موطن	وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلنين إذا انتخوا	ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع في كل غارة	تغير بنجد أو بأرض الأعاجم اهـ

هل المجد إلا السؤدد العود والندى
 نصرنا وآوينا النبي محمدا
 بحى حريد أصله وثرأوه
 نصرناه لما حل وسط رحالنا
 جعلنا بنينا دونه وبناتنا
 ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا
 ونحن ولدنا من قريش عظيمها
 لنا الملك في الإشراف والسبق في الهدى
 ونصر النبي وابتناء المكارم
 يعود وبالأ عند ذكر المكارم^(١)
 لنا خول من بين ظئر وخادم
 وأبنائكم أن يقسموا في المقاسم
 ولا تلبسوا زياً كزي الأعاجم
 بصم القنا والمغربات الصلادم
 ردافتنا عند احتضار المواسم
 وأفضل ما نلت من المجد والعلل
 ومما يشبه أن يكون قيل في ذلك^(٢) لكني لم أقف علي
 أنه قيل فيه قول أبي قيس صرمة بن قيس الأنصاري رضي الله
 عنه فاستحسنتم إلحاقه هنا لذلك .

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
 يُذكر لو يلقى صديقاً مواتياً
 ويعرض في أهل المواسم نفسه
 فلم ير من يؤوى ولم ير داعياً

(١) وفي هذا البيت مع الذي قبله إبطاء وإنما واطأ لأنه ارتجل هذه الأبيات ولا يقدر
 هذا في مثل حسان .

(٢) كذا في الأصل ولعله سقط لفظ يوم اهـ مصححه .

فلما أتانا واستقرت به النوى وأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وأصبح لا يخشى ظلامه ظالم بعيد ولا يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الأموال من جل مالنا وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم جميعاً وإن كان الحبيب المواتيا
ونعلم أن الله لا شيء غيره وأن كتاب الله أصبح هاديا

وفي هذا اليوم مدح عمرو بن الأهتم الزبرقان بن بدر بين
يديه عليه الصلاة والسلام فقال الزبرقان يا رسول الله إنه ليعلم
مني أكثر من ذلك ولكنه حسدني فغضب عمرو فذمه ثم قال يا
رسول الله والله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية
ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما
علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت فقال عليه السلام «إن من
البيان لسحراً» وذلك أن الخطيب أو الشاعر البليغ يستميل القلوب
بحسن بيانه ويبيدي من أوصاف المدح وضده ما يخيل إلى
النفوس ويؤثر فيها قبضاً أو بسطاً كما يخيل الساحر بسحره ويؤثر
فيها ما ذكر كما قيل :

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن ذممت فقل قبيء الزنابير
مدح وذم وذات الشيء واحدة إن البيان يُري الظلماء كالنور اهـ

﴿سرية قطبة بن عامر رضي الله تعالى عنه﴾

ابن حديدة الخزرجي السلمي شهد العقبَتين وبدراً وجعل يوم أحد حجراً بين الصفين وقال لا أفر حتى يفر هذا الحجر وجرح يومئذ تسع جراحات ومعه راية بني سلمة يوم الفتح بعثه في عشرين رجلاً يتعقبون عشرة أبعرة لخنعم ببيشة بموحدة فتحتية ساكنة فشين معجمة واد من أودية تهامة كثير الأسود

«فبَعْدَهُ بِبِيشَةٍ لَخْنَعَمٍ قُطْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ذَا الْكَرَمِ»
«في صَفَرٍ سَنَةِ تِسْعَةِ وَمِائَةٍ أَكْثَرَ مَنْ سَبَا وَسَاقَ النَّعَمَاءِ»

إبلاً وغنماً فاقتسموا بعد إخراج الخمس للرجل أربعة أباعر والبعير بعشر شياه وكثرت القتلى في الفريقين ومن خبرهم أنهم أخذوا رجلاً فاستعجم عليهم وجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أمهلوهم حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة اهـ.

﴿سرية علقمة بن مجزّز المدلجي رضي الله تعالى عنه﴾

مجزز كمحدث بجيم فزائين بن جعدة وهو المقول فيه :

إن السلام وحسن كل تحية تغدوا على ابن مجزز وتروح
ولأبيه مجزز صحبة وقيافة وهو القائل في أسامة وأبيه وقد
رأهما نائمين : لمن هذه الأقدام التي بعضها من بعض وزيد
أبيض وأسامة أسود فسر عليه السلام بذلك^(١).

«فَبَعْدَهُ نَجَلٌ مُّجَزِّزٍ النَّبِيَّ عَلْقَمَةً لِثَارٍ وَقَاصٍ أَخِيَهُ»

القتيل يوم ذي قرد

«ثُمَّ مَضَىٰ وَبِالرَّجُوعِ أَمْرًا لِنَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرًا»
«عَلَيْهِمْ نَجَلٌ حُذَافَةُ الْعَلَمِ» عبد الله وكانت فيه دعاية^(٢)

(١) وسبب سروره عليه السلام بذلك أن المنافقين كانوا يطعنون في أسامة لسواده وبياض أبيه اهـ.

(٢) ومن دعايته أنه حل حزام راحلة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع ليضحكه اهـ.

فأوقد ناراً عظيمة ثم قال لهم أليس لي عليكم السمع والطاعة؟
قالوا: بلى، قال فما أمركم بشيء إلا فعلتموه؟ قالوا: نعم، قال: فإنني
أعزم عليكم بحقي وطاعتي ألا توابتتم في هذه النار فقام بعضهم
يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال إنما كنت مازحاً وذلك
معنى «فأج ناراً وبحقه عزم»

«عليهم أن يثبوا فردهم لما رأى تشميرهم وجدهم»
«وقال إذ أخبر سيّد البشر لا تسمعوا لمن يعصيان أمر»
ولفظ الحديث «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه إنما الطاعة
في المعروف» اهـ.

﴿سرية سيدنا علي كرم الله وجهه﴾

تقدم بعض مناقبه ومنها ما رُوي عنه عليه السلام أنه قال فيه «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه إن علياً مني وأنا منه» وقال أحمد: «ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي رضي الله عنه» وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما ورد في حق علي؛ ومنها ما روى الترمذي أنه عليه السلام آخى^(١) فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس «أعطي علي ثمانين عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة» رواه الطبراني، وفي رواية أُعطي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من حمر النعم تزوج ابنته عليه السلام وسكني المسجد وراية خير وقال له حكيم لما دخل الكوفة والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زيتك

(١) كذا في الأصل ولعله سقط بين أصحابه اهـ مصححه.

ورفعتها وما رفعتك وهي أحوج إليك منك إليها بعثه إلى الفلس
بفاء فلام فسين مهملة كقفل وقيل كعناق وقيل كفهد كما في
الأجهوري والذي في القاموس : إنه بالكسر فقط صنم لطيء .

«ثُمَّ الْأَصِيلَعُ السَّمِيدَعُ الْعَلِيَّ حَيْدَرَةً بَابَ الْمَدِينَةِ عَلِيٍّ»
الأصيلع لقب علي كرم الله وجهه به لقبه به عليه السلام
تحبباً والسמידع بسين مهملة فميم مفتوحتين فتحتية ساكنة فذال
معجمة مفتوحة فعين مهملة ولا تضم السين فإنه خطأ السيد
الكريم السخي الموطأ الأكناف هكذا ضبطه وفسره صاحب
القاموس وكل هذه الأوصاف في علي كرم الله وجهه وحيدرة
لقبه أيضاً ومعناه الأسد كالحيدر وباب المدينة علي كرم الله
وجهه إشارة لقوله عليه السلام «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقوله
«أنا دار الحكمة وعلي بابها» وكان عمر رضي الله عنه يتعوذ من
معضلة ليس لها أبو الحسن أنشد فيه بعضهم :

أليس أول من صلى لقبلكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن
«لِطِيءٍ فَهَدَّ فَلَسَهُمْ وَفَرَّ مِنْهُ عَدِيٌّ بَنُ حَاتِمِ الْأَبَرِّ»
«لِلشَّامِ كَيْ يَبْعُدَ مِنْ خَيْرٍ مَعْدُ وَكَانَ قَبْلُ لِفِرَارِهِ اسْتَعَدَّ»

وذلك أنه قال لراع له أعدد لي جمالاً ذللاً سماناً فاحتبسها
قريباً مني فإذا سمعت بعيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فأذني
ففعل ثم إنه أتاه ذات غدوة فقال يا عدي ما كنت صانعاً إذا
أعشيك خيل محمد فاصنعه الآن فإني رأيت رابان فسألت عنها
فقالوا هذه جيوش محمد فاحتمد بأهله وترك أخته سفانه كجبانه
لبنين معملة فقاء فنون بنت حاتم وبها كان يكنى . قال بعض ما
دحى عدى .

أبوك أبوسفانة الخير لم يزل لدن شب حتى شاب في الخير راغباً
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدهر راكباً

وفي هذا البيت الأخير إشارة إلى قصة أبي الخبيري وهي
أن ركباً من العرب أجنهم الليل عند قبر حاتم فقام إليه رجل
منهم يقال له أبو الخبيري فجعل يركض أنصاب القبر برجله
ويقول يا حاتم أقرنا فنهاه قومه فقال لهم إن طيئاً تزعم أنه ما
نزل عنده أحد إلا قرأه ثم ناموا فما أيقظهم إلا أبو الخبيري
يصيح وارا حلتاه فقالوا له ما شأنك فقال لهم إن حاتماً عقر ناقتي
بسيفه وهو ينشد .

أبا الخبيري وأنت امرؤ ظلوم العشيرة لوامها
أتيت بصحبك تبغي القرى لدى حفرة قد صدت هامها
أتبغى لي الذم عند المبنت وحولك طيء وأنعامها
فإننا سنشبع أضيافنا ونأتي المطي ونعتامها

فنظروا فإذا ناقة الرجل تكوس عقرى أي تمشي مشية المعرقب
فنحروها وباتوا يأكلون منها ويقولون قرانا حاتم فلما أصبحوا
ارتحلوا واحتملوا صاحبهم فبينما هم يسيرون إذ لقيهم راكب
يقود ناقة فقال لهم أيكم أبو الخبيري؟ فقالوا: هو هذا فدفع له
الناقة والجمل وقال له قال لك عدي بن حاتم هذه الناقة قضاء
ناقتك وهذا الجمل تفضل عليك به أمره أبوه بذلك وفي ذلك
يقول البدوي رحمه الله :

من جوده أن ضريحه نحر لضيفه ناضحه ثم أمر
عدياً ابنه بإعطاء جمل وناقة له فبرّ وامتثل
«فجاء بالثلاثة الثمان» كثيرة الثمن جمع كسمان في جمع

سمين «المِخْذَمِ الرَّسُوبِ وَالْيَمَانِي» بدل من الثلاثة وهي أسياف
للنبي عليه السلام وجدت مع ثلاثة أدرع في خزانة الفلس
المخْذَم كمنبر بميم فحاء فذال معجمتين فميم والرسوب كصبور
براء فسين مهملتين وآخره موحدة:

«وَجَاءَ بِالسَّبْيِ وَكَانَتْ فِيهِ أُخْتُ عَدِيٍّ ذِي النَّدَى الْوَجِيهِ»
«سَفَانَةٌ فَأَمَنْتُ بِالْمُصْطَفَى وَاسْتَعْطَفْتُ خَيْرَ الْوَرَى فَعَطَفَا»

سفانة بدل من أخت عدي وكيفية استعطافها إياه صلى
الله عليه وسلم أنها كانت في حظيرة عند باب المسجد تجعل
فيها السبايا فمرَّ بها عليه السلام فقالت يا رسول الله هلك الوالد
وغاب الوافد فأمنن عليَّ منَّ الله عليك قال لها من وافدك قالت
عدي بن حاتم قال الفارُّ من الله ورسوله قالت فلما كان من الغد
مرَّ بي فقلت مثل ذلك فقال لي مثل ما قال بالأمس فلما كان
بعد الغد مرَّ بي وقد يئست فأشار إليَّ علي من خلفه أن قومي
فكلميه فقلت مثل ما قلت أولاً قال قد فعلت^(١) ونهاها أن تخرج
حتى تجد ثقة تبلغها فلما وجدت ثقة أخبرته وهم ركب من بني
بليّ فحملها وكساها وأعطاهم نفقة وذلك معنى.

«وَحَصَّهَا بِالْعُرْفِ عَنْ سِوَاهَا حَمَلَهَا زَوَّدَهَا كَسَاهَا»
«وَصَحِبَتْ رَكْبَ بَنِي بَلِيٍّ حَتَّى أَتَوْا بِهَا إِلَى عَدِيٍّ»
بالشام.

«فَأَنْبَتَهُ إِذْ أَتَتْهُ فاعْتَرَفَ بِعَدَمِ الْعُذْرِ وَلَوْمَهَا صَرَفَ»

(١) فقالت له عليه الصلاة والسلام أصاب الله ببرك موقعه ولا جعل لك إلى لثيم حاجة
ولا سلب عن كريم نعمة إلا جعلك السبب في ردها إليه

وذلك أنها قالت له الظالم القاطع احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك فقال لها يا أُخِيَّة لا تقولي إلا خيراً فوالله ما لي عذر ثم سألها عن النبي عليه السلام وكانت حازمة فقالت له أرى أن تلحق بالرجل سريعاً فإن يك الرجل نبياً فللسابق إليه فضل وإن يك ملكاً فلن تزل في عز اليمن وأنت أنت فقال والله إن هذا لرأي قال فخرجت حتى دخلت المدينة فأسلمت وذلك معنى .

«سألها فأرشدته للهدى فبادر الندب النبي واهتدى»
أي أسلم رضي الله عنه وفي ذلك يقول البدوي رحمه الله :

فأرشدته للهدى ورغبه فيه النبي بزوال المسغبة
ورغد العيش بكل الأرضين والأمن في كل البلاد بعد حين^(١)
«وأخذوا إباحة التَّسْرِي على بنات المصطفى المَبْرِي»

بفتح الميم والباء الموحدة من أسمائه عليه الصلاة والسلام

«مَنْ وَطِئَهُ كَمَا رَوَى ذُو الْبَحْثِ جَارِيَةً مِنْ سَبِي هَذَا الْبَعْثِ»

(١) والذي يشير إليه البدوي قوله عليه السلام لعدي هل أتيت الحيرة قلت لم آتتها وقد علمت مكانها قال يوشك أن تخرج الطعينة منها بغير جوار حتى تطوف بالبيت ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز فقلت كسرى بن هرمز قال نعم وليفيضن المال حتى يهم الرجل من يقبل صدقته قال عدي فرأيت اثنتين الطعينة وكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى وأحلف بالله لتجيئن الثالثة اهـ .

وطئه مصدر مضاف إلى فاعله ضمير علي كرم الله وجهه
ومفعوله جارية وذو البحث فاعل روى والمراد به حماد بن
الأمين بن محمد بن أحمد المجلسي فإنه ذكر في كتابه أنيس
المحادث في شرح الحوادث أن العلماء أخذوا بإباحة التسري
على بناته عليه الصلاة والسلام من وطء علي كرم الله وجهه
لجارية من سبايا هذا البعث ولم يرو أنه تسرى على فاطمة إلا
هذه المرة وأما التزويج عليهن فحرام اهـ.

(١) علي : بمعنى فوق، أي يباح لمن تزوج بيت الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتسرى
بغيرها.

﴿سرية عكاشة بن محصن رضي الله تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه بعثه إلى الجباب بجيم
فمحدثين بينهما ألف بوزن سحاب أو غراب اسم موضع «ثم
إلى الجباب نجلٍ مُحْصَن» كمنبر وهو عكاشة كرمانه ويخفف
«وَاخْتَلَفُوا فِي أَهْلِ ذَاكَ الْمَوْطِنِ».

«لِغَطَفَانَ أَوْ بَلِيٍّ أَوْ عُذْرَةَ أَوْ بَيْنَ كَلْبٍ وَبَنِي فَزَارَةَ»

أي اختلف أهل السير في أهل الجباب المبعوث إليهم
فقليل غطفان وقليل بنو بلي وقليل بنو عذرة وقليل بين كلب وفزارة
اهـ.

﴿سرية سيف الله خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه﴾

تقدم نسبه وذكر بعض مناقبه ومن كراماته الباهرة أنه رأى شيئاً في (١) عبد المسيح صاحب الحيرة فسأله عنه فقال له سُم ساعة فأخذه منه وابتلعه بعد أن قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ولم يضره قلت لعل هذا هو الأصل في ذكر اسمه على الطعام المخوف فلا يضر أو على البطن فلا يجمع بعثه في أربعمائة وعشرين إلى أكيدر - بالتصغير - بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وهي قرية من قرى الشام بين تبوك ودمشق بقرب تبوك سميت بدومان بن إسماعيل كان نزلها.

«ثُمَّتَ سَيْفَ اللَّهِ خَالِدَ الزَّكِيِّ» سيف الله لقبه به عليه السلام وخالد بدل منه أو عطف بيان «إِلَى أَكِيدَرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ».

(١) هكذا في الأصل ولعله سقط لفظ يداه مصححه.

«صَاحِبِ دَوْمَةٍ وَجَاءَ الْبَقْرُ» الوحشي «يَحْتَكُ بِالْقَصْرِ وَلَا حَ الْقَمَرُ».

وهو مع امرأته على سطح فقالت له هل رأيت مثل هذا قط قال لا قالت فمن يترك هذا قال لا أحد فنزل عن السطح .

«ثم دعا بِفَرَسٍ فَأُسْرِجَا وَمَعَهُ فِي نَفَرٍ قَدْ خَرَجَا»
«لِلصَّيْدِ بِالْخَيْلِ وَبِالْمَطَارِدِ» وهي رماح قصار الواحد مطرد
كمنبر وفيه طراد ككتاب (أخوه حَسَّانُ قَتِيلُ خَالِدٍ) .

أي خرج مع أكدير بن عبد الملك للصيد أخوه حسان الذي قتله خالد بن الوليد ليلتئذ .

«فَأَخَذَتْهُمْ خَيْلُ خَالِدِ الْأَبِيِّ وَذَاكَ تَصْدِيقٌ لِمُخْبَرِ النَّبِيِّ»

أي مجيء البقر وخروجهم لاصطياده تصديق للنبي عليه الصلاة والسلام لأنه قال لخالد إنك ستجده يصيد البقر فإن ظفرت به فلا تقتله وأت به فإن أبي فاقتله ثم إنه صالحه على أربعمئة درع وأربعمئة رمح وأربعمئة من الرقيق وألفى جمل وذلك معنى .

«فَاصْطَلَحَا عَلَى دُرُوعٍ وَرِمَاحٍ مَعَ رَقِيقٍ وَجِمَالٍ فَالسَّلَاحُ»
«عِدَّتُهُ تَاءٌ لِكُلِّ مِنْهُمَا وَلِلْجِمَالِ عِدَّةٌ شَيْنٌ انْتَمَى»
«مَكْرَرٌ وَلِلرَّقِيقِ تَنْسَبُ عِدَّةٌ مَا بِهِ الرِّمَاحُ تُحْسَبُ»

وبيع خالد بقباء حسان بن عبد الملك إلى النبي عليه السلام وكان من الديباج مزخرفاً بالذهب فجعل الصحابة يعجبون من حسنه ويلمسونه بأيديهم فقال لهم عليه السلام أتعجبون من

هذا والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن
من هذا وذاك معنى قولي :

«فَبَعَثُوا قَبَاءَهُ إِلَى النَّبِيِّ وَكَانَ ذَا زَخَارِفٍ مِنْ ذَهَبٍ»
«وَإِذْ رَأَى الْأَصْحَابَ يَعْجَبُونَ مِنَ الَّذِي مِنْ حُسْنِهِ يَرَوْنَ»
«أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَعْنَدَ سَعْدٍ نَجَلٍ مُعَازٍ فِي جَنَانِ الْخُلْدِ»
«مَنَادِيلُ أَحْسَنُ مِنْهُ وَهُوَ مَنْ عَرْشُ الْإِلَهِ اهْتَزَّ لَيْلَةَ دُفْنِ»

في ذلك يقول الشاعر :

وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو
«وَإِذْ أَتَى بِهِ النَّبِيُّ سَجْدًا فَكَّرَ الْإِيمَاءُ أَلَا تَسْجُدَا»

المعنى لما أتى خالد النبي عليه السلام بأكيدر أراد أكيدر
أن يسجد له على عادة الملوك فأشار له النبي عليه السلام مرتين
أن لا يسجد «أَهْدَى لَهُ نَبِيُّنَا إِحْسَانًا» منه عليه الصلاة والسلام
هدية فيها كسوة ونعله عليه السلام «وَقَبِلَ الْجِزْيَةَ وَالْإِيمَانَ» .

«لَمْ يَرْضَهُ وَبَلَغَتْ فِي سَنَةٍ مِنَ الدَّنَانِيرِ ثَلَاثُمِائَةٍ»
فاعل قبل ويرضه ضمير أكيدر وفاعل بلغت ضمير الجزية
المعنى أن أكيدر قبل الجزية ولم يرض الإيمان وبلغت جزيتهم
في سنة ثلاثمائة دينار .

﴿سريته أيضاً رضي الله تعالى عنه﴾

إلى بني عبد المدان أو بني الحارث بن كعب وأمره إن هم
أسلموا ولم يقاتلوا أن يقيم فيهم ويعلمهم الإسلام وكتاب الله
وسنة نبيه فكتب إليه بذلك ثم كتب إليه الصلاة والسلام أن
يقبل بوفدهم وذلك معنى .

«ثُمَّ أَتَى ابْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ أَوْ ابْنُ الْحَارِثِ أَهْلَ نَجْرَانَ»

بضم فسكون بنون فجيم فراء مدينة بالحجاز من شق
اليمن كذا فسرهُ وضبطه الأجهوري وفي القاموس أنها بالكسر
فقط .

«وَإِذْ دَعَاهُمْ أَسْلَمُوا فَأَرْسَلَا
بِوَفْدِهِمْ إِلَيْهِ ثُمَّ قَبِضَا
أَرْبَعَةً مِنَ الشُّهُورِ وَالنَّبِيِّ سَأَلَهُمْ عَنْ فُوزِهِمْ بِالْغَلَبِ»

قال بهم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نك
نغلب أحداً قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب
من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نفرق ولا نبداً أحداً

بظلم قال صدقتم ولما رأهم عليه السلام وفيهم قيس بن
الحصين ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل قال من هؤلاء
القوم الذين كأنهم رجال الهند يعني في الطول والسمنة قيل يا
رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب فلما وقفوا عليه سلموا
وقالوا نشهد إنك لرسول الله وأن لا إله إلا الله قال وأنا أشهد
أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله ثم قال أنتم الذين إذا
زجروا استقدموا فلم يراجعهم منهم أحد فأعادها إلى الرابعة فقال
له يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجروا
استقدموا قالها أربع مرات قال عليه الصلاة والسلام لولا أن
خالدًا كتب إلي أنكم أسلمتم لم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت
أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان والله ما حمدناك ولا حمدنا
خالدًا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا بك يا
رسول الله قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا إلى
قومهم في بقية شوال أو صدر ذي القعدة ثم بعث إليهم
عمرو بن حزم بعد أن ولى وفدهم يفقههم في الدين ويعلمهم
السنة ويأخذ الصدقة اهـ.

﴿سرية سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه﴾

تقدم بعض مناقبه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فيه عليّ مني بمنزلة رأسي من بدني وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت ولا تقاتلهم حتى يقاتلوك بعثه إلى بلاد مذحج - كمجلس أكمة ولد عندها أولاد أدد، وحيث أطلقت مذحج فالمراد طيء ومالك - «ثم عليّاً بعدَ ذا إلى اليمَن» .

قال المناوي قال أبو رافع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً إلى اليمن فعقد له لواء فلما مضى قال يا أبا رافع الحقه ولا تدعه من خلفه وليقف ولا يلتفت حتى أجيئة فأوصاه بأشياء «قلت» وحديث أبي رافع هذا لعله أصل في النهي عن نداء المسافرين من خلفه «وهي بلادُ مذحجٍ وما كمن» .

كمن كسمع ونصر كمنونا استخفى وهي راجع إلى اليمن باعتبار البقعة

«بَلْ شَنَّهَا مُبْتَدِرًا وَحَرَّقَا لَهَيْبَهَا عَلَيْهِمْ وَفَرَّقَا»
«أَصْحَابَهُ فَأَخَذُوا نِسَاءً وَصِيبِيَّةً وَنَعَمًا وَشَاءَ»

«ثُمَّ دَعَاهُمْ فَأَبَوْا فَأَقْتَتَلُوا وَنَحَوْرَمَزَ الْكَافَ مِنْهُمْ قَتَلُوا»

نحو مفعول مقدم وعامله قتلوا ورمز الكاف عشرون المعنى أنه شن عليهم الغارة وفرق أصحابه في كل وجه فأخذوا نساء وصبية وشيئاً من المال ثم كف عنهم ودعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا أصحابه بالنبل والحجارة فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه فبرز مذحجي يريد البراز فبرز إليه الأسود ابن خزاعة فقتله وسلبه وقتلوا منهم نحو عشرين وهزموهم فكف عنهم ثم دعاهم إلى الإسلام دعوة ثانية فأجاب بعضهم فأسلموا وبايعوا وضمنوا على قومهم أن يؤمنوا بالله ويعبدوه وذلك معنى قولي .

«فَانْهَزُمُوا فَكَفَّ ثُمَّ دَعَا ثَانِيَةً أَجَابَ بَعْضُ مُسْرِعَا»
«فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوهُمْ عَلَى قَوْمِهِمْ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ عَلا»
«وَلَهُمْ فِي شَأْنِ بَثْرِهِمْ قَضَى بِمَا أَجَازَهُ نَبِيُّنَا الرُّضَى»

أعني أن علياً كرم الله وجهه قضى بينهم في شأن بثر لهم وهي بثر حفرها قوم باليمن فأصبحوا وقد سقط فيها أسد فنظروا إليه فسقط إنسان فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر وهكذا حتى كانوا في البثر أربعة فقتلهم الأسد فتحاكموا إلى علي فقال ربع دية وثلاث دية ونصف دية ودية كاملة للأسفل ربع دية من أجل أنه هلك فوقه ثلاثة وللثاني ثلث دية من أجل أنه هلك فوقه اثنان وللثالث نصف دية من أجل أنه هلك فوقه واحد وللأعلى الدية الكاملة فإن رضيتم فهو بينكم قضاء وإلا فلا حق لكم حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي بينكم فوافوه بمكة حاجاً فقصوا عليه خبرهم فقال أنا أقضي بينكم إن شاء الله فقال

بعضهم يا رسول الله إن علينا قضي بيننا قال فبم فأخبروه فقال
هو كما قضي به اهـ^(١)

(١) ومن قضاؤه رضي الله عنه ما قضاه بين رجلين جلسا يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فلما وضعوا الغداء بين أيديهما مر بهما رجل فسلم فقالا اجلس للغداء فجلس وأكل معهما واستوفوا في أكلهم الأربعة الثمانية فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال خذا هذا عوضاً مما أكلت لكما ونلت من طعامكما فتنازعا وقال صاحب الخمسة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الثلاثة لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين وارتفعا إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقضا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبره أكثر من خبزك فارض بالثلاثة فقال لا والله لا رضيت منه إلا بمر الحق فقال علي رضي الله عنه ليس لك في مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين هو يعرض عليّ ثلاثة فلم أرض وأشرت عليّ بأخذها فلم أرض وتقول لي الآن أنه لا يجب في مر الحق إلا درهم واحد فقال له على عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحاً فقلت لم أرض إلا بمر الحق ولا يجب لك بمر الحق إلا واحد فقال الرجل فعرفني بالوجه في مر الحق حتى أقبله فقال علي رضي الله عنه أليس للثمانية الأربعة وعشرين ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقل فتحملون في أكلكم على السواء قال بلى قال فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة وأكل لك واحداً من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة بسبعته فقال له الرجل ، رضيت الآن

ومن قضاؤه أيضاً رضي الله عنه أنه جاءه ثلاثة نفر يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد فقال إني مقرع بينكم فأيكم قرع أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقضاءه على فضحك حتى بدت نواجذه اهـ .

﴿سرية جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه﴾

الأحمسي كان فاضلاً مشهوراً سيداً في الجاهلية والإسلام وكان ابن^(١) أجمل الناس وكان عمر رضي الله عنه يقول له يوسف هذه الأمة وهو من مقبلي الطعن ونعله ذراع ومن العشرة الذين أدركهم الإسلام كلهم عشرة أشبار وهم جرير هذا وقيس بن سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وعبادة بن الصامت وعدي بن حاتم وعمرو بن معد يكرب والأشعث بن قيس ولبيد بن ربيعة وأبو زبيد الطائي وعامر بن الطفيل على خلاف فيه وقد تقدم ذكرهم عند سرية قيس بن سعد وفيه يقول الشاعر:

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبثست القبيلة
قال عمر ما مدح رجل هجى قومه وقال فيه عليه الصلاة
والسلام إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه، وفد عليه فقال لأصحابه
قبل أن يقدم عليهم «سيطلع خير ذي يمن كأن على وجهه مسح

(١) كذا في الأصل والصواب بدلاً من ابن اهـ مصححه .

ملك» قلت لعل هذا هو السبب في تسميته بذى المسحة قال في القاموس وعليه مسحة من جمال أو هزال: شيء منه وذو المسحة جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأيي إلا ضحك. أسلم قبل وفاته عليه السلام بأربعين يوماً وتوفي سنة أربع أو واحد وخمسين قدم على عمر يوماً فسأله عن سعد بن أبي وقاص فقال له كيف تركت سعداً في ولايته فقال: تركت أكرم الناس مقدرة وأحسنهم معذرة، هو لهم كالأم البرة يجمع لهم كما تجمع الذرة، مع أنه ميمون الأثر، مرزوق الظفر أشد الناس عند البأس، وأحب قریش إلى الناس، قال فأخبرني عن حال الناس فقال هم كسهام الجعبة منها القائم الرائش، ومنها العَصَل الطائش، وابن أبي وقاص ثقافها، يغمز عَصَلَهَا، ويقيم ميلها، والله أعلم بالسرائر يا عمر، قال أخبرني عن إسلامهم قال يقيمون الصلاة لأوقاتها ويعطون الطاعة لولاتها فقال الحمد لله إذا كانت الصلاة أوتيت الزكاة وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة وأرسله علي إلى معاوية فحبسه مدة ثم رده برق مطبوع غير مكتوب في خبر طويل.

بعثه لتخريب ذي الخلصة (بخاء معجمة فلام فصاد مهملة بوزن رقبة وبضمتين) بيت كان يدعى الكعبة اليمانية فيه صنم لختعم اسمه الخلصة في مائة وخمسين فارساً من أحمس فقال يا رسول الله إني لم أثبت على الخيل فصك في صدره وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فكان من أفرس العرب فحرق ذي الخلصة فلما قدم عليه السلام قال بارك الله في خيل أحمس وذلك معنى .
«ثم لذي خَلَصَة قد أرسلنا قَدَمَ بَجَبَلَة حَرِيرًا ذَا الْعُلَا»

«فِي مِائَةٍ وَرَمَزِ نُونٍ فَارِسًا
«فَحَرَّقُوهُ ثُمَّ بَارَكَ الرَّسُولُ
«وَإِذْ لَهُ شَكَا جَرِيرٌ فَضَرَبَ
وَكُلُّهُمْ كَانَ مِنْ آلِ أَحْمَسَا»
فِي خَيْلٍ أَحْمَسَ فَنَالُوا كُلُّ سُوْلٍ
فِي صَدْرِهِ كَانَ مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ»

﴿سرية أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه﴾

مولاه صلى الله عليه وسلم وفيه قال «أسامة أحب الناس إلي» وهو وابن له وأبوه زيد وجده حارثة صحابة، قال البدوي رحمه الله تعالى

أسامة بن زيد بن حارثة وابن له صحابة دهاشه
أي كرماء جمع دهموث كعصفور للكرم بعثه لأهل أبنى
(كحبلي بهمز فموحدة فنون) موضع بناحية البلقاء من الشام في
ثلاثة آلاف وفيهم ألف فرس وأوعب معه المهاجرون الأولون
والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص
وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن خريش
فتكلم قوم وقالوا استعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين
فغضب عليه السلام فخرج وقد عصب رأسه بعصابة وعليه قطيفة
فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد فما مقالة بلغتنني عن بعضكم في تأميري أسامة بن
زيد ولئن طعنتم في إمارتي أسامة فقد طعنتم في إمارتي أباه من
قبله وإيم الله إن كان لخليقاً بالخلافة^(١) وإن ابنه من بعده لخليق

(١) كذا في الأصل ولعله «بالإمارة».

بالإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإنهما لمخيلان لكل خير
(أي مظهرته) فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم» .

«آخِرُ مَنْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ الْآبِيُّ»

فقال له سر إلى موضع أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك
على هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبي وحرق عليهم
وأسرع السير تسبق الأخبار فإن ظفرك الله فأقلل اللبث وخذ
معك الأدلاء وقدم الطلائع والعيون فلما كان يوم الأربعاء بديء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما أصبح
يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال أغز باسم الله وفي
سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج باللواء معقوداً فدفعه إلى
بريدة بن الحصيب - مصغر بن - الأسلمي وجاء المسلمون يودعونه
عليه السلام ويخرجون إلى أسامة وهو يقول أنفذوا بعث أسامة .

«لِقَاتِلِي وَإِلَيْهِ وَإِذْ مَضَى بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ مَرِضًا»

أي اشتد به المرض فعسكر على ثلاثة أميال من المدينة
بالجرف (بضمين) ورجع من معسكره فدخل على النبي عليه
الصلاة والسلام وهو مغمور فطأ أسامة فقبله والنبي عليه
السلام لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ويضعها على
أسامة قال أسامة فعرفت أنه يدعولي ثم رجع إلى معسكره ثم
دخل يوم الإثنين وأصبح عليه السلام مفيقاً فقال أغد على بركة
الله فودعه وخرج إلى معسكره فأمر بالرحيل فبينما هو يريد
الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول له إن رسول الله
يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فتوفي عليه

السلام حين زاغت الشمس ودخل العسكر ودخل بريدة باللواء معقوداً حتى غرزه عند باب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك معنى :

«فَتَرَكَ الْمَسِيرَ حَتَّى قُبِضَا» عليه الصلاة والسلام فلما استخلف أبو بكر رضي الله عنه أمضاه فذهب إلى حيث أمره عليه الصلاة والسلام وقتل قاتل أبيه زيد في من قتل يومئذ وذلك معنى :

«ثُمَّتَ أَمْضَاهُ الْخَلِيفَةُ الرَّضَى» .

«خَيْرُ الْكُهُولِ فَمَضَى وَجَدَلًا قَاتِلَ زَيْدٍ فِي الَّذِينَ قَتَلَا»

خير الكهول لقب أبي بكر رضي الله عنه (وهو بدل من الخليفة وفاعل مضى وجدل وقتل ضمير أسامة) «وَإِذْ نَهَى الْعَتِيقَ أَرْبَابُ النَّهْيِ» أي العقول (جمع نهية بالضم) والمراد بأرباب النهي الصحابة رضي الله تعالى عنهم «عَنْ بَعْثِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ مَا انْتَهَى» .

المعنى أن الصحابة عليهم رضوان الله نهوا أبا بكر عن إمضاء هذا البعث بعده عليه الصلاة والسلام خوفاً من العرب لأن كثيراً منهم حديث عهد بكفر فلما توفي عليه الصلاة والسلام ارتدوا ولكنه رضي الله عنه لم ينته .

«عَنْ مَا بِهِ خَيْرُ الْوَرَى قَدْ أَمَرَا» قال البدوي رحمه الله تعالى :

والجيش ذا جهزه خير نبي وكع عندما اشتكى يشرب
ثمت أمضاه العتيق وطلب رجوعه الأصحاب خيفة العرب

فهو آخر بعوث النبي عليه الصلاة والسلام وثاني فتوح أبي

بكر قال البدوي رحمه الله تعالى :

أول فتح جاء ذا الخلال إمامة العنسي ذي الضلال
وبعده قتل أسامة النبيه حماة الأصفر وقاتل أبيه
«بَلْ لِمِثَالِهِ اسْتَرَاخَ وَانْبَرَى» .

«مَعَ ابْنِ زَيْدٍ سَاعَةً يُودَّعُهُ» وطلب منه أن يأذن لعمر في
التخلف فأذن له وقال له إني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرك فأنفذ أمر رسول الله فإني لست آمرك ولا أنهاك
وذلك معنى «وَلَمْ يَكُنْ يَأْمُرُ بِلِ شَيْعَةٍ» .

«وَاسْتَوَدَعَ اللَّهُ أَمَانَةَ الْبَطْلِ» المراد به أسامة بن زيد (فاعل
استراح وانبرى ويودعه ويشيعه واستودع ضمير أبي بكر) «وَدِينَهُ
مَعَ خَوَاتِمِ الْعَمَلِ» .

أي قال له أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك
وهكذا يقول المقيم للمسافر عند الوداع ويقول المسافر للمقيم
أستودعك الله الذي لا تخب أو لا تضيع ودائعه .

«قَدْ انْتَهَى نَظْمُ الْبُعُوثِ وَالسَّلَامِ عَلَى الَّذِي بَعَثَهُ الْحَقُّ السَّلَامَ»
«لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَخَاتَمًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْإِلَهِ الْخَاتَمَا»
«أَوْدَعَهُ نَغْضَ الْيَسَارِ فَاَنْتَبَهَ لِسِرِّ جَعْلِهِ هُنَاكَ يَا نَبِيَّ»

معنى الأبيات السلام على النبي الذي بعثه الله رحمة
للعالمين وخاتماً للأنبياء وأودع خاتم النبوة عند نغض كتفه
اليسرى فانتبه يا عاقل لسر جعله هناك ؛ أما كونه رحمة للعالمين
فقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لجبريل يقول الله
تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ فهل أصابك من هذه

الرحمة شيء قال نعم أصابني أني كنت أخاف عاقبة الأمر فأمنت بك لثناء الله على بقوله «ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين» فهو عليه السلام رحمة للمؤمنين بالهداية إلى طريق السعادة الأبدية وللمنافقين بالأمان من القتل والسبي والاسترقاق والكافرين بتأخير العذاب إلى الموت والأمن مما أصاب الأمم السالفة من المسخ وعذاب الاستئصال وأما كونه خاتماً للأنبياء فهو أمر واضح لا يحتاج إلى استدلال وقال تعالى ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ وأما خاتم النبوة فمن السر في جعله عند غض كتفه اليسرى أن الشيطان إنما يتوصل لقلب الإنسان من هناك فسد به طريقه عن قلبه عليه الصلاة والسلام؛ ومن السر في الخاتم أنه لما شق قلبه ومليء إيماناً ونوراً وحكمة وسراً ورأفة ورحمة ختم عليه بذلك الخاتم صوناً له كما أن كل نفيس يختم عليه قال صاحب الهمزية .

ختمته يمنى الأمين وقد أو دع ما لم يدع له أنباء
صان أسرار الختام فلا الف ض ملم به ولا الإفضاء

ولما مات ارتفع وخواتم الأنبياء سواه في أيمانهم كما لليدالي في الحلة السبراء والدميري في حياة الحيوان عن وهب بن منبه رضي الله عنه وصورته مضغة لحم ناتئة مثل الجمع بالضم للكف مقبوضة الأصابع أو أثر المحجمة أو هو شامة خضراء أو سوداء تضرب إلى الصفرة وعندي أن سبب الاختلاف فيه شدة تلونه أو هو مثل زر الحجلة . قال الترمذي الحجلة طائر معروف وزرها بيضها واستصوب الدميري تفسيراً آخر فقال الحجلة الستر واحدة الحجال وزرها الذي يجعل في عروتها أو هو مثل التفاحة ولونها لون جلده وعليها شعر متراكب

وحولها خيلان كأنها ثآليل سود وנגض الكتف (بوزن قفل ويفتح بنون فغين فضاد معجمتين) حيث تجيء وتذهب أو غرضوفه كالناغض فيهما.

«وَأَسْأَلُ الْعَظِيمَ ذَا السُّلْطَانِ الْأَمْنِ مِنْ مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ»

التي يفسد بها صالحات الأعمال وهي أشد من مكائده التي يحمل بها على صريح المعاصي قال شيخنا محمد بن المختار الجكني رحمه الله تعالى .

مكائد الشيطان في الطاعات أذهى من الكيد بمعصيات

لأنه إذا حمل المؤمن على المعصية ربما تاب منها واستغفر وربما أورثته ذلاً وانكساراً وكل ذلك موجب لنظر الله إليه بعين الرحمة وتجاوزه عنه وإن خدعه في الطاعة أفسدها عليه حتى إنها ربما تصير وبالاً عليه وهو يعدها قربة وذخراً قال صاحب الحكم:

معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكبار ثم بينت بعض المكائد عاطفاً له عليها عطف خاص على عام فقلت:

«وَأَنْ يَكُونَ خَالِصاً مِنَ الرِّيَا لَوْجِهٍ مَنْ لَهُ السَّنَا وَالْكِبْرِيَا»

الإخلاص ترك حب المدح على العمل ويستعان عليه بكثرة قراءة قل هو الله أحد وقول اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم ثلاث مرات صباحاً ومساءً والدوام على سيد الإستغفار وهو اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت

خلقتني وأنا أعبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك (لا واو قبلها وكذلك أبوء الأولى) ونتيجة الإخلاص قبول العمل وضده النفاق إن كان في الإيمان وإن كان في الأعمال الظاهرة فضده الرياء وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادة وأعمال الخير وأثر النفاق إحباط العمل وأثر الرياء نقصان الثواب. قال الغزالي: الجاه ملك القلوب والإنسان محتاج إلى قدر يسير منه ليحرس نفسه عن الظلم والعدوان وعن ما يشوش عليه سلامته وفراغه اللذين يستعين بهما على دينه فطلبه لهذا القدر مباح بشرط أن لا يكتسبه بالمراعاة بعبادات ولا بالتلبس بأن يظهر من نفسه ما هو خال عنه فمن حصل له الجاه بهذا الطريق واقتصر على قدر التحرز من الآفات ترجى له السلامة إلا أنه في خطر عظيم لأن قليل الجاه يدعو إلى كثيره فلا يسلم الدين مخلصاً إلا لخامل مجهول وأما إذا طلبه بغير العبادة كتحسين الثياب والبنيان ونحو ذلك فجائز ما لم يؤد إلى التكبر.

«تنبيه» ما يرايا به ستة أشياء: (الأول) البدن كإظهار الصفرة والنحول ليظن به السهر والصيام (الثاني) الهيئة كإطراق الرأس في المشي وهدو الحركة وإبقاء أثر السجود وتغميض العينين ليظن أنه في المكاشفة والتفكير (الثالث) الثياب كلبس الصوف وترك الثوب مخرقاً وسخاً ليظن أنه لشدة استغراق في العبادة لم يتفرغ له (الرابع) النطق كتحسين الألفاظ وتسجيعها والنطق بالحكمة وكلام السلف مع ترقيق الصوت ليظن به الحزن وكالمبادرة إلى تصحيح الحديث وتسقيمه لتظن به غزارة العلم

(الخامس) العمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود وعدم الالتفات (السادس) كثرة التلامذة والشيوخ ليظن أنه ممن يزار ويتبرك به فهذه مجامع ما يرايا به وكلها حرام بل كبائر كما للغزالي وعلاجه بدفع الأسباب الباعثة عليه وهي ثلاثة حب المدح وخوف الذم والطمع والثالث أصل الأولين إذ لو لا طمعك في الخلق أن ينفعوك أو لا يضررك ما أحببت مدحهم ولا خفت ذمهم (وعلاج) الطمع استحضار عجز الخلق وأنهم إن أرادوا جميعاً أن ينفعوك أو يضررك بشيء لم يقدره الله عليك لم يقدرُوا . «وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو» الآية والسنة بالمد الرفعة والكبرياء العظمة وقصراً ضرورة

«وَالْكِبَرِ وَالْإِعْجَابِ وَالْإِدْلَالِ وَمَا لَهُ تَجَرُّ مِنْ إِضْلَالٍ»

الكبر عطف على الرياء أي وأسأل الله أن يكون نظمي هذا خالصاً من الرياء ومن الكبر والإعجاب والإدلال وكل ما تجر إليه هذه الصفات من ضلال بأن لا يكون سبباً يجر إليها، والكبر أعاذنا الله منه هو أصل الإعجاب والإعجاب أصل الإدلال فأما الإعجاب فحقيقته كما قال الإمام الغزالي استعظام النفس وخصالها التي هي من النعم والركون إليها مع نسيان إضافتها للمنعم والأمن من زوالها فإن انضاف إليه أنه رأى لنفسه حقاً على الله سمي إدلالاً .

«ومما يجر إليه» الكبر عدم الإنصاف وعدم قبول الحق واحتقار الخلق والترفع على عباد الله واتباع الهوى لأن المتكبر راض عن نفسه فهو يقلدها ويسترسل مع مراداتها ويتوار^(١) منه

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب يتولد أو نحوه اهـ مصححه .

الغضب لأن من عظمت عنده نفسه رأى أن لها حقاً على الغير فمن لم يوفه تلك الحقوق غضب عليه ويتولد منه إنكار الكرامات وادعاؤها وهما من أسباب سوء الخاتمة نعوذ بالله ومن أسباب الحرمان كما قيل من ادعى مقاماً حرمه ومن الوعيد الوارد فيه قوله تعالى ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾ وقوله ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾.

استفيد من الآيتين أنه تعالى منع المتكبرين من فهم آياته فجعل عقوبة الكبر عمى البصائر والطبع على الأفئدة فلا ينتفع صاحبه بموعظة ولا يتذكر، وقوله عليه الصلاة والسلام «بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم» وقوله «من تعاظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان» ومن ثمرته مقت الله قال تعالى : ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ وروي أن موسى عليه السلام قال يا رب من أبغض خلقك إليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه الخ .

ودخول النار قال عليه السلام في ما يرويه عن ربه «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما فصمته» أي أهلكته وفي رواية قذفته في النار وعلاج العجب أن ترى المنة له تعالى عليك إذ وفقك لطاعته واستعملك فيها وانظر إلى الألوف من أقرانك ممن هو أشد منك حيث خذلهم فسخرهم في المخالفة والعصيان قال تعالى : ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً﴾ (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعث الشيطان إلا قليلاً) (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكتم من الخاسرين). بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ﴿ومن

علاجه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومن آفاته أنه من المهلكات قال عليه السلام: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء نفسه». ومنها أنه يفسد العبادة قال عيسى عليه السلام «يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح وكم من عابد أفسده العجب» ومنها أن الذنوب خير منه. ابن حبان قال عليه الصلاة والسلام «لولا أن الذنوب خير لعبدي المؤمن من العجب ما خليت بين عبدي المؤمن وبين الذنوب». الديلمي لولا أن المؤمن يعجب بعمله لعصم من الذنوب حتى لا يهيم به ولكن الذنب خير له من العجب. ابن أبي الدنيا إن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العمل فأكفه عنه لئلا يدخله عجب «وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا وَمُرْتَضَى».

أي وأسأل الله تعالى أن يكون نظمي هذا نافعاً لمتعاطيه ومرتضى عند الناس ليحصل غرضي فيه بكثرة الثواب. «بِحَقِّ مَحْمُودِ الْمَقَامِ الْمُرْتَضَى».

صلى الله عليه وسلم إذ هو أعظم الوسائل إليه تعالى ومقامه المحمود مقام الشفاعة الكبرى لفصل القضاء وكل مقاماته محمود.

«وَأَنْ يُثِيبَنِي بِهِ لُطْفًا إِذَا حَلَلْتُ رَامُوسَ وَيَكْفِينِي الْأَذَى»

أي وأسأل الله أن يجازيني بنظمي هذا لطفاً بالضم وهو إيصال النعمة برفق وقيل إخفاء النعم في أضدادها كما أخفى ليوسف إنالة الملك في ثوب الرق حتى قال ﴿إِنْ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ والراموس بزنة القاموس لغة في الرمس بمعنى القبر، وأسأله أن يكفيني الأذى فاعلاً ومفعولاً فلا أؤذي أحداً ولا يؤذيني

أحد (ويكفيني منصوب بفتحة مقدرة على الياء) كقوله :

ما أقدر الله أن يدني على شحط من داره الحزن ممن داره صول
«وَرَحْمَةً مِنْهُ إِذَا صَمَّ الصَّدَى وَعَلَلًا مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الصَّدَى»

رحمة عطفاً علي لطفاً ومعناها الرقة والتعطف وصم
الصدى كناية عن الموت يقال صم صداء إذا هلك والعلل
بالتحريك الشرب بعد النهل والصدى العطش ويوم الصدى يوم
القيامة .

«وَوَالِدِينَا ثُمَّ مَنْ عَلَّمَنَا عِلْماً بِهِ عَلَى الْهُدَى قَوْمَنَا»

أي وأسأل الله أن يشب والدينا وأشياخنا .

«وَكُلُّ مَنْ بِهِ عُنْيِي أَوْ دَعَا بِالْخَيْرِ لِلَّذِي إِيَّاهُ بَدَعَا»

بدع الشيء كمنع اخترعه كابتدعه وعني (بالبناء للمفعول
والضمير في به وإياه للنظم) أي وأسأل الله أن يشب باللطف
والرحمة كل من عني بهذا النظم أي اهتم به أو دعا بالخير
لمبتدعه أي منشيئه .

«بِحَاجَةِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُنتَهِي لِنَايَةِ عَنْهَا الْعُقُولُ تَنْتَهِي»

فهو عليه الصلاة والسلام كما مثله بعضهم فقال هو كنخلة
فرعها في السماء وأصلها في الأرض وهي ثمرة من أصلها إلى
منتهى فرعها وفيها أقوات جميع الخلائق وكلهم يأخذ منها حظه
بحسب قدرته ومنتهى طاقته ورأسها ممتنع على الجميع لا يناله
أحد .

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى في القرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم
«مَنْ انْتَهَى لِقَابِ قَوْسَيْنِ إِلَى أَنْ نَالَ مُنْتَهَى الْكَمَالِ وَالْإِلَى»
أي النعمة جمعه آلاء ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. ومنتهى
الكمال والنعمة رؤيته تعالى عياناً وكلامه كفاحاً.

بلغ المحبُّ من الحبيب مرامه فغدا يحدث ملء فيه ويشكر
أسرى لسمع بالكفاح كلامه وجماله بالنور منه ينظر
«ثُمَّ الصَّلَاةُ مُبْتَدَى وَمُخْتَتَمٌ عَلَى مَنْ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلُ خَتَمٌ»
«وَالِهِ وَصَحْبِهِ مَا كُمَلَا مَرَامٌ مَنْ بِهِمْ مَرَاماً أَمَلَا»

الكمال التمام يقال منه كمل (كنصر وكرم وعلم) كمالاً
وكمولاً فهو كامل وكميل والمراد المقصد وأمل (كنصر) رجا ومرام
فاعل كمل ومراماً مفعول أمل وفاعله ضمير من .

«خاتمة» في معنى الصلاة على النبي عليه السلام وحكمها
معناها أنها من الله التشريف وعلى من دونه رحمة مقرونة
بالتعظيم أو هي على النبي تشريف وعلى من دونه رحمة ومن
الخلق الدعاء بذلك وقيل معناها اعتناء المصلي بشأن المصلي
عليه وإرادة الخير له سواء كانت من الله أو من غيره. (وحكمها)
الوجوب. قيل بلا قيد وتجزيء مرة وقيل تجب في التشهد
الأخير بين التشهد والسلام وهو للإمام الشافعي وقيل يجب
الإكثار منها في العمر وهو للقاضي أبي بكر بن بكير ولا يتأدى
بما يتأدى به الإكثار المأمور به يوم الجمعة وهو ثلاثمائة لأن
إكثار العمر ليس كإكثار اليوم وقيل إنها تجب عند ذكره سواء
ذكرته أو سمعت ذكره وهو لأبي جعفر الطحاوي وجماعة من
الحنفية وللحليمي وجماعة من الشافعية ولا بن بطة من الحنابلة

وحكى عن اللخمي وقال ابن العربي المالكي إنه الأحوط وقيل إنها تجب في كل دعاء مرة واحدة وقيل تجب مرة في العمر سواء كانت في الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد وهو لأبي بكر الرازي من الحنفية وقيل تجب في كل مجلس مرة واحدة وإن تكرر ذكره فيه مراراً حكاه أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم وقيل تجب في الصلاة من غير تعيين المحل سواء كانت جنازة أو غيرها وفي الحديث الترغيب فيها يوم الخميس وليلة الجمعة ويومها ويوم السبت وأكدت عند الصباح وهو أول النهار وعند المساء وهو من الزوال إلى الليل وعند دخول المسجد مع اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح أبواب رحمتك وعند الخروج منه مع اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك وعند الاجتماع والافتراق وعند ابتداء الكتابة بعد البسملة سؤالاً كانت أو فتياً أو رسالة أو غير ذلك وعند درس العلم أي نشره وتعليمه وعند خطبة الجمعة والعيدين وخطب الحج الثلاث الأولى يوم الزينة وهو سابع ذي الحجة وخطبة عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة النكاح وعند الوضوء بعد أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله زاد السيوطي في عمل اليوم والليلة سبحانه اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك اللهم اغفر لي ذنوبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي وقنعني بما رزقتني ولا تفتني بما زويت عني ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ سورة القدر ثلاثاً: وروى المنذري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من توضأ فقال سبحانه اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر

إلى يوم القيامة وعند عقد النكاح يقولها كل من العاقلين وعند
طنين الأذن وعند إرادة تذكر منسى وفي التشهدين عند انتهاء
الأول وقبل الدعاء في الأخير وفي أول الدعاء ووسطه وآخره
وعند كل أمر مهم وعند ختم الكتاب وكان بعض أهل العلم
يختم بها كتابه لتشمل بركتها جميع ما كتب اللهم صلى على
محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما
صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد قال جامع الفقير إلى الله
تعالى غال بن المختار فال بن أحمد تلمود البساتي وفقه الله
تعالى ومحبيه ختمت كتابي هذا بهذه الصلاة التي ورد عنه عليه
الصلاة والسلام «أن من صلى بها فقد اكتال بالمكيال الأوفى»
عسى الله أن يختم لي ولمتعاطيه ولوالدينا ولمن أسدى إلينا
معروفاً أو له علينا حق بخاتمة حسنى بجاء أنجح الوسائل،
وأجمعها للفضائل، سيدنا محمد سيد الأواخر والأوائل، عليه
الصلاة والسلام بالغدو والأصائل، وعلى آله الطيبين الأفاضل،
وأصحابه الكمل الأمائل، اهـ.

كلمة ختامية

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الله بن المختار فال

ناشر الكتاب ومصححه

لما كان نشر العلم فضيلة، وقربة عند الله جزيلة، ولكل خير عنده وسيلة. وكانت سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم أشرف العلوم بلا خفاء، إذ شرف العلم بشرف العلوم، والمصطفى أشرف الخلق كما قال والخلف انتفى وقد اخترت من نشره نشر هذا الكتاب؛ لكون صاحبه من ذوي العقول والألباب، وكونه فيما مضى لم ينشر مع ما احتوى عليه من سيرة سيد البشر عليه الصلاة والسلام إلى يوم الحشر والنشر. وهو كتاب لطيف وفي فنه طريف وحفظ ما فيه خفيف، جمع فيه بعوث المصطفى عليه السلام مع صحة النقل والسلامة من التطويل الممل، والاختصار المخل. فيجب اقتناؤه لمن كانت له همة في معرفة سيرة سيد هذه الأمة. وأصحابه الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام. فهو للطالب تبصرة وللعالم تذكرة وقد اخترت له أعظم المطابع وأشهرها لامتيازها بحسن الطبع وشدة الاعتناء بالكتب الدينية. ولم آل جهداً في تصحيحه والتعليق على بعض كلمه وإيضاحها. فقد راجعت عليه عدة كتب من أصول كتب السير.

ومما يزيد في قدر هذا الكتاب أنه طبع على نسخة منقولة عن نسخة المؤلف. وقد تم طبعه ولله الحمد على وفق المراد. هذا وقد رأيت تمييزاً للفائدة أن أذيله بطبع نظمين كلاهما للمؤلف أحدهما في أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، والآخر في أسمائه عليه الصلاة والسلام. ونظم آخر في أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الله بن سيدي محمود الشنقيطي المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر. وبعض مدائح للنبي عليه السلام من نظم بعض علماء شنقيط .

ونحب قبل أن نختم هذه الكلمة أن نذكر طرفاً ونوادير أدبية من نوادر المؤلف لم يذكرها في المقدمة أنه مريوماً بفاسق عاق يضرب أمه وكان معه ابنه زيدان فنزلاً عليه ضرباً فلما رأت الأم ما حلّ بولدها من العذاب أخذتها الشفقة على ابنها العاق الذي كان يضربها فأرادت أن تحميه فنزلاً عليها ضرباً مع ابنها فقليل له في ذلك فقال كلاهما يستحق الأدب رحمه الله اهـ.

وترافع مرة أمام القاضي الشيخ المختار بن بون وهو أحد مشايخه كما سبق أن أشرنا إليه في المقدمة دفاعاً عن قومه بعد أن تأخر القاضي في إصدار الحكم وطلب من المتحاكمين التآني مراراً حتى عزم الطرفان على الذهاب لغيره من القضاة فقال له المؤلف هذه الأبيات :

يا من إليه تساق المعضلات إذا	ما أخلولج المنتدى حط الرجال لمه
إن كان حطكها لجلب مصلحة	فشر إلى أهلها ولا تقل كلمه
وأن يكن لهراء طالما تعبت	به النفوس ولم يوجد جداه فمه

فقال له القاضي أترجرنى كزجر الكلب يا غويلي ، ثم التفت إلى خصومه وقال لهم إن هذا البساتي الذي أصبح ينتهت بالضماثر لا قبل لأحد به وحكم له . وترافع مرة أخرى عن قومه لدى القاضي صالح بن عبد الوهاب وأراد أن ينبهه بالتورية على عدالة قومه وفسق خصومهم فقال له إني نظمت كلمات من القرآن يستحسن الوقف عليها نحب أن تسمعها وهي :

أن أنذر الناس الذين يسمعون وأولياء فاسقا لا يستوون
آثارهم مرقدنا على العباد أن أعبدوني مثلهم تم المراد
فقال له القاضي صدقت لا يستوي الولي والفاسق . وقد
تم المراد وحكم له . وإننا في الختام نرجوه تعالى حسن الختام؟

٢٧ رمضان المعظم سنة ١٣٦٧

٣ أغسطس سنة ١٩٤٨

الفقير إليه تعالى وراجي رحمته
محمد عبد الله بن المختار فال

هذا نظم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين
لغال بن المختار فال الأنصاري الشنقيطي رحمه الله تعالى :

لرَّبِّه بِكُلِّ مَا يَقْتَرِفُ	فَالْغُبَيْدُ رَبِّهِ الْمُعْتَرِفُ
عَنِ الْعُلَى وَهُوَ الْعُبَيْدُ غَالٍ	مَنْ ضَيَّعَ الْعُمُرَ فِي الْإِشْغَالِ
وَأَصْلَحَ الرَّجَا لَهُ وَحَقَّقَهُ	تَابَ عَلَيْهِ رَبُّهُ وَوَفَّقَهُ
مَنْ كُلِّ خَيْرٍ بِإِفْتِتَاحِ الْمُرْتَجِ	حَتَّى يَنْتَالَ آمِنًا مَا يَرْتَجِي
عَلَى الْأَمِينِ دَائِمِ الصَّلَاتِ	أَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ بِالصَّلَاةِ
مَا ابْتَهَجَ النِّسَاءُ بِالزَّوْجِ	وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ وَالْأَزْوَاجِ
وَمَا لَهُنَّ مِنْ شَرِيفِ النَّسَبِ	هَذَا وَإِنَّ عِلْمَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ
عِلْمٌ شَرِيفٌ كَسَبَائِكَ الذَّهَبِ	وَمَا اجْتَمَعْنَ مَعَهُ فِيهِ مِنْ أَبٍ
وَمَنْ يُرَدِّ فِيهِ اتِّسَاعُ الْبَاعِ	يَلُذُّ فِي الْأَسْمَاعِ وَالطَّبَاعِ
وَاللَّهُ عَالِمٌ بِمَا أَخْفِيهِ	فَلَيْسَتِمَّعَ لِمَا نَظُمْتُ فِيهِ
مَنْ كُلِّ مَا يَقْدَحُ فِي الْإِخْلَاصِ	عَسَاهُ أَنْ يَمُنَّ بِالْخَلَاصِ
عَشْرًا وَمِنْ عَقَبِ هَارُونَ النَّبِيِّ	نَكَحَ طَهَ مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ
تَعْرِيفُهُنَّ وَعَلَى تَهْذِيبِ	وَاحِدَةً وَخُذْ عَلَى تَرْتِيبِ
خَيْرِ النِّسَاءِ أُمَّنَا خَدِيجَةَ	أُولَهُنَّ حُبَيْتَ تَزْوِيجَةَ

فسودة عائشة فحفصة
أي زينب فأئنا جويرة
فأئنا أخت بني هلال
من هؤلاء من قريش ست
خديجة وسودة عائشة
ومن سواهم قد بنى بخمس
الزينبين أئنا جويرة
قد انتهى ترتيبهن واستمع
فأئنا خديجة من أسد
بنت خويلد أبي الغر الكرام
يجمعها مع ذؤابة لؤي
وأئنا سودة من زلال
وهي بنت زمعة بن قيس
يجمعها مع النبي العاقب
وأئنا عائشة من تيم
بنت أبي بكر العتيق المرتضى
نسبها ونسب النبي
وأئنا حفصة من بني عدي
بنت أمير المؤمنين عمراً
يجمعها مع النبي كعب
وأئنا هند من القروم
بنت أبي أمية السميذع
لكونه يكفي الركاب الزادا

فزينب فهند ثم برّة
فرملة صفية النضيرية
ميمونة صاحبة الكمال
بها يحاشينا الأذى والمقت
وحفصة وهند ثم رملة
بهن يا قُدوس قدس نفسي
صفية ميمونة الهلالية
عقبه تهذيبهن تنتفع
سبط قصي ذي العلى والسودد
آل الزبير وحكيم بن حزام
جدهما القرم مجمع قصي
نجل لؤي عامر المفضال
عزيز قومه ابن عبد شمس
جدهما لؤي ذو المناقب
أهل المكارم أباة الضيم
خليفة بعد نبينا الرضى
تفرعاً من مرة الأبى
معادن الخيرات أشراف الندي
باسط كف العدل في كل الورى
جدهما الحبر التقي الندب
دعائم العز بني مخزوم
وهو الذي بزاد ركبه دعي
فكم أفاد من علا وشادا

يَجْمَعُهَا مَعَ النَّبِيِّ مُرَّةً
وَأُمْنَا رَمْلَةً مِنْ سَرَاتِ
بَنْتِ أَبِي سَفِيَّانِ سَيِّدِ الْحَضَرِ
يَجْمَعُهَا مَعَ إِمَامِ الرُّسُلِ
هَذَا وَلِلتَّهْذِيبِ رَغِي قَدَمًا
إِذْ هِيَ فِي مَرْتَبَةٍ تَلِي جُوَيْرِيَةَ
وَبَنْتُ جَحْشٍ بَنْتُ عَمَّةِ النَّبِيِّ
مِنْ أَسَدٍ وَهِيَ بَعْقَدِ اللَّهِ
يَجْمَعُهَا مَعَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
وَمِنْ بَنِي مُصْطَلِقِ جُوَيْرِيَةَ
نَالَ بِهَا عَشِيرُهَا إِذْ أَسْرُوا
إِذْ عَتَقُوا وَهُمْ زُهَاءُ مَائَةٍ
وَهِيَ بَنْتُ حَارِثِ بْنِ أَبِي
يَجْمَعُهَا مَعَ النَّبِيِّ الْهَادِي
وَأُمْنَا صَفِيَّةُ الصَّفِيَّةِ
إِذْ عَمَّهَا مُوسَى وَزَوْجُهَا النَّبِيُّ
بَنْتُ حَيٍّ قَائِدِ الْيَهُودِ
بِالْمُصْطَفَى نَعُودُ بِالرَّحْمَنِ
يَجْمَعُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
وَمِنْ بَنِي هِلَالِ اثْنَتَانِ
مَيْمُونَةُ آخِرُ ذِي اللَّالِي
هَذَا وَإِنْ الْمَيْلَ لِلتَّهْذِيبِ
إِذْ زَيْنَبُ بَنْتُ خَزِيمَةَ تَلِي

جَدُّهُمَا بَذْرُ التَّمَامِ الْغُرَّةُ
سَادَاتِ عَبْدِ شَمْسِ السَّدَاتِ
وَالْبَدْوِ مِنْ قَرِيشٍ أَشْرَافِ مُضَرِ
جَدُّهُمَا عَبْدُ مَنَافٍ الْعَلِي
رَمْلَةً عَنْ مَحَلِّهَا اللَّذْ عُلِمَا
قَبْلَ أُمْنَا بَنْتِ حَيٍّ
بَرَّةُ سَمَاهَا النَّبِيِّ بِزَيْنَبِ
نِكَاحُهَا أَزْوَاجَهُ تُبَاهِي
جَدُّهُمَا خَزِيمَةُ أَخُو الْوَفَى
أَبْرَكَ عَرَسٍ أُمْنَا الْخُزَاعِيَّةِ
مَا لَمْ يَنْلَهُ بِالنِّسَاءِ مَعْشَرُ
بَيْتٍ مِنْ اسْتِرْقَاقِ أَهْلِ الْمِلَّةِ
ضَرَارِ الْقَائِدِ صَاحِبِ النَّبِيِّ
جَدُّهُمَا إِلْيَاسُ ذُو الْأَيْدِي
ذَاتُ الْمَزَايَا الْجَمَّةِ الْعَلِيَّةِ
وَجَدُّهَا هَارُونُ عَالِي الرُّتَبِ
قَرَمِ النُّضِيرِ وَهُوَ ذُو جُحُودِ
مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَقْتِ وَالْحِرْمَانِ
أَبُو النَّبِيِّينَ خَلِيلُ اللَّهِ
مَيْمُونَةُ وَزَيْنَبُ الْأَخْتَانِ
وَهِيَ بَنْتُ حَارِثِ الْهِلَالِ
أَمَالِنِي هُنَا عَنِ التَّرْتِيبِ
حَفْصَةُ فِي التَّرْتِيبِ دُونَ خَلَلِ

وَمُضَرُّ الْحَمَرَاءِ ذُو الْمَكَارِمِ
أُمُّهُمَا فِي الْفَخْرِ لَا تُبَارَى
وَهِيَ هِنْدُ بِنْتُ عَوْفِ الْحَمِيرِ
وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ آلِ أَسَدِ
جَدُّهُمَا مَعَ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ
خَيْرُ عَجُوزٍ فِي الْوَرَى أَصْهَارَا
عَلَى الشَّهِيرِ عِنْدَ أَهْلِ السَّيْرِ
نَجَلِ خُزَيْمَةَ الْكَرَامِ الْمَحْتَدِ

﴿فصل في أصهار هند بنت عوف الكرام﴾

أَصْهَارُ هِنْدٍ الْفَضْلَا أَهْلُ الْكَرَمِ	جَعَلْتُ نَفْسِي مِنْ جِماهم فِي حَرَمِ
نَبِيُّنَا حَمْزَةُ عَبَّاسُ عَلِي	أُخُوهُ جَعْفَرُ أَبُو بَكْرٍ الْعَلِي
مُجَدِّعُ عُبَيْدَةَ الْمُطَلَّبِ	وَصِنُوهُ الطُّفَيْلُ عَلِي الرُّتَبِ
وَهِيَ أَيْضاً جَدَّةُ الْمُقْدَامِ	سَيْفِ الْإِلَهِ خَالِدِ الْهُمَامِ

﴿فصل في الصحابة من آبائهن رضي الله عنهم﴾

صَحِبَ مِنْ آبَائِهِنَّ الْمُصْطَفَى	عُمَرُ وَالصَّدِيقُ عَيْنُ الْخُلَفَا
وَالْحَارِثُ الْقَرْمُ أَبُو جُوَيْرِيَةَ	وَنَجْلُ حَرْبِ الْهُمَامِ فَادْرِيَةَ
قَدْ انْتَهَى مَا رُمْتُهُ مُهَذَّبَا	مِثْلَ الْوُذَائِلِ تَشُوبُ الذُّهَبَا
أَرْجُو بِهِ فِي دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ	مَزِيَّةً عَلَى الْمَزَايَا فَآخِرَةِ
وَالْفَوْزَ فِي الدَّارَيْنِ بِالْإِيمَانِ	وَنَيْلَ مَا أَبْغَى مِنَ الْأَمَانِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَتَمُّهُ عَلَى	تَمَامِهِ بَعَوْنِ ذِي الطُّولِ عَلَا
مُصَلِّياً مُسَلِّماً مَا لَا يُعَدُّ	عَلَى الْمُهَيِّمِينَ خُلَاصَةً مَعَدُّ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ بِلَا انْتِهَا	مَا بَرَّ عَبْدٌ بِأُمِّثَالٍ وَانْتِهَا

﴿العدة والذخر ، في أسماء من له الفخر﴾

للعلامة غال بن المختار فال الشنقيطي

قال أسير ذنبه المعتصمُ	بربه من كل أمر يصم
حمداً لمن جعلَ أسماء النبيِّ	ذُخْراً وَعُدَّةً لَوَقْعِ النُّوبِ
صلى عليه رَبُّنَا عَدَدَ مَا	أَحَاطَ عِلْمُهُ بِهِ وَسَلَّمَا
وآله وَصَحْبِهِ مَا انْتَفَعَا	عَبْدٌ بِجَاهِهِ الْكَرِيمِ اسْتَشْفَعَا
نَظَّمْتُهَا وَإِنِّي لَمُفْتَقِرٍ	لِرَحْمَةِ الْمَوْلَى الْكَرِيمِ الْمُقْتَدِرِ
عَسَاهُ أَنْ يَنْظِمَنِي فِي سِلْكِ مَنْ	عَلَيْهِمْ وَبَيْنَ مَا يَرْجُونَ مَنْ
بِحَقِّ حَاوِي سِرِّهَا مُحَمَّد	قَنَا الْبَلَاءَ وَجَمِيعَ الْحُسَدِ
وَأَحْمَدٍ وَحَامِدٍ وَحَاشِرٍ	وَعَاقِبِ مَاحٍ وَطَه طَاهِرٍ
مَطْهَرٍ وَطَيِّبٍ أَوْ حِيدٍ	وَسَيِّدٍ يَسٍ وَالْوَحِيدِ
وَبَشْهِيدٍ شَاهِدٍ مَشْهُودٍ	وَبِرَسُولٍ نَاصِرٍ مُحْمُودٍ
وَبِرَسُولٍ غَمْرَةِ الْمَلَا حِمٍ	حُلٍّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ كُلِّ ظَالِمٍ
وَبِنَبِيِّ وَرَسُولٍ الرَّحْمَةِ	وَبِمُقَفِّ وَرَسُولٍ الرَّاحَةِ
وَذَاكِِرٍ مُذَكَّرٍ وَمُفْتَفَى	وَمُجْتَبَى وَمُنْتَقَى وَمُصْطَفَى
وَقِيَمٍ وَبِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ	وَجَامِعٍ وَبِنَبِيِّ التَّوْبَةِ

وَبِكَلِيمِ اللَّهِ وَالْمُؤْمَلِ
مُذْثِّرٍ وَكَامِلٍ إِكْلِيلِ
مُنْجٍ وَمَنْصُورٍ نَجَّى اللَّهُ
نُورٍ هُدًى مُبَشِّرٍ بِشِيرِ
بِمَدْعُودٍ دَاعٍ مُجَابٍ وَمُجِيبِ
وَبِسِرَاجٍ وَبِمَضْبَاحٍ حَفَى
بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَبِالْوَلِيِّ
وَبِكَرِيمٍ وَمُكْرَمٍ مَتِينِ
وَبِعَزِيزٍ ذِي مَكَانَةٍ مَكِينِ
وَبِمُطَاعٍ وَبِذِي فَضْلٍ مُطِيعِ
بُشْرَى وَرَحْمَةٍ غِيَاثٍ غِيْثِ
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ حَزْبِ اللَّهِ
هُدْيَةِ اللَّهِ وَذِكْرِ اللَّهِ
بِنَجْمِهِ الثَّاقِبِ بِالمَخْتَارِ
وَبِأَبِي الْقَاسِمِ ثُمَّ بِأَبِي
وَبِاسْمِهِ أَيْضاً أَبِي إِبْرَاهِي
وَبِإِمَامِ الْمُتَّقِينَ صَالِحِ
مُهِيمٍ وَصَادِقٍ وَصَدِّقِ
وَسَيِّدِ الرُّسُلِ الْمَبْجَلِينَ
وَبِوَجِيهِ وَخَلِيلِ الرَّحْمَنِ
وَبِمَبَرٍّ وَبِإِبْرٍ وَشَفِيقِ
وَبِمُقِيمِ سُنَّةٍ مَقْدَسِ
وَبِالْبَالِغِ الْمَبْلُغِ وَشَافِ

وَبِصَفِيِّ اللَّهِ وَالْمَزْمَلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْكَفِيلِ
مُخِيٍّ وَمَعْلُومٍ حَبِيبِ اللَّهِ
وَبِمُنِيرٍ مُنْذِرٍ نَذِيرِ
وَمَهْدِيٍّ أَجَبَ دَعَانَا يَا مُجِيبِ
وَبِعَفْوٍ وَشَهِيرِ الطُّفِّ
تَوَلَّ أَمْرَنَا وَبِالْقَوِيِّ
ذِي قُوَّةٍ ذِي حُرْمَةٍ ثُمَّ أَمِينِ
ذِي الْعِزِّ مَأْمُونٍ وَبِاسْمِهِ مُبِينِ
وَبِاسْمِهِ قَدَمَ صِدْقٍ وَشَفِيعِ
وَمَتَوَكِّلٍ وَكِيلِ غَوْثِ
وَنِعْمَةِ اللَّهِ صِرَاطِ اللَّهِ
وَعُرْوَةِ وَثْقَى وَعَبْدِ اللَّهِ
وَبِأَجِيرِ أُمِّي جَبَّارِ
الطَّاهِرِ أَجْعَلْ فِي رِضَاكَ مَطْلَبِي
وَبِأَبِي الطَّيِّبِ سَيْفِ اللَّهِ
وَمُضْلِحِ وَبِنَصِيحِ نَاصِحِ
مُشْفَعِ مُصَدِّقِ وَحَقِّ
وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّجِينَ
وَأُذُنِ خَيْرٍ وَمُطَهِّرِ الْجَنَانِ
نَسْأَلُكَ الْأَخْذَ بِأَقْوَمِ طَرِيقِ
بِرُوحِ حَقِّ وَبِرُوحِ الْقُدُسِ
وَمُكْتَفٍ وَرُوحِ قِسْطِ كَافِ

هَادٍ مُفْضِلٍ وَمُهْدٍ فَاضِلٍ
مِفْتَاحِ رَحْمَةٍ صَفُوحِ مَوْضُولِ
وَبِمُقِيلِ الْعَثَرَاتِ سَابِقِ
وَبِحَرِيصٍ مَا عَلَيْكُمْ وَرَوْفِ
وَبِاسْمِهِ أَيْضاً ذَلِيلِ الْخَيْرَاتِ
وَهَبْ لَنَا الْأَمْنَ مَعَ الْأَمَانِ
وَصَاحِبِ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ
وَصَاحِبِ الْقَضِيْبِ وَالشَّفَاعَةِ
وَصَاحِبِ الْمَقَامِ وَالْوَسِيلَةِ
وَصَاحِبِ الْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ
وَصَاحِبِ الْمَغْفَرِ ثَمِ الْقَدَمِ
وَصَاحِبِ السِّيفِ وَصَاحِبِ الرُّدَا
وَهَبْ لَنَا الشُّكْرَ وَالِاسْتِقَامَةَ
وَصَاحِبِ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ
مَخْصُوصِ بِالْعِزِّ وَبِالْمَجْدِ كَذَا
بِسَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ عَيْنِ الْعِزِّ
تَمَّ بِسَعْدِ اللَّهِ سَعْدَ الْخَلْقِ
بَعْلَمِ الْهَدْيِ وَصَاحِبِ الْفَرَجِ
وَبِاسْمِهِ أَيْضاً رَفِيعِ الدُّرَجِ
وَكَاشِفِ كُروْبِنَا بِكَاشِفِ الْكُورِ
بِخَاتَمِ الرِّسْلِ الْكَرَامِ الْكُمَلِ
وَاصْرِفْ وَبَاءَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَاجْعَلْ مَكَانَهُ إِلَهِي عَافِيَةً

وَفَاتِحِ مُقَدِّمِ وَوَاصِلِ
مِفْتَاحِ جَنَّةٍ وَمِفْتَاحِ وَضُولِ
مُصَحِّحِ لِلْحَسَنَاتِ سَائِقِ
مَعَ رَحِيمِ اسْتَجَرْتُ يَا رَوْفِ
نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ كُلَّ الْخَيْرَاتِ
بِعِلْمِ الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ
وَصَاحِبِ الْبَيَانِ وَالْبُرْهَانِ
شَفِيعُنَا عِنْدَ أَهْلِ الْوَلَدِ السَّاعَةِ
وَصَاحِبِ الْإِزَارِ وَالْفَضِيلَةِ
وَصَاحِبِ الْلَوَاءِ ثَمِ التَّجَاجِ
عَيْنِ النِّعَمِ وَخَطِيبِ الْأُمَمِ
صَحِيحِ الْإِسْلَامِ أَجْرٍ مِنَ الرُّدَى
بِصَاحِبِ الْخَاتَمِ وَالْعَلَامَةِ
مَخْصُوصِ بِالشَّرَفِ وَالْوَسِيلَةِ
بِهِ اسْتَجَرْتُ مِنْ مَسَالِكِ الْأَذَى
فَصَحِيحِ مَقُولِ يَدُومِ عِزِّ
حُسْنِ إِلَهِي خُلُقِي وَخُلُقِي
وَبِكَرِيمِ مَخْرَجِ أَرْجُو الْفَرَجِ
نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حُسْنَ الْمَخْرَجِ
وَرَافِعِ الرُّتَبِ مَعَ عِزِّ الْعَرَبِ
وَالْأَنْبِيَاءِ اخْتَمِ بِخَيْرِ عَمَلِ
يَا ذَا الْعُلَا بِجَاهِ ذِي الْأَسْمَاءِ
بِكُلِّ مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَافِيهِ

سَمَّيْتُ نَظْمِي عُدَّةً وَذُخْرًا
خَدَمْتُ فِيهِ سَيِّدَ الْأَعْصَارِ
جَمَعْتُهَا أَوَّلَ عَامٍ يَشْكُرُ
مُحْتَرَمًا بِجَاهِهَا وَمُرْتَجَى
وَبِأَسَامِي ذِي الْجَلَالِ الْحَسَنَى
مُلْتَمِسًا مِنْ قَارِئِهِ كُلِّ حِينٍ
عَسَاهُ أَنْ يُلْحِقَنِي بِهِمْ وَأَنْ
بِجَاهِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ طَهَ
وَالِهِ الْغُرِّ الْكَرَامِ الْكُمَّلِ
ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا كَمُلَا

أَرْجُو بِهِ فَوْزًا هُنَا وَآخِرَى
بِجَمْعِ الْأَسْمَاءِ عَلَى اخْتِصَارِ
وَأَحْمَدَ اللَّهَ عَلاَ وَاشْكُرُ
مَنْ الْكَرِيمِ فَتَحَ كُلَّ مُرْتَجَى
حُسْنَ الْحَيَاةِ وَوَفَاءَ حُسْنَى
أَنْ يَسْأَلُوهُ مَقَامَ الصَّالِحِينَ
أَمُوتَ مُؤْمِنًا وَأَنْ أَكْفَى الْمُؤْنِ
عَلَيْهِ مَا هَزَّتْ صَبَأٌ أَرْطَاهَا
أَزْكَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَكْمَلِ
مَرَامٌ مِنْ بِهِمْ مَرَامًا أَمَلَا

﴿أمنية الداعين بأسمائه التسعة والتسعين﴾

للعارف بالله تعالى عبد الله بن سيدي محمود الشنقيطي
عفا الله تعالى عنه :

حمدًا لمن دعا إلى دعائه	ورغب الداعين في أسمائه
فقال في الكتاب فادعوه بها	لكل سائل له منبها
وقال في «الإسراء» قل ادْعُوا اللَّهَ	والفضل كله لها تناهى
وبعد فالتسعة والتسعون	أجل ما به الورى يدعونا
أسماءه الحسنى العظيمة التي	وعد محصيها دخول الجنة
كما روى الشيخان عن خير الأنام	صلى عليه الله مع أزكى السلام
وآله وأهله وصحبه	وحزبه وكل مؤمن به
نظمتها مرتجياً كل منى	بها هناك يا كريم وهنا
بحق هو الله للرحيم	قنا الرجيم وأذى الجحيم
بالمملك القدوس والسلام	والمؤمن ابعثنا على الإسلام
وبالمهيمن العزيز الجبار	والمتكبر أجر من استجار
بالخالق الباريء والمصور	وحرمة الغفار ذنباً اغفر

يا رب بالقهار والوهاب هب
وافتح لنا بحرمة الفتاح
بالقابض اقبضنا على خير مقال
بالخافض الرافع والمعز
وبالمذل والسميع والبصير
وبالحليم والعظيم والغفور
وبالحفيظ والمقيت والحسيب
وبالمجيب الواسع الحكيم
يا رب بالودود والمجيد
بالحق والوكيل والقوي
وبالحميد المحصي والمبدي المعيد
وأحي بالمحيي المميت الحي
بالواجد الماجد جد بالأنس
وهب لنا يا ربنا بالأحد
بالصمد القادر والمقتدر
والأول الآخر والظاهر زن
بالمتعالى البر والتواب تب
وبالعفو والرءوف أرأف بنا
واقض بذى الجلال والإكرام
وبالغنى أغننا والمغنى
بالمانع الضار كذاك النافع
وبالبديع أبقنا والباقي
بالوارث الرشيد والصبور

لنا وبالرزاق منتهى الأرب
وبالعليم سبل الفلاح
وابسط لنا بالباسط الرزق الحلال
اخفض عدوى وبك اجعل عزى
والحكم العدل اللطيف والخير
وبالشكور والعلي والكبير
وبالجليل والكريم والرقيب
اجعل جزانا جنة النعيم
وحرمة الباعث والشهيد
وبالمتين واسمك الولي
استر وأمن روعنا يوم الوعيد
قلبي وبالقيوم كن ولي
منك وبالواحد لي في رمي
الفرد من رضاك نيل مقصدي
وبالمقدم وبالمؤخر
والباطن الوالى الجلي وما نكن
عليّ بالمنتقم العدا أصب
بمالك الملك أزل لحجبنا
والمقسط الجامع لي مرامي
عمن سواك بك يا ذا المن
والنور والهادي اهدنا ودافع
في جنة الخلد مع السباق
حلّ لدينا علقم المقدور

يا ربنا بجاه ذي الأسماء
وأعل قدرنا الدُّني بقدرها
وعافنا بها من البلاء
والنصر عاجلاً على الأعداء
وَهَبْ لنا بها لدى المَنيه
أعزنا في الأرض والسماء
عندك واسقنا رحيق سرها
وأولنا الشكرَ على الآلاء
أنت المجيب فأجب دعائي
خاتمة حسنى هي الأمنيه

﴿قال محمد اليدالي الشنقيطي﴾

يمدح النبي عليه الصلاة والسلام:

صلاةُ ربي، مع السلام	على حبيبي، خير الأنام
بادي الشُّفوف، داني القُطوف	بِرِّ عَطوف، لِيثِ همام
ذاك النبيُّ، الهاشميُّ	ذاك العليُّ، الهادي التَّهام
ذاك الرفيعُ، الغوثُ المنيع	ذاك الشفيع، يوم القيام
عينُ الكمالِ، عينُ الجَمالِ	قطبُ الجلالِ، قطبُ الكرام
نافي الضَّلالِ، ضافي الظلالِ	صافي الزُّلالِ، لكل ظام
جَمُّ الخصالِ، جَمُّ المَعالي	جَمُّ النِّوالِ، نَداه هام
زينُ الخِلالِ، زين الرجال	زينُ الفِعالِ، زينُ الأَسام
عالي المنارِ، عالي الفَخارِ	عالي النُّجارِ، عالي المَقام
بدرُ السَّعودِ، وافي الوعودِ	وافي العهودِ، وافي الدُّمام
قطبُ الوجودِ، مغني الوفودِ	مدني الأسودِ، إلى الحِمَامِ
هادي العبادِ، هادي الأيادِ	جالي الأعادي، جالي الظلام
حام الحقائقِ، غوث الخلائقِ	صاف الخلائقِ، كاف الزُّنام ^(١)

(١) الزنام (كغراب) الداهية أي كافي الأمور العظام.

أَسْنَى الْوَسَائِلِ، أَسْنَى الْمَحَافِلِ
طَوْدُ الْجَلَالَةِ، بَادِي الْبَسَالَةِ
سَهْلُ السَّجَايَا، جَمُّ الْمَزَايَا
مَبْدِي الْعَجَائِبِ، مَهْدِي الرِّغَائِبِ
سَوْدُ الْوَقَائِعِ، خَضِرُ الْمَرَابِعِ
وَجْهٌ جَمِيلٌ، طَرَفٌ كَحَيْلِ
فَخْرٍ أَصِيلٍ، مَجْدٌ أَثِيلِ
عِزٍّ قَدِيمٍ، هَذْيٌ قَوِيمِ
جَاهٌ عَظِيمٌ، مَجْدٌ صَمِيمٌ
خُلِقَ صَبِيحٌ، خُلِقَ مَلِيحٌ
لَيْثٌ جَرِيءٌ، غَيْثٌ مَرِيءٌ
هَادٍ أَمِينٌ، حَصْنٌ حَصِينٌ
نَاءٌ مَدَاهُ، هَامٌ نَدَاهُ
ذُو الْمَعْجَزَاتِ، الْمُبَيِّنَاتِ
أَبْدَى الْإِلَهِ، سَنَا حُلَاهُ
وَالذِّيبُ عَنَّا، وَالْجِدْعُ حَنَّا،
وَالْبَدْرُ شَقَى، لِمَنْ تَرَقَّى
وَالصَّخْرُ سَلَّمَ، وَالْجَوُّ أَظْلَمَ
وَالْبَشْرُ فَارَتْ، وَالسَّرْحُ^(١) سَارَتْ
وَالشَّاةُ أَبَدَتْ، وَالشَّمْسُ رُدَّتْ

مُسْدَى الْجَلَائِلِ، مَرْدَى اللَّثَامِ
نَجْمُ الرِّسَالَةِ، بَدْرُ التَّمَامِ
بَيْنَ الْبَرََايَا، وَسْطُ النِّظَامِ
لَهُ كِتَائِبٌ، أَسْدُ اللَّطَامِ
يَبِضُ الشَّرَائِعِ، حَمْرُ السَّهَامِ
ظَلٌّ ظَلِيلٌ، عَلَى الْأَنَامِ
خَذُّ أَسِيلٍ، فِي الْفَخْرِ سَامِ
وَجْهٌ كَرِيمٌ، عَلَى السَّلَامِ
جُودٌ عَمِيمٌ، بَلَا انْصِرَامِ
نَطَقَ فَصِيحٌ، أَسْنَى الْكَلَامِ
غَوِثٌ بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ ذَامِ
حَبْلٌ مَتِينٌ، بَلَا انْفِصَامِ
مَوْلٍ عِدَاهُ، حَدُّ الْحَسَامِ
الْمُحَكَّمَاتِ، الْغُرُّ السَّوَامِ
زَارَتْ عُلاَهُ، ظَبَا الْمَوَامِ
لَهُ وَأَنَا، كَالْمُسْتَهَامِ
وَبَاتَ يُلْقَى، بِالْإِحْتِرَامِ
لَهُ تَكْلَمٌ، مَوْتَى الرَّجَامِ
دَعَا فَصَارَتْ، خُصْبًا أَزَامِ
لَهُ أُعِدَّتْ، دَارُ السَّلَامِ

(١) قوله والسرْح الشجر العظام ومراده حديث الشجرتين اللتين التأمتا حتى استتر بهما رسول الله عليه الصلاة والسلام.

والضرع درًا، والوحش قرًا
والجذعُ خارا، والغيثُ فارا
آياتُ طه، ليست تُباهى
قلبي لديه، شوقي إليه
ما الدهرَ لاحَتْ، ذُكي وفاحتْ
على الإمام، أعلى الأنام
إني لشادي، خير العباد
يا من حباه، بما حباه
رب امحُ عني، ما كان مني
وخطُ ذنبي، وأحيِ قلبي
كفر ذنوبي، واستر عيوبي
حقق مُنانا. فيك امتناناً
قنا البلايا، وافتح لنا يا
وارزق لنا يا، باري البرايا

له أقرًا، ضبُّ الأكام
لما أشارا، إلى الغمام
ولا تناهي، على الدوام
يركو عليه، أزكى السلام
صبأً وناحتْ وُرقُ الحمام
أنمي السلام، من السلام
راجي أيا، منه عظام
ثم اصطفاه، هب لي مرامي
سواءً فإني، بك إعتصامي
فأنت ربي، محيي العظام
واكشف كربوبي، واغفر أثامي
واغفر حنانا. بذا الامام
جَمَّ العطايا، سُبُل السلام
عند المنايا، حسن الختام

قال مولود بن أحمد الجواد اليعقوبي الشنقيطي يمدح النبي
عليه السلام:

صلاةُ ربي وتسليمٌ على قمر
بدرٍ جلا ظُلُمَاتِ الفتنة الدُّعْجَا
خرجتُ ضيفاً إلى ربي ومن خرجا
ضيفاً إلى ربه لا يلتقي حرجا
خرجت ضيفاً إلى من لا شريك له
يا رب وجهٌ إلى الخيرات من خرجا
قراي عافيةً ممّا أحاذرُ مع
قضاء حاجي وأن تُعلي لي الدّرجا
أرجوك يا خيرَ مَنْ يُرجى ولستُ
راجيك يا خيرَ مَنْ يُرجى يخيبُ
لأنت أكرم أن ترمى بمتلفةٍ
أخاً رجاك فيرميه رجاً لرجا

ما ضاق كلاك ما ضاقت مذاهب

مهما تضايق أمرٌ يَتَنَظَّرُ فَرَجًا^(١)

مَا سُدَّ باب كريمٍ دون قارعه

فاقرع تجد باب مُولى الأنعم انفرجا

وأذمين القرع ما تَبَقَّى له فحير

لُذْمِينِ القرع للأبواب أن يَلْجَا

وسِرٌّ إلى الله مع ما فيك من عَرَجٍ

كم بلغ الصدق من لم يعدم العرجا

وكم وكائن ثنى التنعيم نحو هُدًى

عن الضلالة عوداً عوداً العنجا^(٢)

وارغب إلى ربك الأعلى ليجعلنا

ممن على النهج نهج المصطفى

نهج الذي أنزل الله الكتاب هدى

لنا عليه ولم يجعل له عِوَجًا

نَهْمُ السراج المنير المستضاء به

طه أبي السُّرُج المستعمل السُّرُجَا

منه استفاد النبيون النبوة إذ

مما له ما لهم منها قد اختُلِجَا

له طربتُ وما شوقاً تطرَّبني

حول اللوى طللٌ أبصرته فشَجَا

(١) قوله ما ضاق كلاك الخ كلا هذه ي الزجرية والردعية والكاف فيها حرف يقولون كلاك وليسك وبلاك.

(٢) التنعيم مصدر عنج البعير عطفه بزمامه.

ولا تضرم في القلب الغرامُ ولا
 فاض الجُمانُ لِطَيْرٍ مُثَلَّثٍ سَبَجَا
 ولا لظعنٍ تولت بغتةً لنوى
 مشمولةٍ طال ليلي بعدها ودجا
 ولا لنأي حبيب من أحببتنا
 من آل ليلي نأت سلمى به أوجا^(١)
 أباي فؤادي إلا حُبَّ مَلَجَيْنَا
 مَلَجَا البرية مَنَجَا من إليه لجَا
 أباي فلا شنباً يَهْوَى ولا بلجاً
 يهوى ولا بَرَجاً يهوى ولا دَعَجَا
 أباي فليس براء منظرأً بَهَجَا
 من غير منظر طه منظرأً بَهَجَا
 بَلْ كُلُّ ما كان منه أو به بَهَجَا
 وغير ما كان منه أو به سَمَجَا
 ضياء وجهٍ يُريك الشمس حالكةً
 ودُرُّ لفظ يُريك اللؤلؤ السَّبَجَا^(٢)
 لي لهجةً بامتداح المصطفى لهجت
 ولي فؤاد بحب المصطفى لهجَا
 ألا طربت ألا إني طربت إلى
 من حُبِّه مع لحمي والدم امتزجا

(١) سلمى وأجا جبلان لطيء وإنما نأت سلمى على التأويل بالبقعة

(٢) السبج خرز أسود.

نورُ به عن تَهَجُّ صَحْبُهُ غَنِيَتْ

وغيرُ أصحابه مِنَّا وَحَى وهجا^(١)

محمدٌ خيرُ مُسْتَنْبِ أقام على

ما يدَّعيه من استنبائه الحُجَجَا

خيرُ النبيِّن أذكى العالمين حجاً

أعلاهم دَرَجاً أذكاهم أرجا

سبحان رب بجثمان النبيِّ سرى

من حيث لم يذلج الساري ولا أدلجا

مَنْ للنبيين مَنْ للرُّسُلِ أين لَهُم

من قاب قوسين معراج كما عرجا

أراه صلى عليه الله شمس هدى

والأنبياء حواليه بُدُورُ دُجَا

والأنبياء جميعاً في اسمه اندرجوا

عداً كما آيهم في آيه اندرجا

قد انقضت بانقضاء الرُّسُلِ حجتهم

وللهدى حججٌ ما تنقضي الحُجَجَا

أليس للعبد أن يُسمى اسم سيده

يُسمى اسمه درجٌ قد فاق من درجا

دُع ما به كفرت قوم المسيح وعن

محامد المصطفى حَدَّث ولا حرجا

به مكارمُ أخلاق الرجال غدت

مُكَمَّلَاتٍ وكانت قبله خُدْجَا

(١) التهجي تقطيع اللفظة بحروفها وغنيت استغنت ووحى تعلم الوحي أي الكتابة.

هو الشفيعُ إذا ما لم يكن شُفَعَا
يشفعُ فكان لمسلوب نجاه نجا^(١)
هو الملاذ إذا ما الخطب طمَّ ومن
يلذُّ بأحمدَ حين الخطب طمَّ نجا
هاجت أعاديه إذ لاقتَه نارُ لظى
حرب يزيد على إطفائها وهجا
يلقى الوغى بكماة كالجبال لها
ضربُ يصيرُ لظىً من حرّه ثلجاً
كأنما الموت في أفواههم عسلُ
من ريق مكتفلات بالثرى مشجا^(٢)
من كل أروغ يلقى الصبح منبلجاً
فظل يُحشم وجه الصبح منبلجا
هم الأسود فإن لاقتهم أسدُ
لاقت بهم أسداً لاقوا بها الهمجاً
ما كان أحسن في الهيجا لقاءهم
إذا التقى في الوغى القرنان واعتلجا^(٣)
ولآهم الدُّبر الناسُ الألى جمعوا
لهم وما منهم إلا بها حبجاً^(٤)

(١) مسلوب منزوع ونجاه جلده ونجا أي ينجيه ويخلصه مما هو فيه

(٢) مكتفلات بالثرى: يعني النحل ومشجا مختلطاً.

(٣) اعتلجا: تزاولا

(٤) حبج: حبق

خاضوا لإظهار دين المصطفى لججا
لاقت بهم لججاً تستغرق اللججا

يَهْزُ عضبا كان الموت صورته

في كف أروغ يلقي الموت مبتهجا

تراه همته في الموت تحسبه

يوفي به نُذرا يقضي به حوجا

تراه يقتحم الهيجا كأن به

على كمال النهي عند اللقاء هوجا

كم قاسموا البيض والسمر الموازن من

جمي أعاديهم النسوان والمهجا

فللججاج منها كل خرعة

رؤد حوى خذرها منها رشا غنجا^(١)

ترنو إليك بطرف زانه سقم

فيه إذا نظرت منه تراه سجا

والسمهري توخي ما تخبره

منها الكلا والنسا والسحر والثبجا^(٢)

والمشرفي تولى أمكناً شرفت

منها القماحيد واليافوخ والحججا^(٣)

(١) الججاج: جمع ججاج وهو السيد الكريم: والخرعة: الشابة الحسنة الخلق.

(٢) السمهري: رمح ينسب إلى سمهر وهو رجل كان يبيع الرماح بالخط وامرأته ردينة وتنسب إليها الرماح الردينية. وتوخاه تحراه وقصد إليه والكلا جمع كلية والسحر الرثة (يجرك ويسكن ويضم أيضاً) والثبج ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٣) المشرفي سيف منسوب إلى مشارف وهي قرى بالشام منها بصري والقماحيد جمع =

وكان مصطفيات المشرفية من
 ذاك العلائى والحلقوم والودج^(١)
 ماذا تظن بقوم بالهدى اقترنوا
 يجرون أين جرى يحجون أين حجا^(٢)
 أرى بمدحي لهم عن مدحهم قصراً
 حتى كأن بليغ المدح صار هجاً
 يا من بقدرته تقفوا إرادته
 لم يَبْغِ إذ مَرَجَ البحرين ما مَرجا^(٣)
 بنور وجهك بالذات العلى وبما
 من الكمالات في أوصافه اندرجا
 وبالنبي ومستقى النبي ومن
 مِنْ أوليائك ممن قبله اندرجا
 اجعل عُبيدك مولوداً من أول من
 في رحمة الله فيها خالداً ولجا
 وإنني مؤمن بالمصطفى وبما
 به من الحق من عند المهيمن جا
 وافتح علينا من ابواب الكرامة يا
 فتاح ما كان منها دوننا ارتججا

= قمحدوة وهي الهنة الناشزة فوق القفا واليافوخ حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره والحجج جمع حجاج وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب.
 (١) العلائى جمع علباء وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، والحلقوم الحلق وقيل هي مجرى النفس والسعال من الجوف والودج محرقة عرق في العنق.
 (٢) يحجون من حجا بالمكان إذا أقام به فثبت.
 (٣) خلط وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿مَرَجَ البحرين يلتقيان﴾.

والطف بعبدك في حالاته سيما
إذ هو منخنق من ريقه بشَجَا^(١)
وثبتن قدمي على الصراط إذا
ما الأشقيا زَلَجَتْ أقدامهم زَلجا
عليه من صلوات الله أطيَّبها
ما هاج ذكر حبيب للحبيب شجا
معها سلام كأنفاس الرياض إذا
فيها نسيم الصبا مع السما معجا^(٢)

(١) قوله في حالاته سيما الغالب في سيما عدم حذف لا منها وسمع حذفها والشجا ما
اعترض في الحلق من عظم ونحوه
(٢) معج السماء المطر ومعج هو سال ماؤه.

الفهرس

٥	ترجمة المؤلف
١٧	المقدمة
٢٧	سرية حمزة بن عبد المطلب
٣٠	سرية سعد بن أبي وقاص
٣٢	سرية عبد الله المجدع بن جحش
٣٥	سرية سالم بن عمير
٣٧	سرية عمير بن عدي
٣٩	سرية محمد بن مسلمة
٤٤	سرية زيد بن حارثة
٤٧	سرية أبي سلمة
٤٩	سرية عبد الله بن أنيس
٥٢	سرية حرث بن أبي مرثد الغنوي
٥٦	سرية المنذر بن عمرو
٥٩	سرية محمد بن مسلمة
٦٢	سرية عكاشة بن محصن الأسدي
٦٤	سرية محمد بن مسلمة
٦٥	سرية أبي عبيدة
٦٧	سرية زيد بن حارثة الكلبي
٧٦	سرية عبد الرحمن بن عوف الزهري

٨١	سرية سيدنا علي بن أبي طالب
٨٥	سرية زيد بن حارثة الكلبي
٨٧	سرية عبد الله بن عتيك السلمي
٨٩	سرية عبد الله بن رواحة
٩٢	سرية كرز بن جابر الفهري
٩٤	سرية عمرو بن أمية الضمري
٩٧	سرية أبان بن سعيد بن العاص
٩٨	سرية عمر بن الخطاب
١٠١	سرية سيدنا أبي بكر الصديق
١٠٧	سرية بشير بن سعد
١٠٩	سرية غالب بن عبد الله
١١١	سرية بشير بن سعد
١١٢	سرية الأخرم بن أبي العوجاء السلمي
١١٤	سرية غالب بن عبد الله
١١٦	سرية غالب بن عبد الله
١١٨	سرية شجاع بن وهب
١١٩	سرية كعب بن عمير
١٢٠	سرية عمرو بن العاص
١٢٥	سرية الخبط أميرها أبو عبيدة بن الجراح
١٣٠	سرية أبي قتادة بن ربعي
١٣٥	سرية عبد الله بن أبي حدرد
١٣٨	سرية أسامة بن زيد
١٣٩	سرية خالد سيف الله
١٤٣	سرية عمر بن العاص
١٤٥	سرية سعد بن زيد
١٤٦	سرية خالد سيف الله

١٥٠	سرية الطفيل بن عمرو
١٥٢	سرية قيس بن سعد بن عبادة
١٥٥	سرية الضحاك بن سفيان
١٥٧	سرية عيينة بن حصن الغزاري إلى بني تميم
١٦٣	سرية قطبة بن عامر
١٦٤	سرية علقمة بن مجز المذلجي
١٦٦	سرية سيدنا علي
١٧٢	سرية عكاشة بن محصن
١٧٣	سرية خالد بن الوليد
١٧٨	سرية علي بن أبي طالب
١٨١	سرية جرير بن عبد الله البجلي
١٨٤	سرية أسامة بن زيد
١٩٨	كلمة ختامية لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بن عبد الله المختار فال
٢٠١	نظم أمهات المؤمنين
٢٠٥	فصل في اصهارهند بنت عوف الكرام
٢٠٦	فصل في الصحابة من آبائهن
٢٠٧	العدة والذخر في أسماء من له الفخر
٢١١	أمنية الداعين بأسمائه التسعة والتسعين
٢١٤	مدح النبي عليه الصلاة والسلام
٢٢٥	الفهرس